

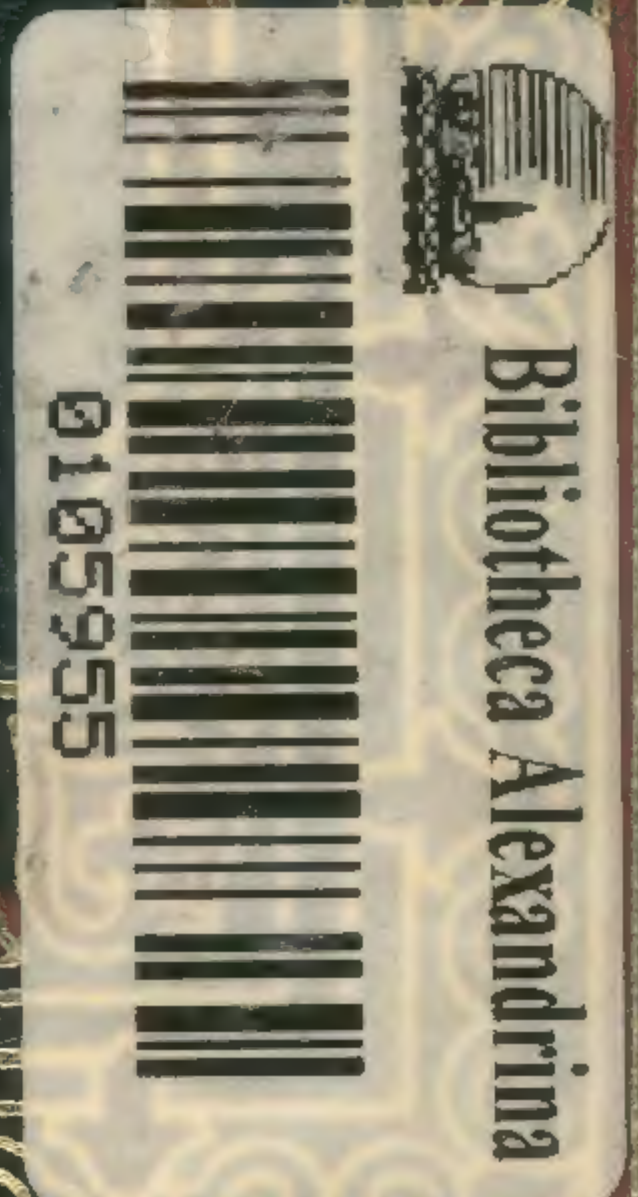
تراثنا

النَّازِكَةُ الْعَيْنِيَّةُ

لِعَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَمِيلِ، مَعَ شَرْحِ النَّابِلِيِّ

دكترة

يوسفية زكيه



النَّارُ ذَاتُ الْغَيْبِ

تراثنا

سلسلة كتب تصدرها دار الأمين بإشراف الدكتور يوسف زيدان، تُعنى بنشر الأعمال الأصلية في مجال التراث العربي، مما لم يسبق نشره من أعمال تراثية محققة أو مؤلفة؛ وتراعى السلسلة فيما يصدر عنها من كتب، القواعد العلمية الرصينة، المعمول بها في مجال التأليف والتحقيق التراثي الجاد.

★ صدر منها ★

- التراث المجهول
للدكتور / يوسف زيدان (تأليف)
- حديقة الحقيقة، لسناني
للدكتور / إبراهيم الدسوقي شتا (ترجمة)
- حقيقة العبادة عند محي الدين بن عربي
للدكتور / كرم أمين أبو كرم (تأليف)
- ابن القطّاع الصقلي
للدكتور / أحمد محمد عبد الدايم (تأليف)
- الفكر الصوفي
للدكتور / يوسف زيدان (تأليف)
- حي بن يقظان
للدكتور / يوسف زيدان (دراسة وتحقيق)
- ديوان ابن الصباغ الجذامي
د. محمد زكريا عناني / د. أنور السنوسي (تحقيق)
- شرح مشكلات الفتوحات المكية
لابن عربي، الجيلي
للدكتور / يوسف زيدان (دراسة وتحقيق)
- النادرات العينية لعبد الكريم الجيلي
مع شرح النابلسي
للدكتور / يوسف زيدان (تحقيق)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَأَمَّا الزُّبْدُ فَغَدَّ هَبُّ جُفَاءَ وَأَمَّا
مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ
مَدْرَأَتُ النَّظِيرِ

دار الأمين

طبع • نشر • توزيع

القاهرة : ٧ شارع رامت من شارع منصور
(محطة مترو أنفاق سعد زغلول)
ت/ف : ٣٥٤٦٦٨٧ ف : ٣٩٠٠١٣٠
ص.ب : ١٣١٥ العتبة ١١٥١١
الجيزة : ١ شارع سوهاج من شارع
الزقازيق (خلف قاعة سيد درويش)
الهسرم - تليفون : ٥٦٣٤٦٩٩
ص.ب : ١٧٠٢ العتبة ١١٥١١
جمهورية مصر العربية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لناشر ولا يجوز إعادة طبع أو اقتباس أي
جزء منه بدون إذن كتابي من الناشر .

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

رقم الإيداع ١٨١٤ / ١٩٩٩

ISBN : 977-279-223-0

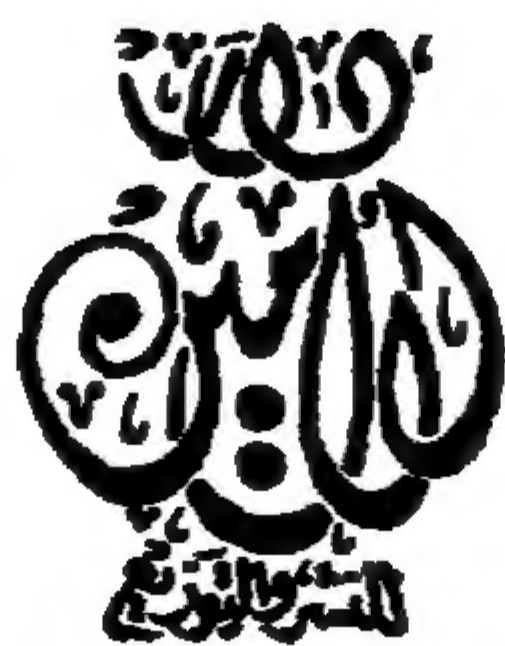
التفويض الطباعي : دار الأمين للطباعة

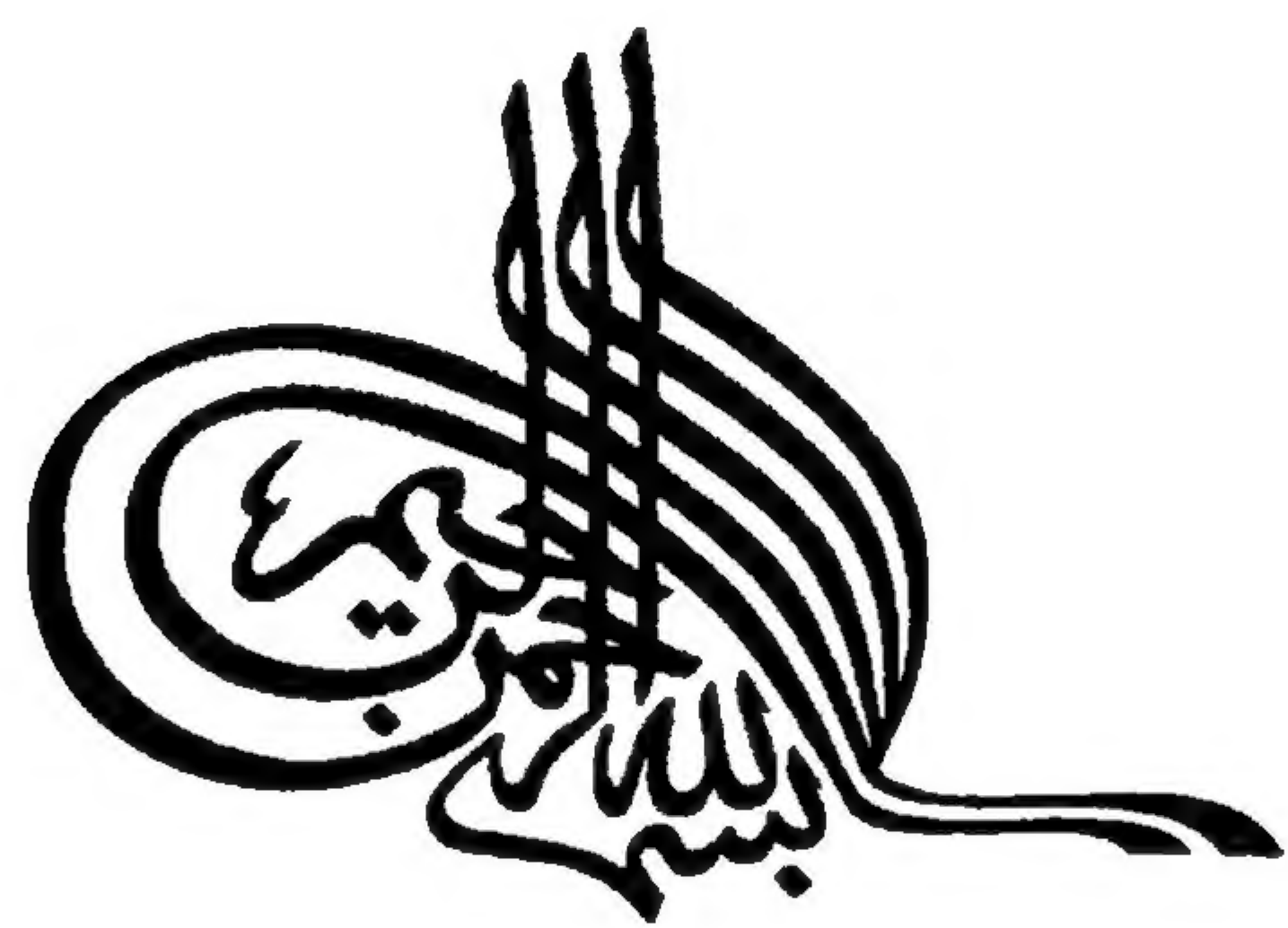
مُشَارَفَاتُ

النَّارِ كَالْعَيْنِ

لِعَبْدِ الْكَرِيمِ الْجِيلِي، مَعَ شَرْحِ النَّابِلِيِّ

دِكْتَهُ
يُوسُفُ بْنُ زَيْدِ بْنِ





فى محل الإهداء :
..... لَو عَبَّرْنَا مَنَامَنَا فِى هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ،
وَعَبَّرْنَا عَنْ هَذِهِ الصُّورَةِ الَّتِى ظَهَرَتْ لَنَا مِنَّا ، وَمَحَوْنَاهَا
مِنْ عَيْنِ بَصِيرَتِنَا ؛ لَعَرَفْنَا الْحَقَّ تَعَالَى ، وَتَحَقَّقْنَا أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ
شَيْئًا مِمَّا نُذَرِكُهُ بِالْحِسِّ أَوْ بِالْعَقْلِ ، وَحَصَلْنَا عَلَى الْإِيمَانِ
الْكَامِلِ (النابلسى : المعارف الغيبية)

تمهيد

على الرغم من اهتمام الباحثين في حقل الدراسات الإسلامية بدراسة التصوف في الإسلام ، إلا أننا نلاحظ أن الشعر الصوفي الإسلامي لم يلقَ بعد ما يستحقه من عناية .. فقد انصبَّ معظم جهود الدارسين على بحث معنى التصوف ونشأته ، ثم ترجمة أعلامه ودراسة اتجاهاته المختلفة ؛ دون الالتفات إلى أهمية الشكل الذي عبر به الصوفي عن أحوالهم ، وترجموا به تجربتهم الفريدة .

وكان إيجاد شكل تعبري مناسب ، إشكالية كبرى في تاريخ التصوف في الإسلام ؛ فاللغة التي يتحدث بها الناس العاديون ، لم تكن قادرة على ترجمة معاني الصوفية .. ومن ثم ، فقد واجهت الصوفية الأوائل محن شديدة بسبب ما صدر عنهم من أقوال ، أدخلها الناس في باب الشطح فسكت عنها البعض ومنع الخوض فيها ، وثار الآخرون عليها ؛ إذ كانت تثير حفيظتهم وتوقد حول أسوار إيمانهم نارا ، أضرمها بعض الفقهاء فيما بعد .

واتضح لأهل الطريق ، أن الشطحات ليست شكلاً مناسباً للتعبير عن تلك الأحوال غير العادية التي يعيشونها ، وعن تلك المعاني الدقيقة التي اطلعوا عليها ، وأنَّ الأشدَّ خطراً في تلك الشطحات ، أنها أعطت للأغيار حقَّ التصرف في دمائهم .. كما حدث مع الحلاج !

وبَعْدَ مَقْتَلِ الحَلَّاجِ يَغْدَادَ - سنة ٣٠٩ هجرية - كَانَ عَلَى الصُّوفِيَّةِ
المُسْلِمِينَ ، أَنْ يُرَاجِعُوا أَنْفُسَهُمْ مِرَارًا ، إِذَا مَا أَرَادُوا التَّصْرِيحَ بِمَا لَدَيْهِمْ ؛ حَتَّى
لَا يَلْقُوا المَصِيرَ المَفْجِعَ الَّذِي لَقِيَهُ فَتَى بَيْضَاءَ وَحَتَّى لَا يَقْعُوا فِي تِلْكَ المَفَارِقَةِ الَّتِي
عَانَى مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ الشَّيْلَى وَلَمْ يُخَلِّصْهُ مِنْهَا غَيْرُ تَهْمَةِ الجُنُونِ .. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى ،
كَانَ عَلَى الصُّوفِيَّةِ الخُرُوجُ مِنْ هَذَا المَازِقِ ، بِإِيجَادِ ذَلِكَ الشَّكْلِ المَلَائِمِ الَّذِي
يُتِيحُ لَهُمُ الحَدِيثَ عَنْ أَحْوَالِهِمْ ، وَيُجَنِّبُهُمْ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ الاصْطِدَامَ بِالفُقَهَاءِ
وَالْعَامَّةِ ..

وَكَانَتْ لُغَةُ الرَّمْزِ وَالْإِشَارَةِ ، هِيَ الطَّرِيقَ الَّذِي سَلَكَهُ الصُّوفِيَّةُ وَخَرَجُوا
بِهِ مِنْ هَذِهِ الإِشْكَالِيَّةِ الَّتِي تُبَيِّحُ دِمَاعَهُمْ إِنْ هُمْ بَاحُوا بِالسِّرِّ ! وَانْتَهَتْ لُغَةُ الرَّمْزِ
الصُّوفِيِّ إِلَى ثَلَاثَةِ أَشْكَالٍ رَئِيسَةٍ .. أَوَّلُهَا الكِتَابَةُ - الثَّوْبَةُ - بِلُغَةٍ مُوْغَلَةٍ فِي
الاسْتِغْلَاقِ وَالتَّعْمِيمَةِ . عَلَى نَحْوِ مَا نَجِدُهُ فِي مُؤَلَّفَاتِ ابْنِ سَبْعِينَ خَاصَّةً كِتَابَهُ:
بُدُّ العَارِفِ ؛ وَفِي مُؤَلَّفَاتِ السُّهْرَوَرْدِيِّ الإِشْرَاقِيِّ ، خَاصَّةً رِسَالَتُهُ الصُّغْرَى ..
وَعَبْرَ ذَلِكَ مِنَ المُوَلَّفَاتِ ، كَالْفُتُوحَاتِ المَكِّيَّةِ وَفُصُوصِ الحِكْمِ وَالْإِنْسَانِ
الكَامِلِ.

وَالشَّكْلُ الثَّانِي مِنْ أَشْكَالِ التَّغْيِيرِ الرَّمْزِيِّ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ ، هُوَ الْأَقَاصِيصُ
الرَّمْزِيَّةُ وَضَرْبُ الْأَمْثَالِ .. وَذَلِكَ كَمَا فِي قِصَّتِي : حَتَّى بَنُ يَقْظَانِ لابْنِ سِينَا
وَابْنِ طُفَيْلٍ ، وَرِسَالَتِي : أَصْنَواتُ أَجْنَحَةِ جِبْرَائِيلَ وَالْغُرَبَاءُ الغَرِيبَةُ لِلْسُّهْرَوَرْدِيِّ ،
وَقِصَّةُ يُوسُفَ وَزُلَيْخَا لِفرِيدِ الدِّينِ العَطَّارِ . وَغَيْرَ ذَلِكَ الكَثِيرِ مِنَ الْقِصَصِ
الرَّمْزِيِّ الصُّوفِيِّ ، مِنْ مِثْلِ : سَلَامَانَ وَأَبْسَالَ .. رِسَالَةِ الطَّيْرِ لِلشَّيْخِ الرَّئِيسِ .

وَكَانَ الشَّعْرُ الصُّوفِيُّ هُوَ ثَالِثُ هَذِهِ الْأَشْكَالِ . فَقَدْ اسْتَطَاعَ شُعْرَاءُ
الصُّوفِيَّةِ مِنْ أَمْثَالِ ابْنِ الفَارِضِ .. ابْنِ الخَيْمِيِّ .. الشُّشْتَرِيِّ .. الجِيلِيِّ ..
وغيرهم ؛ أَنْ يُعَبِّرُوا عَنْ أَدَقِّ المَعَانِي الصُّوفِيَّةِ ، مِنْ خِلَالِ الشَّعْرِ .

وَعَلَى الْحَقِيقَةِ ، فَهُنَاكَ عِلَاقَةٌ وَثِيقَةٌ بَيْنَ الشَّعْرِ وَالتَّصَوُّفِ . فَمَا الشَّعْرُ فِي
النِّهَايَةِ إِلَّا نَتَاجُ لِحَالَةِ شُعُورِيَّةٍ ، وَتَجَرِبَةٍ يَتَحَرَّرُ فِيهَا الشَّاعِرُ مِنْ تَرَكَمَاتِ
العَادَةِ ، فَيَنْطَلِقُ حِسَّهُ الْأَدَبِيُّ نَحْوَ أَفْقٍ رَحْبٍ فَسِيحٍ ، يُتِيحُ لَهُ : رُؤْيَا جَدِيدَةً
لِلْأَشْيَاءِ . وَبِقَدْرِ عُمُقِ التَّجَرِبَةِ الَّتِي يُعَاشِشُهَا الشَّاعِرُ أَوْ يُعَانِيهَا ، يَتَدَفَّقُ وَحْيُهُ
الشَّعْرِيُّ صَادِقًا .. وَمِنْ هُنَا جَاءَ قَوْلُهُمْ : إِنَّ الْوَحْيَ لَا يَهْبِطُ عَلَى الشَّاعِرِ !
إِنَّمَا الشَّاعِرُ يَهْبِطُ عَلَى وَحْيِهِ .

وَهَذَا التَّحَرُّرُ مِنْ تَرَكَمَاتِ الْعَادَةِ ، وَمِنْ تَمَلُّكِ الْأَشْيَاءِ لِلْمَرَّةِ ، يُعَدُّ
خَاصِيَّةً لِلشَّعْرِ وَالتَّصَوُّفِ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ ؛ فَالْصُّوْفِيُّ يُسْعَى مِنْ خِلَالِ رِيَاضَاتٍ
وَمُجَاهَدَاتٍ رُوحِيَّةٍ ، إِلَى أَنْ يَتَحَرَّرَ مِنْ رِبْقَةِ الْحِسِّ لِيَصِلَ عَالَمَ النُّورِ .. وَهُنَاكَ ،
تُلَمَّحُ أَنْوَارُ التَّجَرِيدِ ، فَيَرَى السَّالِكُ الصُّوفِيُّ الْأَشْيَاءَ (بِقَلْبِهِ) وَهَذِهِ : رُؤْيَا
جَدِيدَةً لِلْأَشْيَاءِ ! وَهَكَذَا يَنْطَلِقُ كُلٌّ مِنَ الشَّعْرِ وَالتَّصَوُّفِ مِنْ نَقْطَةٍ وَاحِدَةٍ
تَقْرِيبًا ، تَنْتَهِي إِلَى هَذِهِ الْمَشَاهِدَةِ الَّتِي تُسَمَّى عِنْدَ الصُّوفِيِّ كَشْفًا ، وَعِنْدَ الشَّاعِرِ
إِلْهَامًا .

وَنَظَرًا لِتِلْكَ الطَّبِيعَةِ الْمُتَشَابِهَةِ بَيْنَ التَّصَوُّفِ وَالشَّعْرِ ، فَقَدْ لَجَأَ الصُّوفِيُّ
الْمُسْلِمُونَ إِلَى التَّعْبِيرِ مِنْ خِلَالِ الْقَصَائِدِ - الَّتِي أَضَافَ إِلَيْهَا شُعَرَاءُ الصُّوفِيَّةِ
طَابَعًا رَمْزِيًّا ذَا مَذَاقٍ خَاصٍ^(١) - فَصَوَّرُوا مِنْ خِلَالِ الْآيَاتِ مُجَاهَدَاتِهِمْ
الرُّوحِيَّةَ وَمُشَاهَدَاتِهِمْ الذُّوقِيَّةَ وَأَفْكَارَهُمُ الْخَاصَّةَ الَّتِي كَانَتْ قَدْ بَدَأَتْ ، مُنْذُ
الْقَرْنِ السَّادِسِ الْهِجْرِيِّ ، تَأْخُذُ شَكْلًا فَلَسَفِيًّا .

(١) لَمْ يَكُنِ الشُّعَرَاءُ الصُّوفِيُّونَ أَوَّلَ مَنْ رَمَزُوا فِي شِعْرِهِمْ ، فَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ الْمُتَّبِعِيُّ فِي قَصَائِدِهِ الَّتِي
أَنْشَدَهَا بِمِصْرَ ، حَيْثُ يَتَكَلَّمُ عَنِ الْحَيَاةِ وَيَعْنِي بِهَا سَيْفَ الدُّوَلَةِ الْحَمْدَانِيَّ (انْظُرْ ، د . سَامِي
مُنِير : مَلَامِيحُ وَحْدَةِ الْقَصِيدَةِ ص ٢٣٩) .. وَلَكِنْ رَمَزَ الصُّوفِيُّ فِي أَشْعَارِهِمْ ، كَانَتْ دَائِمًا
ذَاتَ اصْطِلَاحَاتٍ وَدَلَالَاتٍ خَاصَّةٍ ، لَا يَجْعَلُهَا عِنْدَ غَيْرِ الصُّوفِيَّةِ مِنَ الشُّعَرَاءِ .

وَقَصِيدَةُ النَّادِرَاتُ لِعَبْدِ الْكَرِيمِ الْجِيلِيّ ، وَاحِدَةٌ مِنْ أَهَمِّ - وَأَطْوَلِ -
قَصَائِدِ الشَّعْرِ الصُّوفِيِّ الرَّمْزِيِّ . اسْتَطَاعَ الْجِيلِيّ - بِشَاعَرِيَّتِهِ المَرْهَفَةِ - أَنْ يُصَوِّرَ
مِنْ خِلَالِ آيَاتِهَا كُلِّ أَغْرَاضِهِ الذُّوقِيَّةِ . وَكَانَ الرَّمْزُ الصُّوفِيُّ - بِوَصْفِهِ لُغَةً
الْقَوْمِ^(١) - هُوَ أَذَاتُهُ لِلإِشَارَةِ إِلَى هَذِهِ الْأَغْرَاضِ .. فَجَاءَتِ الْقَصِيدَةُ ، كَمِرَآةٍ
انْعَكَسَ عَلَيْهَا فِكْرُ الْجِيلِيّ بِوَصْفِهِ صُوفِيًّا وَمُتَفَلْسِفًا . هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي هُوَ فِي
الْحَقِيقَةِ فِكْرُ التَّصَوُّفِ الْفَلَسْفِيِّ كُلِّهِ ، فِي الْمَرْحَلَةِ الْوَاقِعَةِ مَا بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ السَّادِسِ
وَالتَّاسِعِ الْهَجْرِيَّيْنِ^(٢) .

وَكَانَتِ الْقَصِيدَةُ - مَعَ أَهَمِّيَّتِهَا الْأَدَبِيَّةِ وَالصُّوفِيَّةِ - مَخْطُوطَةً .. فَكَانَتْ
إِلَى جَانِبِ كَوْنِهَا شَهَادَةً عَلَى لَوْنٍ مِنَ أَلْوَانِ تَرَاثِنَا ، شَهَادَةً عَلَى إِهْمَالِنَا لِهَذَا
التُّرَاثِ !

* * *

وَعَلَى الصَّفَحَاتِ التَّالِيَةِ ، نُقَدِّمُ قَصِيدَةَ النَّادِرَاتِ الْعَيْنِيَّةِ ، فِي ثَوْبٍ يَلِيقُ
بِهَا مِنْ التَّحْقِيقِ الْعِلْمِيِّ ، وَنُرَدِّفُهَا بِفَقَرَاتٍ مِنْ شَرْحِ عَبْدِ الْغَنِيِّ النَّابُلْسِيِّ الَّذِي
جَعَلَهُ بِعُتْوَانٍ : الْمَعَارِفِ الْغَيْبِيَّةِ فِي شَرْحِ الْعَيْنِيَّةِ الْجِيلِيَّةِ .. وَكَانَ هُوَ الْآخِرُ
مَخْطُوطًا .

وَلَعَلَّنَا نَكُونُ بِإِخْرَاجِ هَذِهِ الصَّفْحَةِ مِنَ التُّرَاثِ الْمَخْطُوطِ ، قَدْ سِرْنَا عَلَى
طَرِيقِ الصُّوَابِ نَحْوَ مَعْرِفَةِ ثَقَافَةِ وَفِكْرِ الْمَاضِي ، الَّتِي هِيَ عُتْصُرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ فِي
تَشْكِيلِ ثَقَافَةِ وَفِكْرِ الْحَاضِرِ !

(١) لَاحِظْ تَعْرِيفَ ابْنِ جَنِّي لِحَدِّ اللُّغَةِ بِأَنَّهُ : أَصْوَاتٌ يُعْبَّرُ بِهَا كُلُّ قَوْمٍ عَنْ أَغْرَاضِهِمْ !

(٢) رَاجِعْ كِتَابَنَا : الْفِكْرُ الصُّوفِيُّ (الطبعة الثانية ، دار الأمين ١٩٩٨)

وَسَوْفَ نَعْرِضُ لِخُطُوبَاتِ مَنْهَجِ التَّحْقِيقِ النَّقْدِيِّ الَّذِي اتَّبَعْنَاهُ ، ثُمَّ نَقْدُمُ
قَصِيدَةَ الْجِيلِيِّ بَعْدَ تَحْقِيقِهَا وَالتَّعْلِيلِ عَلَيْهَا ، ثُمَّ فَقَرَاتِ مُقْتَطَفَةً مِنْ شَرْحِ عَبْدِ
الْغَنِيِّ النَّابُلْسِيِّ ، وَتُرَدِّفُ ذَلِكَ كُلَّهُ بِكَشَافَاتِ التَّحْقِيقِ .

وَقَدْ حَاوَلْنَا - جُهْدَ الطَّاقَةِ - أَلَّا يَفُوتَنَا شَيْءٌ مِنْ لَوَازِمِ الإِخْرَاجِ الْعِلْمِيِّ
لِلتُّرَاثِ الْمَخْطُوطِ .. فَإِنْ ظَهَرَ شَيْءٌ مِنْ نَقْصٍ فِي ذَلِكَ ، فَمَرَدُّ الْأَمْرِ إِلَى جَهْلِنَا
بِهِ ، وَلَيْسَ لِكُونِنَا قَدْ أَهْمَلْنَا اسْتِيفَاءَهُ !

* * *

وَتَحْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ مَا يَضُمُّهُ هَذَا الْكِتَابُ مِنْ تَحْقِيقٍ لِلنَّاسِ
وَشَرْحِهَا ، كَانَ فِي أَصْلِهِ : المجلد الثاني مِنْ رِسَالَتِنَا لِلْعَاجِزِينَ ، الَّتِي نَلْنَاهَا
هَذِهِ الدَّرَجَةَ - بِامْتِيَازٍ - مِنْ جَامِعَةِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ ، فِي أَوَاسِطِ سَنَةِ ١٩٨٥
مِيلَادِيَّةٍ .. وَبَعْدَهَا بَثَلَاثِ سَنَوَاتٍ ، صَدَرَتِ الطَّبْعَةُ الْأُولَى مِنَ الْكِتَابِ بِبَيْرُوتِ
(وَهِيَ طَبْعَةٌ لَمْ يُكْتَبْ لَهَا الْإِتِّشَارُ) حَتَّى إِذَا مَرَّتْ عَشْرُ سَنَوَاتٍ ، بَعْدَ صُلُورِ
الطَّبْعَةِ الْأُولَى ، جَاءَتْ هَذِهِ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ؛ مُصَحَّحَةً مُنْقَحَةً . وَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ
أَزِيدَهَا بِبَقِيَّةِ قَصَائِدِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجِيلِيِّ ، وَأَشْعَارِهِ الصُّوفِيَّةِ الَّتِي جَمَعْتُهَا مِنْ
أَعْمَالِهِ الْمُتَفَرِّقَةِ - المَطْبُوعَةِ وَالْمَخْطُوطَةِ - خِلَالِ السَّنَوَاتِ الْعَشْرِ الْمَاضِيَةِ ؛ ثُمَّ
رَأَيْتُ أَنَّ ذَلِكَ سَوْفَ يُؤَخَّرُ صُلُورَ هَذِهِ الطَّبْعَةِ ، وَأَنَّ الْأَجْدَرَ إِرْجَاؤُهُ لِيَصْدُرَ -
مَتَى أَرَادَ اللَّهُ - فِي كِتَابٍ مَجْمُوعٍ ، يَكُونُ عُنْوَانُهُ : دِيْوَانُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجِيلِيِّ .
وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ .

د. يوسف زيدان

الإسكندرية في أول ديسمبر ١٩٩٨م

الموافق منتصف شعبان ١٤١٩هـ

مَنْهَجُ التَّحْقِيقِ النَّقْدِيِّ

قبل الدخول إلى تفاصيل منهج التحقيق النقدي الذى اتبعناه فى تحقيق النصوص المخطوطة للقصيدة وشرحها ، وهو المنهج الذى استخلصناه من مؤلفات الأساتذة فى هذا الفن ، وعلى وجه الخصوص ما كتبه الدكتور عبد السلام هارون^(١) ، وما تحدث عنه المستشرق الألمانى بيرجستراسر فى محاضراته^(٢) ، وما سار عليه المحققون الذين سبقونا فى هذا الميدان .. نتحدث أولاً عن الجيلى وقصيدة النادرَات وشرح النابلسى عليها .

ومن بعد ذلك ، نذكر الأصول المخطوطة للقصيدة وشرحها ، ونقدم وصفاً للنسخ التى اعتمدنا عليها فى تحقيقنا ، والطريقة التى اتبعناها فى المقابلة . وكذلك الهوامش وفهارس التحقيق ، ثم الملاحظات التى ظهرت أثناء تحقيق النصوص .. وفى النهاية ، نماذج فوتوغرافية من المخطوطات ، والرموز التى تم استعمالها فى التحقيق ..

الجيلى

عبد الكريم الجيلى واحدٌ من كبار صوفية الإسلام وفلاسفتهم^(٣) ، ويعتبر الجيلى - الذى لا يزال معظم تراثه مخطوطاً لم يُنشر ، وما طُبِعَ منه طبع بدون

(١) عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٧٧ .

(٢) بيرجستراسر : أصول نقد النصوص ونشر الكتب (مجموعة محاضرات جمعها وقَدَّم لها د. محمد حمدى البكرى - دار المريخ ، الرياض ١٩٨٢) .

(٣) انظر كتابنا :

- عبد الكريم الجيلى ، فيلسوف الصوفية (الهيئة المصرية العامة للكتاب - سلسلة أعلام العرب) .

تحقيق ! من أهم المعبرين عن النظرية الصوفية في الفكر الإسلامي .. ولقب الجيلى نسبة إلى جيلان وهي منطقة فارسية ينتسب إليها الكثير من رجال العلم والثقافة في تاريخ الإسلام^(١) . وكان مولد الجيلى في أول شهر محرم سنة ٧٦٧ هجرية ، لكنه ما لبث أن رحل في سن مبكرة ليسيح في الأرض على طريقة صوفية عصره .

قضى الجيلى حياته في السفر والسياحة ، فزار الهند وبلاد فارس والعراق ، ونزل مصر وفلسطين والحجاز وأرض اليمن .. وكانت وفاته بمدينة زبيد ببلاد اليمن سنة ٨٢٦ هجرية .

وخلال سياحات الجيلى المستمرة ، حصل الرجل الكثير من العلوم والمعارف ، فأحاط بالتراث اليوناني ، وعرف أسرار اللغات الهندية والفارسية والعربية ، وألف بكل هذه اللغات ! كما كان عالماً بالحروف وحساب الجمل ، إلى جانب درايته الواسعة بالمذاهب والعقائد غير الإسلامية ، وبفنون المعارف الإسلامية كالفقه والتفسير .

أما عن تصوفه ، فقد أخذ الطريق عن شيخه شرف الدين إسماعيل الجبرتي (المتوفى سنة ٨٠٦ هجرية) الذي كان آنذاك شيخاً لصوفية اليمن .. وقد كان الجبرتي في أول أمره من أتباع الطريقة القادرية ، ثم ما لبث أن كوّن مدرسة خاصة قامت على فكر محي الدين بن عربي فكان يدعو تلامذته ومريديه إلى قراءة مؤلفات ابن عربي - كالفتوحات المكية وفصوص الحکم - ومن هنا

(١) اتفق المؤرخون على أنه : إذا انتسب الرجل إلى جيلان نفسها ، يقال له جيلاني .. وإذا انتسب لبعض أهلها ، قيل له جيلي ! وقد انتسب عبد الكريم الجيلى إلى الإمام عبد القادر الجيلاني .

ظهرت تلك الصلة القوية بين عبد الكريم الجليلي وابن عربي، الذي لقبه الصوفية بالشيخ الأكبر .

وترك الجليلي عديداً من المؤلفات غير قصيدة النادرات ، وكان أسلوبه في هذه المؤلفات - التي تربو على الثلاثين - مفعماً بالرمزية الشديدة ولغة الإشارة والتلويح . ومن أشهر مؤلفاته : الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - الكمالات الإلهية - غنية أرباب السماع - الكهف والرقيم .. إلخ ، وقد ظل معظم هذا التراث مخطوطاً ، محتجب في دهايز الخزانات الخطية التليدة يشكو التآكل ويتهدد بالفقد والضياع .

النَادِرَاتُ الْعَيْنِيَّةُ

النادرات واحدة من أطول الآثار الشعرية في التصوف الإسلامي ، وهي تتألف من ٥٣٤ بيتاً . ولا نعلم أن هناك قصيدة صوفية تتعدها في عدد الأبيات، اللهم إلا تائية ابن الفارض الكبرى (نظم السلوك) والتي تقع في ٦٦٧ بيتاً .

وقصيدة النادرات من بحر الطويل ، وتفعيلاته (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن) وتكرر هذه التفعيلات - ٤ تفعيلات في كل شطر - فتعطي كميات كبيرة من السواكن والمتحركات ، مما يتيح للشاعر أن يعبر عن المعنى الذي يدور في ذهنه بأكبر قدر من الألفاظ ، ومن هنا كان البحر (الطويل) من أشهر البحور وأكثرها تداولاً ووروداً في أشعار العرب القدماء^(١) .

(١) محمود مصطفى : أهدى سبيل إلى علمي الخليل (مطبعة الحلبي ١٩٣٦) ص ٣٥ .

ولا يوجد هناك أدنى شك في نسبة النادرَات العينية لعبد الكريم الجيلي، فهو يشير إليها في مؤلفاته الأخرى المقطوع بصحة نسبتها إليه، خاصة كتابه الإنسان الكامل .. وقد أتم الجيلي تأليف هذه القصيدة، قبل سنة ٨٠٥ هجرية، ولكننا لا نعلم تاريخ تأليفها على وجه الدقة، فالجيلي لم يُشر إلى ذلك قط، وكذلك الشُّراح والنُّسَّاح الذين تناقلوها من بعده .. وإن كان الثابت أنَّ تاريخ تأليفها، سابقٌ على تاريخ تأليف كتاب الإنسان الكامل الذي وضعه الجيلي سنة ٨٠٥ هجرية .

وهناك اختلاف حول تسمية القصيدة، فالجيلي يدعوها بقصيدته العينية^(١)، وبالنادرَات، وبالبوادر الغيبية والنوادر العينية^(٢) - وهو العنوان الوارد في مُعجم المؤلفين^(٣) - وبالنوادر العينية في البوادر الغيبية .. وأيضاً النادرَات العينية في البادرَات الغيبية . وقد أثبت بروكلمان عدة نسخ للقصيدة بهذه العناوين السابقة كلها، إلى جانب نسخة بعنوان : البدايات العينية والنادرَات الغيبية . كما يذكر بروكلمان في نفس الموضع مؤلفاً للجيلي بعنوان : قصيدة الدُّرر^(٤) .. والأرجح أن قصيدة الدُّرر هذه، ليست النادرَات العينية، وإنما قصيدة الجيلي المسماة الثرة الوحيدة في اللُّجة السعيدة . وهي قصيدة تتألف من ٥٩ بيتاً - أوردها في الإنسان الكامل^(٥) - يقول مطلعها :

(١) الجيلي : الإنسان الكامل ٢٨ / ١ .

(٢) المرجع السابق ، ٥٤ / ١ .

(٣) عمر كحالة : معجم المؤلفين ٣ / ٣١٣ .

(٤) Brockelmann : Giesheichte der Arabsichen Litteratur (Lieden). 2/285 = (٤)

19.

(٥) الإنسان الكامل : ٤٤ / ٢ .

قَلْبٌ أَطَاعَ وَجَدَّ فِيهِ جَنَانُهُ

وَعَصَى الْعَوَازِلَ سِرُّهُ وَلِسَانُهُ

عَقَدَ الْعَقِيقَ مِنَ الْعُيُونِ لِأَنَّهُ

فَقَدَ الْعَقِيقَ وَمَنْ هُمُو أَغْيَانُهُ^(١)

ولعل هذا الاختلاف في عنوان القصيدة ، وتعدد تسمياتها ؛ هو السبب في عدم ذكر النابلسي عنواناً لها في شرحه ، مكتفياً بقوله : *عينية الجيلي*^(٢) .. وإن كان ذلك - من جهة أخرى - يؤكد أن القصيدة كانت ذات شهرة في الأوساط الصوفية آنذاك ، مما أغنى عن البحث في عنوانها .

وعُموماً ، فإننا نرى أن أنسب عنوان للقصيدة هو *النادرات العينية في البادرات الغيبية* وذلك من حيث إنها - حسبما يرى مؤلفها - تتألف من أبيات ، كل بيت منها (نادرة) تنتهى بقافية (العين) وتحدث عن (بادرة غيبية) .. والبادرات - أو البوادر والبواده - في اصطلاح الصوفية ، هي : ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة ، إما لموجب فرح ، أو موجب ترح^(٣) .

أما من حيث المكانة الصوفية للنادرات ، فهي نصٌّ من أهم النصوص التي عبّرت عن فكر الصوفية في هذه المرحلة التي عاش فيها الجيلي ، وهو يصفها بأنها : *قصيدة عظيمة ، لم ينسج الزمان على كَمِّ الحقائق مثل طرازها ، ولم يسمح بفهمها لاعتزازها*^(٤) .. أما النابلسي فيقول في شرحه أن *العينية* : هي

(١) الأبيات من بحر الكامل وتفعيلاته (متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن) في الشطر الواحد .

(٢) النابلسي : المعارف الغيبية في شرح العينية الجيلية (المقدمة) .

(٣) ابن عربي : اصطلاح الصوفية (رسائل ابن عربي - حيدر آباد الدكن) ص ١٠ وأيضاً ،

الرسالة القشيرية (مطبعة صبيح بالأزهر) ص ٦٩ .

(٤) الجيلي : الإنسان الكامل ١ / ٢٨ .

الدرة المصونة ، والجوهرة المكنونة .. إلخ^(١) . ويقول صاحب (منظوم قلائد
الدُّرِّ النفيس) إنها قصيدة : لم يُؤتَ بمثلها في الدهور والأعصار ، ولم يسلك
أحد مسلكها .. ولا يمكن وصفها بلسان العبارة ، ولا يُقدر على نعتها ببيان
الإشارة ، لما احتوت عليه من صنائع لطائف كلمات ذوقية وبدائع غرائب
ترشحات شعرية .. وفي وصف القصيدة يقول :

مَنْظُومَةٌ كَالدُّرِّ فِي شَأْنِهَا

وَقَدْ حَوَتْ سِرًّا يَافِئُهَا^(٢)

كَأَنَّهَا غَايَةٌ قَدْ بَدَتْ

تُجَلَّى عَلَى الْأَعْيَانِ فِي حَانِهَا

وَرَأَقَ مَعْنَى صَرْفِ رَاحَاتِهَا

لِمُجْتَمَلٍ مَا يَتَنَزَّلُهَا

وَأَقْبَلَتْ مُسْفِرَةً وَجْهَهَا

تَرْهَو بِمَعْنَى حُسْنِ إِفْتَانِهَا

تُضْنِي فُؤَادَ الصَّبِّ مِنْ لَحْظِهَا

وَتَسْلُبُ الْعَقْلَ بِأَجْفَانِهَا

قَدْ سَرَى سِرِّي مِنْ جُلَاسِهَا

وَحَاتَتْنِي طَابَتْ بِالْحَانِهَا

(١) التابلسي : المعارف النبية .. (المقدمة) .

(٢) الأبيات من بحر السريع وتفعيلاته (مستفعلن مستفعلن مفعولات) في الشطر الواحد .

فَهَاكَ عَلَيَا قَدْ عَلَا قَدْرُهَا

فَزَادَتْ عَلَى الْحُسْنِ يَاحْسَانِهَا

فَكُنْ يَا شَوَاقَ لَهَا ذَاتِقَا

وَاشْرَبْ صَوَافِي صَرْفِ أَذْنَانِهَا^(١)

.. ولا يزال الصوفية يرددون أبياتاً من (النادرَات) ويتغنّى بها المنشدون في حلقات الذكر - حتى اليوم - في نواحي مصر .

وإلى جانب هذه المكانة الصوفية للقصيدة ، وبقائها حية في وجدان الصوفية ، فإن لها مكانة أدبية رفيعة . فالجلى يتميز بحس شعري مرهف ، ولا يلجأ في شعره ، من الناحية البلاغية ، إلى الصور المفتعلة والتعقيد - على نحو ما نجد مثلاً في بعض قصائد ابن الفارض وابن عربى - وإنما تنساب ألفاظه في سهولة ويسر . وأغلب صورهِ (التشبيه والاستعارة) وهما من أبسط صور البلاغة وأكثرها طبيعية . هذا على سبيل الإجمال ، وإن كانت دراسة مواطن الجمال الأدبي في القصيدة ، تحتاج إلى دراسة مستقلة .. وعموماً ، فالنادرَات العينية خليقة بأن يرى فيها دارسُ الأدب : قطعةً أدبيةً فريدة .

أما الموضوعات الصوفية والفلسفية في القصيدة فهي متنوعة . وقد بدأ الجلى عينيته بالحديث عن الحب - الذى هو عند الصوفية آخر طورٍ من أطوار العلم وأول طورٍ من أطوار المعرفة - ثم تحدّث أبيات القصيدة عن باطن العبادة وحقيقتها ، وعن العالم الذى هو عند الجلى خيال ، وعن الله وكيف هو الموجود الأوحَد على الحقيقة ، وما سواه لا حقيقة لوجوده ، ثم عن العارية

(١) السموجى : منظوم قلايد الدر ، ورقة ١٣ ، ٤ ب .

فى الأشياء .. كما تضع النادرآة تفصيلاً لفكرة الجيلى فى الوحدة وفكرته الأساسية التى شغل بها دائماً : الإنسان الكامل .

ومن خلال النادرآة، أيضاً ، يقدم لنا الجيلى ترجمة ذاتية لحياته ، وكيف سلك مسلك القوم وشرب شرابهم .. وفى ثنايا هذه الترجمة يتحدث الجيلى عن الروح وهبوطها ، وعن الجسم ونزوله من عند خالقه ، وتكوّنه فى الأرحام. وأيضاً : يتحدث النادرآة عن الأفلاك السماوية وترتيبها .. هذا كله إلى جانب موضوع من أهم الموضوعات الصوفية ، وهو : الشيخ والمريد .

ولا يفوتنا هنا ، أن تلك الموضوعات من التصوف الفلسفى ، كان حديث الجيلى عنها ذا طابع رمزى ؛ مما دعا إلى وجود شرح للقصيدة يفصل مُجملاتها ويبسط رموزها .. وكان النابلسى صاحب هذا الشرح^(١) .

(١) يعتبر عبد الغنى النابلسى من أشهر الشراح الصوفية فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين . ولد بدمشق سنة ١٠٥٠ هجرية ، وتوفى بها سنة ١١٤٣ هجرية. وكان النابلسى غزيراً فى إنتاجه ومتوعاً فى موضوعاته بشكل ملحوظ، فإلى جانب شروحه الصوفية ، ترك لنا ما يقرب من مائة مصنف فى الفقه والتوحيد والحديث وتفسير الأحلام ، كما ترك ديوان شعر بعنوان ديوان الحقائق ومجموع الرقائق وهو نظم فى المواجه الذوقية والمدائح النبوية .. غير أن أشعار النابلسى ضعيفة ، وعامرة بالتصويرات الحسية التى يرمى بها إلى المعانى الذوقية ، كأن يقول فى خطاب المريدين (من الخفيف) :

يَا ذَوِى الْأَعْتِقَادِ فِينَا وَبَا مَنْ	أَسْأَلُونَا عَلَى أَتَمِّ أَسَاسٍ
أَحْصُوا بِالتَّقْصِ فُرُوجَ قُلُوبِكُمْ	طَاهِرًا مَعْنً سِوَاكُمْ يُقَاسِى
مِنْ زُنَاةٍ لَهُمْ ذُكُورُ كَلَامٍ	نُطِفُ الْغَى مِنْهُ وَالْوَسْوَاسِ
جَامِعُوهُ يُلْقِسُونَ فِيهِ شُكُوكًا	تُتَبَّحُ الرِّيبَ فِي أُمُورِ النَّاسِ

ويقول الدكتور زكى مبارك أنه عكف على درس ديوان النابلسى ، فلم يجد له قطعة واحدة تلحقه بأكابر الشعراء (د. زكى مبارك : التصوف الإسلامى فى الأدب والأخلاق - مطبعة الرسالة ١٩٣٨ - الجزء الأول ، ص ٢٤٨) .

المعارف الغيبية

يقول الشيخ عبد الغنى النابلسى فى مقدمة شرحه للنادرات العينية ، إنه لم ير أحداً قبله وضع شرحاً لهذه القصيدة . ومن ثم ، فقد وضع لها هو هذا الشرح الذى أسماه : المعارف الغيبية فى شرح العينية الجبلية .

والمعارف الغيبية شرحٌ على لسان القوم ، اهتم النابلسى فيه : ببيان المواضع المستشكلة من جهة المعرفة الإلهية كما صرح فى مقدمة شرحه . وقد ظل هذا الشرح الوحيد للنادرات مخطوطاً ، مثل غالبية شروح النابلسى على مؤلفاته الصوفية .

وللنابلسى مسلكٌ فى شروحه ، يعد خاصيةً أساسيةً تميز بها تلك الشروح ، فهو يميل إلى الكثير من التصنع والإفتعال ، وربما ذهب بالنص مذاهب لم تخطر على بال المؤلف الأصلى . وقد ظهر ذلك واضحاً فى شرحه للنادرات العينية ، وفى شروحه الأخرى لقصائد الصوفية .. ففى شرحه لقصيدة الشُّشْرى (من الطويل) التى يقول مطلعها :

تَأْدَبُ بِبَابِ الدَّيْرِ وَاخْلَعْ بِهِ الثَّغْلَ

وَسَلِّمْ عَلَى الرُّهْبَانِ وَاحْطِطْ بِهِمْ رَحْلاً

يقول النابلسى إن باب الدير : هو طريق الله تعالى على المشرب العيسوى المحمدى وهو باب الأزل . وحضرة الإلهية : الديمومية الأبدية ! والسلام على الرهبان : إعطاء الأمان للقوم الواقفين فى مقام الخوف والرهبية من سطوات القهر الإلهى .. فلا ينكر عليهم .. ويحشر معهم !^(١)

(١) النابلسى : رد المفترى عن الطعن فى الشُّشْرى (مخطوطة دار الكتب المصرية ، ضمن المجموعة رقم ٣٦٢/ تصوف ، ورقة ١٥٦) .

وفى شرح النابلسى لقصيدة ابن الفارض الياثية (من الرمل) التى مطلعها:

سَائِقُ الْأَطْعَانِ يَطْوِي الْبَيْدَ طَيِّ

مُنْعَمًا عَرُجَ عَلَى كُتُبَانِ طَيِّ

يسلك النابلسى نفس المسلك ، فالسائق - فى تصويره - هو الله تعالى !
والأطعان: هى الناس ! وكُتبان طى : كناية عن المقامات المحمدية ! يقول
النابلسى : **كان الناظم** - ابن الفارض - يلتمس الوصول إلى مقامات أستاذه
الذى أخذ عنه ، وهو الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى الحاتمى الطائى ؛
الذى هو من ذرية حاتم طى !^(١)

.. ولا يأتى النابلسى بجديد فى شروحه ، فهو فقط يُبين المواضع الغامضة
فى النص ، دون أن يُدلى بدلوه فى القضية التى يعرضها - على خلاف ما نجد
فى شرح الجبلى للفتوحات مثلاً - فالنابلسى يتناول العبارة ليوضحها فحسب
.. ذلك بعد أن يكون قد جعل من المؤلف الأصل (محققاً .. ولياً.. إلخ) فى
مقدمة الشرح ، وفى النهاية يدعو له وجميع المسلمين !

لكننا لن ننكر على النابلسى ما لشروحه من قيمة تفسيرية ، خاصة لتلك
المواضع التى عمد الصوفية إلى الاستغلاق الشديد فيها ، لكن علينا فى النهاية
أن نقبل تأويلاته المتكلفة فى حذر . كما لا يمكن إنكار الفضل للنابلسى ، فى
حفظ بعض النصوص ، فقد حفظ لنا فى المعارف الغيبية - وهو الشرح الوحيد

- وانظر تحقيقنا للمخطوطة ، وتقدنا لشرح النابلسى ، فى كتابنا (التواليات : نصوص صوفية)

(١) البورينى والنابلسى : شرح ديوان ابن الفارض (دار صادر - بيروت) ص ١٦ ، ١٧ .. وقد

علّق على ذلك ، الدكتور محمد مصطفى حلمى فى كتابه : ابن الفارض والحب الإلهى

ص ٩٢.

كما أسلفنا - نصاً سليماً من النادرَات ، إذ كان النابلسي يورد بضعة أبيات من القصيدة ، ثم يقوم بشرحها وتأويلها . وبذلك احتوت الأصول الخطية للمعارف الغيبية ، على نصٍّ كامل للقصيدة ؛ وهو نص يتضح أن النابلسي أجهَد نفسه في مقابلة المخطوطات التي كانت بين يديه ، كي يحصل عليه ، في صورة سليمة غير محرّفة .

وقد أردنا أول الأمر أن نحقق المعارف الغيبية بأكملها ، لكننا رأينا أن ذلك قد يضاعف حجم التحقيق ، ويخرج به عن الحد المعقول من ناحية ، ومن ناحية أخرى سوف تكون باعثاً على الملل إذا ما أوردناها كلها ، فالنابلسي كثيراً ما يعود فيكرر ما كان قد قرره من قبل .. ولذلك فقد اخترنا فقرات مناسبة من المعارف وحقّقناها بعد النادرَات ، لتكون مُعيناً على فهم بعض النقاط الغامضة فيها من جهة ، ولأن المعارف الغيبية تمثل أثراً شاهداً على التصوف في عصر النابلسي من جهة أخرى^(١) .. إذ انتهى النابلسي من كتابة هذا الشرح في : ختام شهر محرم سنة ١٠٨٦ هجرية .

الأصولُ الخطيّةُ

هناك العديد من الأصول الخطية لقصيدة النادرَات توجد موزّعة بين مكّبات العالم ، وقد سعينا قبل الشروع في عملية التحقيق ، إلى جمع أكبر قدر من هذه النسخ الخطية، للاستفادة منها في التحقيق . فكانت النسخ التي أمكننا

(١) وضعنا الرمز (ف) عند بداية الأبيات التي حقّقنا شرح النابلسي عليها ، ليشير الرمز إلى رقم الفقرة في شرح النابلسي ، ووضعنا خطأً تحت الشطر الأول من الأبيات ، وخطأً آخر تحت الشطر الثاني من البيت الأخير منها . وذلك لتمييز فقرات الشرح التي اخترناها ، من الفقرات الأخرى التي أهملنا تحقيقها للأسباب المذكورة .

مطالعتها ، والحصول على نسخ مصورة منها ؛ هي :

- نسخة بالمجموعة الخطية رقم ٣٥٥١ / تصوف بدار الكتب المصرية بالقاهرة،
والمجموعة بعنوان : الإعلام بفضائل أهل الشام .

- نسخة ضمن مجموعة رقم ١٩٠ / تصوف بدار الكتب المصرية ، بدون
عنوان . وتحتوى المجموعة على مؤلفات أخرى للجيلى ، منها كتاب :
الإنسان الكامل .

- نسخة برقم ٢٧١ / مجاميع بالمكتبة الظاهرية بدمشق (توجد منها نسخة
مصورة على الميكروفيلم بالقاهرة) وهى نسخة مليئة بالأخطاء !
وهناك أصول خطية أخرى للنادر العينية :

- نسخة رقم ٦١٦٩ بالمكتبة الظاهرية (وهى بخط يحيى بن عبد الله الموصلى،
كتبها سنة ١١٢٦ هجرية) وقد اعتمدت عليها الباحثة سهيلة عبد الباعث،
ويبدو أن هناك أخطاء عديدة فى تلك المخطوطة ، حتى فيما يتعلق بتاريخ
مولد عبد الكريم الجيلى^(١) .

- نسخة ضمن مجموعة رقم ١/٣٦٠ بدار الكتب بالقاهرة .. وقد ذكرت
الفهارس هذه النسخة ، ولكننا لم نجد لها أثراً^(٢) .

- نسخة يذكرها بروكلمان تحت عنوان (البوادر فى النوادر) برقم (3/425)
بالقاهرة ، ولا توجد هناك أية نسخ تحت هذا التصنيف !

(١) ظهر لنا ذلك من خلال بحث سهيلة عبد الباعث الترجمان : نظرية الإنسان الكامل (رسالة
ماجستير - جامعة القاهرة ، ص ٧٣) .

(٢) بخصوص اختفاء المخطوطات من دار الكتب المصرية ، راجع الفصل الذى أفردناه لذلك فى
كتابنا (التواليات : فصول فى المتصل التراثى / المعاصر) وعنوان الفصل : اختفاء المخطوطات،
وقائع قضية .

- نسخة برقم ٢/٢١٧١ بالمكتبة الوطنية بباريس .
- نسخة بعنوان (قصيدة الدور) برقم ٢/٨٧٤ ، ليزج .
- نسخة أخرى برقم ١/٨٤٥ ، ليزج .
- نسخة برقم ٧٨٨٩ / ٢ بمكتبة الدولة ، برلين .
- نسخة أخرى برقم ٣٤٦١ بمكتبة الدولة ، برلين .
- نسخة بعنوان (البدايات العينية والتأثرات الغيبية) برقم ١٤٣ ، بمكتبة جامعة كامبردج .
- نسخة برقم ٢٣١٧ ، بمكتبة جوتيه .
- نسخة أخرى برقم ٢٣١٦ ، بمكتبة جوتيه .

* * *

أما شرح النابلسي (المعارف الغيبية) فيوجد منه عديد من النسخ، موزعة هي الأخرى بين مكاتب الشرق والغرب .. وكانت الأصول الخطية التي وجدناها للمعارف الغيبية هي :

- نسخة ضمن المجموعة رقم ٢٠٢ / تصوف - ٢٦٧ / عمومية ، بدار الكتب المصرية بالقاهرة .
- نسخة ضمن مجموعة تحتوى على عدة مؤلفات للنابلسي ، برقم ٣٦٢ / تصوف ، بدار الكتب المصرية .
- نسخة ضمن المجموعة رقم ٣٧٣٤ / ج ، بمكتبة بلدية بالإسكندرية^(١) .

(١) انتقلت هذه المكتبة الخطية - مؤخراً - من مكتبة بلدية الإسكندرية إلى المبنى الجديد لمكتبة الإسكندرية (الكسترنيا) .

- وقد اعتمدنا على النسخ الثلاث السابقة فى التحقيق .. وسوف نتحدث عنها بالتفصيل فيما بعد .

- نسخة ضمن مجموعة بعنوان (شرح بلوغ الآمال) برقم ١٦٧ / مجاميع ، بدار الكتب المصرية . وتحتوى على عدة مؤلفات : كشف الأستار الوهمية عن جمال مُحَيَّا القصيدة العينية ، المنسوبة لقطب أكران ، عبد الكريم السمان - المورد العذب لذوى الورود فى كشف معنى وحدة الوجود - شرح حمزية ابن الفارض لداود القيصرى - نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله والكرامة بعد الانتقال ، لشهاب الدين الحموى . تحفة الإخوان فى آداب الطريق ، للرددير هذا إلى جانب المعارف الغيبية، التى جعل الناسخ عنوانها : شرح قصيدة القطب العلامة المرحوم .. الجبلى لأستاذنا .. النابلسى ، كتب بتاريخ ١٢٢٧ هـ وحالة النسخ فى هذه المجموعة سيئة جداً وخطؤها غير واضح .

- نسخة بعنوان شرح عينية العارف الجبلى برقم ٣٣٣١/ ج ، بلدية الإسكندرية. وهى بخط عبد الله إسماعيل القوصى ، كتبها بتاريخ (٢١ جمادى الآخر ١٢٧١ من الهجرة) وحالتها سيئة .

- نسخة أخرى من المجلد السابق ، وبنفس الرقم . تبدو للوهلة الأولى أنها منقولة عن النسخة السابقة ، خاصة وأنها غير كاملة . ولكن تاريخ نسخها (٢٧ جمادى الأولى ١٢٥٩ هجرية) فالأرجح أن يكون مالك النسختين (إسماعيل القوصى) قد وضعهما فى مجلد واحد طبقاً لحالتيهما !

- نسخة برقم ٩١١٨ بالظاهرية (ذكر أنها بخط المؤلف) .

- نسخة برقم ٨ ، ع ٦٥٨ بمكتبة المعهد الأحمدي بطنطا . وهى بدون تاريخ، وحالتها سيئة .

- نسخة برقم ١٤٣ / ٣٧ ، الموصل .

- نسخة أخرى برقم ٨٩ / ٣٣ / ١ ، الموصل .

- نسخة ضمن المجموعة رقم ٤٤٥ / ١٥ ، المتحف البريطاني بلندن (الملحق).

- نسخة برقم ٨٥٦ ، برلين (ذكرها بروكلمان ولم يذكر اسم مؤلفها) .

- نسخة برقم ٣٣٥٧ / ٧٤٧ هـ ، مكتبة خسرو بك بسيرايفو^(١) .

- نسخة برقم ١ / ٣٦٦ / ٣١١ ، رامبور^(٢) .

.. ولم تكن المعارف الغيبية هي الأثر الوحيد الذى تضمن نصاً لقصيدة النادرات ، فهناك (تخميس)^(٣) لقصيدة النادرات وضعه الصوفى المتأخر أبو الفتح سرحان السموجى بعنوان منظوم قلايد الدر النفيس فى تحقيق سر معنى التثليث والتخميس يوجد به نص جيد للنادرات^(٤) .. وتوجد من هذا المؤلف

(١) سهيلة عبد الباعث : نظرية .. ص ٧٣ .

(٢) Brockelmann : Giesheichte der Arabischen .. 2/285.

(٣) التخميس هو أحد فنون الشعر الملحقه بالبحور الستة عشر . وهو أن يقدم الشاعر على البيت من شعر غيره، ثلاثة أشطر على قافية الشطر الأول ، فتصير خمسة أشطر ، ولذلك سمي تخميساً (أحمد الهاشمى : ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب - المكتبة التجارية - ص ١٤٣) وقد يقدم الشاعر شطراً واحداً على البيت من شعر غيره ، على قافية الشطر الأول، فيصير ثلاثة أشطر، وهنا يسمى تثليثاً .. وهناك ، على نفس المنوال : التسييع ! وقد قام السموجى بتثليث وتخميس أبيات النادرات العينية ، إلا أن التخميس عنده كان أكثر تكراراً من التثليث .

(٤) توجد عدة أمثلة لاحتواء مؤلف على مؤلف آخر ، مثل تلك المؤلفات التى ضمنها ابن أبى -

الأصول الآتية :

- نسخة ضمن مجموعة رقم ٧٢٩١/ج ، الإسكندرية .. وقد استعنا بتلك النسخة في تحقيق النادرات .

- نسخة برقم ١/٣٢٢٢٣ بالمكتبة الوطنية بباريس .

- نسخة ضمن مجموعة رقم ٤١٠٧/مجاميع ، دار الكتب المصرية .

كما يوجد تشطير^(١) واقتباس من النادرات العينية في آثار صوفية أخرى، منها القصيدة المسماة : قوت القلوب وفرقة غير المحب والمحجوب .. من فتوحات علام الغيوب لمؤلف مجهول ، وتوجد نسخة منها بالمجموعة رقم ٣٣٣١/ج ، الإسكندرية ..

وقد حاولنا أن نحصر كل النسخ الخطية للنادرات وشرحها والمؤلفات الأخرى التي تضمنتها ، فكانت القوائم التي ذكرناها فيما سبق ، هي نهاية هذا الحصر والاستقصاء .. ولكننا نعلم - مع هذا - أنه قد توجد نسخ وأصول أخرى لم تدخل تحت هذا الحصر ! ذلك أنه مهما أجهد الباحث في التراث نفسه ، كى يجمع معلومات عن نص إسلامي مخطوط ، فسوف يجد دائماً أنه قد ترك وراءه بعضاً من هذه الأصول الخطية التي تناثرت - على غفلة منا - في

- الحفيد شرحه لتهج البلاغة ، والواقدي في كتابه المغازي والبغدادى في خزانة الأدب كما أن هناك نوعاً آخر - كالذى بين أيدينا اليوم- وهو أن يورد المؤلف في كتابه كتاباً آخر بغرض شرحه أو نقده ، مثل رد أبى جعفر الإسكافى على كتاب العثمانية للجاحظ ، والذى احتوى على نص جيد لكتاب الجاحظ (عبد السلام هارون : تحقيق النصوص .. ص ٣١) .

(١) التشطير: هو أن يعتمد الشاعر إلى أبيات لغيره ، فيضم إلى كل شطر منها شطراً يزيد عليه عجزاً لصدر ، وصدرًا لعجز (ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب ، ص ١٤٢)

المكتبات العامة والخاصة بالشرق والغرب^(١) ..

وعُموماً ، فهذا القدر من النسخ التي وقعنا عليها ، وجدنا فيه ما يكفي لإخراج قصيدة النادرَات العينية وبعضاً من شرحها المعارف الغيبية إخراجاً علمياً .. وفيما يلي سوف نصف تلك النسخ التي انتخبناها مما جمعناه ، كى نقابل بينها .

وَصَفُ نُسَخِ التَّحْقِيقِ

لم نحاول فى تحقيقنا أن نرسم (شجرة نسب) للنسخ التي وجدناها ، سواءً للنادرَات أو المعارف الغيبية . ذلك لأننا لم نجد واحدة من بينها بخط المؤلف أو بخط ناسخ عاش فى عصره ، بحيث يمكن اعتبارها المخطوطة الأم^(٢) وسائر النسخ (مخطوطات ثانوية) .. ولذلك فقد اخترنا من بينها جميعاً أربعاً من النسخ لتحقيق النادرَات ونسختين لتحقيق الشرح .. وهذه هى نسخ تحقيق النادرَات ، مرتبة حسب أهميتها :

(١) ذكر دى تراس فى كتابه (خزائن الكتب العربية فى الخافقين) ألفاً وخمسمائة مكتبة تحوى مخطوطة عربية .. وكان تاريخ هذا الإحصاء هو سنة ١٩٤٨ !

وقد لفت الدكتور (المرحوم) محمد على أبو ريان أنظارنا ، إلى وجود خزانة مخطوطات بمدينة دمياط، تحتوى على عدة آلاف من المخطوطات الإسلامية ، وربما وجدنا هناك بعض النسخ الجيدة لقصيدة الجليلي أو لتخميس السموجي الدمياطي لها .. إلا أن هذه المجموعة الخطية هناك لم تفهرس بعد .

(٢) المخطوطة الأم : هى تلك النسخة التى رسمها المؤلف وكتبها بنفسه ، أو يكون قد أشار بكتابتها، أو أملاها أو أجازها . ويكون فى تلك النسخة ما يفيد اطلاعه عليها أو إقراره لها (عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ص ٢٩) وتلك بالطبع أفضل النسخ وأعلاها .

(١) مخطوطة أ

وهى النسخة التى توجد بالمجموعة رقم ٣٥٥١/ج ، والمحفوطة بدار الكتب بالقاهرة . والمجموعة بعنوان : الإعلام بفضائل أهل الشام وتوجد على الورقة الأولى منها أبيات شعرية ومأثورات كُتبت بمخطوط مختلفة غير مقروءة ، وتحمل هذه الورقة ختم (دار الكتب المصرية) وتوجد عليها بقع سوداء .. (انظر الصورة) .

وتحتوى المجموعة على عدة مؤلفات (فضائل أهل الشام للفرارى - قطعة مقتطفة من صفة الصفوة - الإعلام بسن الهجرة إلى الشام- تائية ابن حبيب الصفدى - العينية للشيخ الجبلى - البردة للبوصيرى) وقد كُتبت هذه المؤلفات بأقلام مختلفة على ورق سميك ظهرت على صفحاته آثار الزمن ، وتبدو هذه المجموعة من أقدم المجموعات التى احتوت على نص القصيدة ، وأقدم التواريخ التى ذكرت فى المجموعة هو (١٤ رمضان سنة ٩٩٥ هجرية) وهو تاريخ نسخ المؤلف الأول بها (فضائل أهل الشام) أما أقدم التواريخ على صفحات القصيدة فهو سنة ١٠٨٠ هجرية (انظر الصورة) .

وتقع القصيدة فى ١٦ ورقة (من ورقة ٣٧ إلى ورقة ٥٣) الورقة صفحتان، مقاس الصفحة (١٥x٢١) ومسطرتها : ١٧ سطراً ، مع وجود هامش كبير عليه بعض التعليقات التى يُفهم منها ، أن الناسخ قابل على نسخ أخرى عند الكتابة . وتبدأ القصيدة بمقدمة يتحدث فيها الناسخ عن القصيدة ومؤلفها ، وقد كُتبت المقدمة على ورق أقدم عهداً مما يليه ، ولكن الخط واحد (انظر الصورة) .

وحالة هذه النسخة لا بأس بها في معظم الأحوال ، وقد كُتبت بخط معتاد
تسهل قراءته ، على ورق سميك أصفر غامق لا يخلو من ترميمات ؛ وقد وضع
الناسخ نقطة حمراء بين شطري البيت الواحد ، وتشكيل خفيف على بعض
الكلمات، وكتب على الصفحة الأولى بيتاً من شعر المتنبي :

وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاطِرِهِ
إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ^(١)

(٢) مخطوطة ع

وتوجد هذه المخطوطة ضمن المجموعة الخطية رقم ١٩٠ / تصوف ،
بالقاهرة. والمجموعة بدون عنوان ، وتحتوى على (كتاب الإنسان الكامل -
مقتطفات شعرية ، منها عينية ابن الفارض - القصيدة العينية للجيلي) وقد كُتب
على الورقة الأولى من المجموعة :

هذا كتاب الإنسان الكامل تأليف الإمام العالم العلامة
البحر الفهامة عبد الكريم (ابن) إبراهيم (ابن) عبد الكريم (ابن)
خلف (ابن) أحمد (ابن) محمد (ابن) محمود ، الكيلاني شهرة ،
البغدادى أصلاً ، الربيعي نسبة ، والصوفي طريقة وأدباً ، نفعا
الله به .

لكن أحدهم شطب على العبارة السابقة ، وكتب :

(١) البيت من قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة والعتاب عليه (من البسيط) ومطلعها :
وَأَخْرَجَ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَيْمٌ وَمَنْ يَجْسُمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سِقْمٌ
ديوان المتنبي (دار صادر - بيروت) ص ٣٣١ .

كتاب الإنسان الكامل تأليف الشيخ الأكبر سيدي محي
الدين بن العربي وجاء آخر فشطب العبارة السابقة ، وكتب
العبارة الأولى ناصباً الكتاب للجيلي ! ولكن جاء آخر بعده ،
وشطب - مرة أخرى - على ما كتبه السابق ، وكتب في أعلى
الصفحة :

هذا الكتاب لابن العربي ، ولعنة الله على من نسبه
للكيلاني !

ثم كتب هذا الأخير ، بخط كبير أسفل الصفحة : كتاب (إنسان)
الكامل لمحي الدين بن العربي !! (انظر الصورة) .

وعلى الورقة الأولى من المجموعة ، ختم (الكتبخانة المصرية) طبع بحبر
خفيف ، وكتب بجواره رقم المجموعة .. ويوجد نص القصيدة بدون عنوان في
هذه المجموعة ، ويبدأ من ورقة ١٦٤ إلى ورقة ١٧٤ (المجموعة تتألف من ١٧٦
ورقة) الورقة صفحتان ، مقاس (١٤x٢٠) مسطرتها حوالي ٢٥ سطراً.

وتبدو هذه النسخة قديمة جداً ، ولعلها أقدم النسخ التي وجدناها ، ولكن
لا يوجد عليها ذكر لأي تاريخ ، سواء في القصيدة أو في المؤلفات التي معها ؛
وقلم النسخ واحد في المجموعة كلها ، والخط رديء جداً ؛ ولا توجد أية
إشارات في الهامش الذي تآكل بفعل الزمن ، وظهرت بهاليه بقع صفراء غامقة
(انظر الصورة).

وتنتهي المجموعة الخطية ، بذكر علامات يوم القيامة !

(٣) مخطوطة م

وهى نسخة من المعارف الغيبية للنابلسي ، قمنا باستخلاص قصيدة (النادرَات) من بين طياته . وتوجد هذه النسخة ضمن المجموعة خطية رقم ٣٦٢/ تصوف، بدار الكتب المصرية بالقاهرة .. وتحتوى المجموعة على : الرد المتين على مُنتقص العارف محيي الدين - التبيه من النوم فى حكم مواجيد القوم - السر المختبى فى ضريح ابن العربى - بداية المريد ونهاية السعيد - زُبْدَةُ الفائدة فى الجواب عن الأبيات الواردة - النفحات المنتشرة فى الجواب عن الأسئلة العشرة - رَدَ المفترى عن الطعن فى الشُّشْتَرى - ثبوت القدمين فى سؤال الملكين - رد الجاهل إلى الصواب فى جواز إضافة التأثير إلى الأسباب - زيادة البَسْطة فى بيان أن العلم نقطة - نور الأفئدة شرح المرشدة - القول الأبين فى شرح عقيدة أبى مدين - اشتباك الأسنة فى الجوانب عن الفرض والسنة - رفع الاشتباه عن علمية اسم الله - التحفة النابلسية فى الرحلة الطرابلسية - الصلح بين الإخوان فى إباحة الدخان - الكوكب المتلالى بشرح قصيدة الغزالى .

والمؤلفات السابقة كلها للنابلسي ، كتبها ناسخ واحد هو (محمد صالح النقشبندى) على ورق جيد بقلم دقيق وخط جميل مشكول .. وقد كتب الناسخ هذه المؤلفات كلها داخل مربع رسمه بعناية فى كل صفحة من المجلد الضخم (انظر الصورة) .

وتبدأ نسخة المعارف الغيبية من ورقة ١٠٤ حتى ورقة ١٥٢ (الورقة صفحتان) وبذلك تقع النسخة فى (٩٦ صفحة) مقاس (١٦,٥ x ٧,٥ سنتيمتراً) ومسطرة الصفحة ٢٥ سطراً ، يحتوى السطر الواحد على ١٢ كلمة

تقريباً. مع وجود هامش كبير من جميع النواحي ، ملأه الناسخ بناتج مقابلة النسخ التي اعتمد عليها ، إذ وضع ما يراه مناسباً في المتن ، وأشار في الهامش إلى الكلمات التي وردت في النسخ الأخرى ، وواضعاً علامة (نخ) تحت هذه الكلمات ؛ وقد أوردنا في هامش تحقيقنا ، كل هذه الإشارات الهامشية الأصلية.

وحالة النسخة جيدة ، ومقروءة تماماً . وقد كُتبت (نهار الأحد التاسع من صفر الخير لسنة سبع وسبعين ومائتين من الهجرة) ويوجد على الصفحة الأولى من المجلد ، ختم دار الكتب المصرية .

(٤) مخطوطات

وهي نسخة من تخميس العينية لأبي الفتح السموجي ، توجد بالمجموعة الخطية رقم ٧٢٩١/ج ، بمكتبة بلدية الإسكندرية . وتحتوي المجموعة على: بعض مناقب الشيخ المسلك عبد الكريم الجيلي - تخميس العينية للشيخ السموجي الشرييني - شرح عينية الجيلي للشيخ عبد الغني النابلسي - شرح المسائل الروحانية التي وضعها الزملي .

والنسخة بعنوان : منظوم عقود قلايد الدر النفيس في تحقيق سر معنى التليث والتخميس . وتقع في ٩٠ صفحة (من ورقة ١ إلى ورقة ٤٥) ولا توجد بها أية تواريخ ، وإن كان الظاهر أنها ليست بخط مؤلفها - الذي لا نعلم شيئاً عن تفاصيل حياته أكثر مما ذكر في المقدمة - ويبدأ الناسخ بمقدمة طويلة (تقع في ٦ صفحات) يتحدث فيه عن المؤلف - الذي كان معاصراً له - فيقول :

هو أبو الفتح الألعى سَرْحَان ، السُّمُوجِي شُهْرَةٌ ، الشَّرِييْنِي مولدًا ،
الشافعي مذهبًا ، الجيلي حقيقةً ، الشرنوبى طريقةً ، الدمياطي مسكنًا ، أطال
الله بقاءه^(١) .

ثم تبدأ المخطوطة بدياجة يحكى فيها المؤلف عن الجيلي والقصيدة العينية،
وأشعاراً ألفها السموجي فى الجيلي وقصيدته ؛ وكيف طلب بعض الإخوان منه
تخميسها ، وأنه أشفق من هذا العمل الجلل ، وبينما هو متردد : بين الخاطر
بالحو والوارد بالإثبات . إذ رأى الجيلي فى منام شجَّعه على المضى قُدماً فى
تخميس القصيدة وتثليثها .. ثم أوشك - وقد أشرف على الانتهاء - أن يمزقها:
غيرةً على إذاعة المعارف الإلهية . ولكن الجيلي زاره فى منامٍ آخر ومعه نصٌّ
للقصيدة ، وخاطبه بقوله : **إياك أن تترك ما عناك ، وترجع إلى ما وراك ،**
وخلد ما ولاك ! وعندئذ ، أنشده السموجي بعضاً من تخميسه للنادرَات ،
سائلاً إياه (الإجازة) فرد الجيلي عليه قائلاً : نعم أجزتك ، وفى عقد سلسلتى
نظمتك !

وإلى جانب طرافة فكرة التخميس وجودته ، فقد احتوى على نصٍّ جيّد
للنادرَات ، رأينا الاستعانة به فى تحقيقنا للقصيدة .. وفيما يلى مثالٌ لتخميس
السموجي الذى يقول فى البيت الأول والثانى من النادرَات :

بِأَفْقِ سَمَاءِ الذَّاتِ تُجَلَّى الْمَطَالِعُ

وَيَتَدَوَّلُنَا مِنْهَا بُدُورُ طَوَالِعُ

وَفِيهَا لِقَلْبِ الْقَلْبِ يَا مَنْ يُطَالِعُ

(١) تدل العبارة الأخيرة ، على أن السموجي كان حياً وقت نسخ المخطوطة .

(فَوَازٌ بِهِ شَمْسُ الْحَبَّةِ طَالِعُ

فَلَيْسَ لِنَجْمِ الْغَيْرِ^(١) فِيهِ مَوَاقِعُ)

سُقَى خَمْرَةَ التَّوْحِيدِ لَمَّا لَهَا نَحَا

فَغَابَ بِهَا عَنْ حَضْرَةِ الْغَيْرِ وَاللَّحَا

تَوَالَتْ عَلَيْهِ الرِّاحُ بِالرُّوحِ فَانْمَحَا

(صَحَا النَّاسُ مِنْ سُكْرِ الْغَرَامِ وَمَا صَحَا

وَأَفْرَدَ كُلُّ وَهْوٍ فِي الْحَانَ جَامِعُ)

.. وحالة النسخة لا بأس بها ، كُتِبَتْ بقلم معتاد ، وكتب الناسخ بعض كلمات المقدمة وفواصلها بخط أحمر للتوضيح . أوراقها قديمة ومخرّمة ، خاصة الصفحات الأولى (انظر الصورة) ومقاس الصفحة الواحدة (١٣×٢١) ومسطرتها حوالى ٢٣ سطراً فى المقدمة -السطر الواحد ١٤ كلمة تقريباً - و ٢٤ سطراً فى الأبيات الشعرية ، مع وجود هامش مناسب .. وتحمل النسخة ختم (مكتبة بلدية الإسكندرية) ورقم المجموعة على صفحتها الأولى .

* * *

أما شرح النابلسى فقد اعتمدنا فى تحقيقه على النسختين التاليتين :

(١) مخطوطة س

وهى النسخة الموجودة بالمجموعة الخطية رقم ٢٠٢ / تصوف - ٢١٧ عمومية ، بالقاهرة . وتحتوى المجموعة على : عنقاء مغرب لابن عربى -

(١) هكذا فى التخميس ، وفى بقية النسخ : العذل .

الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل (نسخة كُتبت بزيد سنة ١١٨٤ بيد أحمد الدمرداش) - أيام الشأن لابن عربى - الكهف والرقيم للجيلانى - مراتب الوجود للجيلانى - مشاهد الأنوار القدسية لابن عربى - شرح مشكلات الفتوحات المكية - المعارف الغيبية شرح العينية الجيلية .

والجموعة فى مجلد ضخيم ، حالته سيئة ، وتبدأ نسختنا فيه من الورقة ٢٠٧ إلى الورقة ٢٨٨ (الورقة صفحتان) كُتب على الورقة الأولى عنوان النسخة المعارف الغيبية بخط خفيف وتحتته ختم (الكتبخانة الخديوية المصرية) وإلى جواره رقم المجموعة . وتبدأ القصيدة من الصفحة الأولى لورقة ٢٠٨ وتقع بذلك فى ١٦٠ صفحة ، مقاس (١٧×٢١) وتوجد الكتابة داخل مستطيلات رسمها الناسخ بعناية ، مقاسها (١٧×٦) تاركاً هامشاً كبيراً خالياً من التعليقات فى معظم الأحوال (انظر الصورة) .

والنسخة بدون تاريخ ، اكتفى الناسخ بذكر تاريخ التأليف . لكننا اخترنا هذه النسخة لتحقيق (المعارف) لأنها أدق النسخ التى بين أيدينا ، ولخلوها من أخطاء النسخ التى حفلت بها النسخ الأخرى للمعارف الغيبية .. وحالة الورق لا بأس بها ، والخط كبير وواضح فى معظم الأحيان ، والناسخ يكتب الشعر منفصلاً ويحدده بعلامات حمراء واضحة، ثم يكتب شرح النابلسى تحتها مباشرة - دون وضع حرف (ش) كما سنرى فى النسخة التالية - ولكنه يمكن الفصل بين الأبيات وشرحها بسهولة .

وتحمل الصفحة الأخيرة ، التى هى الورقة الأخيرة من المجموعة كلها ، ختم الكتبخانة الخديوية .

(٢) مخطوطة س

وهى النسخة التى توجد ضمن المجموعة رقم ٧٢٩١/ج ، بمكتبة بلدية الإسكندرية . والتى يوجد بها تخميس السموجى للنادرات (راجع ما سبق) وتبدأ نسخة الشرح من الصفحة الثانية من ورقة ٤٥ بالمجموعة ، وقد كتب على هذه الصفحة العنوان : كتاب المعارف الغيبية فى شرح العينية الجيلية لشيخنا الإمام العلامة والبحر الفهامة الشيخ عبد الغنى ! قلس الله سره .

ويبدأ النص من ورقة ٤٦ إلى ورقة ١٠٤ (الورقة صفحتان) وبذلك يقع فى ١٩٦ صفحة من الحجم المتوسط (مقاسها ١٥×٢٠) ويوجد بالصفحة ٢٣ سطرًا (السطر الواحد ١٠ كلمات تقريباً) مع وجود هامش مناسب .. والنسخة مقروءة ، كتب الناسخ - الذى لم يذكر اسمه - الشعر فى قوائم منفصلة يتخللها الشرح ، مع وجود علامة حمراء دائرية بين شطرى البيت الواحد (انظر الصورة) .

وتبدو هذه النسخة أقدم النسخ بالنسبة للمعارف ، ولكنه - باستثناء تاريخ التأليف - لا يوجد عليها أية تواريخ .. والناسخ يكتب بقلم عادى ، ولا يشطب كثيراً ، والورق أصفر غامق توجد به بعض البقع من أعلى ، وكتب ترقيم الورقات بنفس قلم النسخ ، ولا توجد هناك أية فواصل بين العبارات .

ولا تحمل النسخة أى اختتام ، وتوجد أسفل صفحتها الأخيرة إشارة إلى النسخة التى تليها ، هى مخطوطة : شرح مسائل الروحانية (يقصد : مسائل الترمذى التى أجاب عنها ابن عربى)

وبين هذه النسخة وسابقتها ، تمت المقابلة لاستخراج فقرات سليمة من شرح النابلسي على قصيدة الجيلي ؛ أما القصيدة ذاتها فقد استخرجنا أبياتها بعد المقابلة بين كافة التي وصفناها آنفاً.

المقابلةُ بين النسخ

المقابلة بين المخطوطات عملية قديمة جداً ، حدثنا عنها حنين بن إسحاق وغيره^(١) ، كما نجد إشارات عديدة في هوامش الكثير من مخطوطات التراث القديم، تفيد أن الناسخ قد قابل هذه النسخة التي كتبها ، مع نسخ أخرى أقدم منها.

وعادةً ما تكون المقابلة اليوم ، قائمة على اعتبار أن هناك نسخة أصلية وأخرى ثانوية ، وذلك بهدف إصلاح النسخة الأصلية ثم نشرها .. لكننا هنا، نقوم بمقابلة النسخ والمقارنة بينها، وغايتنا استخراج النص الصحيح الخالي من الأخطاء ، وليس لإكمال النقص في إحدى نسخ التحقيق التي تقابل بينها .

وقد أعطينا أول الأمر رموزاً للنسخ ، ثم قمنا بقراءة نقدية للمخطوطات، مع مراعاة أنه لا نقد إلا بعد فهم . مما اقتضى في أحيان كثيرة الرجوع إلى كتب المصطلحات الصوفية والمعاجم اللغوية - خاصة لسان العرب - هذا إلى جانب الاستعانة بما نعرفه عن ثقافة وأسلوب الجيلي والنابلسي .. وذلك كله حتى نستطيع المفاضلة بين المفردات التي اختلفت فيها نسخ التحقيق .

وكانت أخطاء النساخ أمراً شاقاً . ففي كل بيت من النادرات نجد خطأً أو أكثر، وقع فيه أحد النساخ .. وأحياناً تختلف الكلمة الواحدة في النسخ

(١) بيرجستراسر : أصول نقد النصوص ، ص ٩٤ .

الأربع للقصيدة ؛ وكذلك الأمر بالنسبة للشرح ، فقد نجد كلمة واحدة اختلفت بين النسختين اللتين تقابل بينهما ، وكلا الاختلافين خاطئ !

.. لكن هذه الشكوى من أخطاء النساخ ليست شيئاً جديداً ، فقد ذكرها السيوطي^(١) في حديثه عن نقد ثعلب - صاحب المجالس - لكتاب العين كما تحدث عنها ابن خلدون في المقدمة^(٢) والمستشرق الألماني بيرجستراس في محاضراته^(٣) .. وتكون هذه الأخطاء على نوعين : تعمدي واتفقي . ولكن معظم الأخطاء التي وقع فيها ناسخو المخطوطات التي قابلنا بينها ، كانت من النوع الثاني ؛ فقد يظن الناسخ أمراً ، أو يسهو ، أو تسقط منه كلمة . وفي بعض النسخ نجد تصحيحاً في الهامش كتبه الناسخ عند المراجعة .

عُموماً .. فقد حاولنا جاهدين ، اختيار الكلمة الصحيحة لوضعها في المتن ، مع الإشارة إلى ما استبعدناه من كلمات في الهامش . كما قمنا أيضاً عند إعادة كتابة النصوص - بعد المقابلة - بإعادة ضبط الحروف ، حتى يمكن قراءتها قراءةً صحيحة ، خاصةً فيما يتعلق بالقصيدة . كما قسمنا فقرات الشرح ، ووضعنا فواصل بين عباراتها ، ورمزنا بحرف (ف ..) إلى رقم الفقرة التي تشرح عدداً من الآيات الشعرية .

الهوامش والكشافات

وضعنا في هامش التحقيق اختلافات النسخ ، مع الإشارة إليها بالرموز التي سنذكرها فيما بعد ، فإن اتفقت الأصول الخطية على الكلمة الصحيحة

(١) السيوطي : المزهري في علوم اللغة - مطبعة الحلبي ١٣٦١ هـ - ج ١ / ٨٢ .

(٢) ابن خلدون : المقدمة - الأزهر ١٣٤٦ هـ - ص ٣٥٤ .

(٣) بيرجستراس : أصول نقد النصوص .. ص ٩١ .

وضعتها في المتن . وإن اختلفت، وضعنا الصحيح في المتن والخطأ في الهامش .. وفي أحيان قليلة ، تتفق الأصول على كلمة خاطئة - وهذا في نسخ الشرح خصوصاً - وعندئذ نضع الكلمة التي نراها مناسبة مع وضع علامة (:.) في الهامش ، كإشارة إلى اتفاق الأصول على خطأ .. وإن كان هذا لم يحدث إلا في القليل النادر .

وفي هامش التحقيق ، أيضاً ؛ أوردنا تخريج الأحاديث النبوية والآيات القرآنية التي ذكرت - أو أشير إليها - في المتن^(١) ، وشرحاً موجزاً لبعض المفردات اللغوية الصعبة وغير المتداولة^(٢) ، وتعريف للمصطلحات الصوفية الواردة في المتن^(٣) وذلك بتتبع الأصل القرآني للمصطلح إن وُجد ، ثم بالتعريفات التي وضعها الصوفية الأوائل ، متدرجين إلى كتب الاصطلاحات ذات الطابع الصوفي الفلسفي ، ثم في النهاية تعريف الجلي للكلمة .. وذلك حتى يمكن ملاحظة تطور مفهوم المصطلح الصوفي ، هذا مع مراعاة الاختصار وعدم الإطالة !

وكان عمل الكشافات هو آخر ما قمنا به ، فوضعنا في نهاية هذا القسم كشافاً للآيات والأحاديث ، وكشافاً للألفاظ الصوفية ، وكشافاً لأعلام

(١) قد يخطئ بعض النساخ في كتابة بعض كلمات الآيات القرآنية ، أو يسرد النابلسي حديثاً نبوياً على وجه مخالف بعض الشيء لأصله .. وهنا نقوم بتصحيح الخطأ في المتن مع الإشارة إلى هذا الخطأ في الهامش ، حتى وإن اتفقت النسخ عليه !

(٢) اعتمدنا في الكشف عن معاني المفردات اللغوية على كتاب لسان العرب لابن منظور (طبعة دار لسان العرب - في أربعة مجلدات - بيروت) .

(٣) وضعنا خطأ تحت هذه الاصطلاحات في متن القصيدة ، وذلك لتمييزها عن المفردات اللغوية الصعبة .

الرجال ، وكشافاً للقوافي .

ملاحظات التحقيق

أثناء التحقيق ، استرعت انتباهنا بعض الملاحظات التي نود الإشارة إليها،
ومن هذه الملاحظات :

* إن عدم وجود نسخة خطية للنادرَات العينية بخط المؤلف ، أو ناسخٍ عاش
في عصره ، يجعلنا نعتقد أن الجيلي لم يخط قصيدته دفعة واحدة في كتاب،
وإنما كان يؤلف عدداً من الأبيات ، فيتلقفها المنشِدون ، ليتغنوا بها في
مجالس السماع التي شاعت في زيب وما حولها .

ونقول (لم يخط القصيدة دفعة واحدة) لأن الجيلي كان كثيراً ما يتحدث
في الأبيات عن موضوع ، ثم يتركه ويتحدث عن موضوع آخر، ثم يعود
إلى الموضوع الأول مرة أخرى - وقد ظهر ذلك واضحاً في أبيات الحج
والكواكب - هذا على الرغم مما نعرفه عن طريقة الجيلي المنهجية والمنظمة
في كتبه .

* إنَّ توحد الأسلوب والموضوع عند ابن عربي والجيلي ، أدَّى إلى ذلك
الأخذ والرد في نسبة كتاب (الإنسان الكامل) لكليهما ، كما رأينا على
الورقة الأولى من إحدى المخطوطات ..

وإن كان ذلك يشير أيضاً - من ناحية أخرى - إلى ضعف ثقافة قراء الفترة
التالية لتاريخ كتابة تلك النسخة .. وهي مرحلة ما بعد القرن العاشر
الهجري.

* إن وجود هذا العدد الكبير من نسخ النادرَات وشرحها ، يُعد دليلاً على
اهتمام الصوفية بالنص . كما يشهد بذلك أيضاً ، وجود القصيدة في الوقت

الواقع الصوفي المعاصر ، في شكل الإنشاد الذي يقوم به بعضهم لأبيات
النادرَات في حلقات الذكر الصوفي حتى يومنا هذا .

* إن التزام الجيلي بقواعد العروض والقافية في سائر أبيات قصيدة النادرَات -
التي تتألف من خمسمائة وأربعين بيتاً - يعتبر من الناحية اللغوية عملاً يُلحقه
بفحول الشعراء .. كما يُلاحظ أيضاً أنَّ الجيلي لم يسرف في اللجوء
للضرورات الشعرية ، على نحو ما نجد عند كثيرٍ من الشعراء .

* * *

.. وعلى الصفحات التالية ، نماذج من النسخ الخطية التي اعتمدنا عليها
في التحقيق :

هذه القصيدة المحيية للده
 الفريدة الموسومة بالدارات
 العنيفة في الدارات العنيفة
 تأليف المحقق عبد
 الرحمن الحسان
 رحمه الله تعالى
 وما انتفاع احي الدنيا آخره اذا نسور عدل الامم والظالمين

مخطوطة أ

المجموعة رقم ٣٥٥١/ج ، دار الكتب بالقاهرة

الصفحة الأولى

لسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله تعالى بذاته ليس شراير بواطن افئدة المقيمين ه وصدق
 بتمينات اسمايه وصفاته لغنى عما في أسرار قلوب المحققين ه
 ورحمته الذي لا يحصى المراتب العلية مقامات أدل الولاية من الكاملين
 والمكملين ه وانار بسرها معنى الحقيقة العرفانية مصباح مشكاة
 العارفين ه واسكن من صوف سلافا صفا مختلفة فاجتوهر من ارواح
 المحبين ه وبصر بنور الهلالية الالهية ما تبصر من ابصار بصائر
 المتبينين ه وثبت في هبة سيرة الحقيقة اقدام اقدام قدوم
 السالكين ه وهدى الى اقرب وسيلة مرسى الفتاة الالهية بهدائه
 من المبتدئين ه ونزل في روضة نقى حصة الله الباب اعلى المندبر
 ونقربا بفتح النظار وعهد ششوع تضرع خضوع المناجاة والازلي
 الذي انقذ بسب واحد به وهذا يقين فسر قد اليه سراير الاسرار
 الاشرار من امومين ه وتحقق بتحقيق حقيقة احديته فنطق
 بوحدة الله تعالى سائر شيوحه من انما من ورائه صف برة هذا يلتم
 بحدوث الله تعالى ان هذا بين وتودي بورداء كبرياء عظمة كماله
 خضعت له روس المجوس وكمالهم نور نار من الحلال فمارت فيه البنا
 المعويين - وبعد سوس سائر سيرة تنبيه اعاليه المجد سوس
 القدر الذي اخترع اعيان الكونان على اختلاف مقامات
 القاصدين وواتقن بحكمة صنعه بديع غرائب صورها واسكالها
 عن غير شريك له في ذلك ولا معينه ووسمها بيد الله تعالى عن
 حيا وراك سلطان العقل من المتعقلين ه واخرى عنه الاعتراق باله
 فصاح السن من الناطقين ه واحرقق انوار جلال عظمة سموات
 وجوه لطايف افرام المتفكرين ه الحكيم الذي خلق رفق الاكوان ه
 غيث

مخطوطة ت

مجموعة رقم ٧٢٩١/ج ، بلدية الإسكندرية

الصفحة الأولى من خميس العينية

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي شرح صدور المؤمنين بانوار
 التوفيق وميسر امور الموحدين الى سلوك
 سبيل التحقيق والصلاة والسلام على سيدنا
 محمد الذي هدى الامة الى اقوه طريق ورضوا
 الله تعالى عن اصحابه وتابعيه وانتصاره واخلائه
 على جمع والتفريق ما بعد قبول احقر الانام
 : ارجو من الله تعالى حسن الختام : عبد الغنى
 الشهير بابن النابلسي الحقني الدمشقي القادري
 طفا الله تعالى به وباخوانه المسلمين في كل
 حين هذا شرح لطيف وضئته بالعباءة على قصيد
 بحر الحقايق الالهية وترجمان الحضرة الربانية
 : المعارف الكامل : المشمول بعناية ربه وهو
 غيره بالارشاد شامل : الشيخ عبد الكريم الجبلي
 قدس الله روحه .. ونور ضريحه : وهي قصيدته
 العبد المبرور : التي هي الدرر المكنونة والجوهر
 المصنونة ولم اقف لها على شرح لاحد من الناس
 بين مشكلاتها ويفصل بجمالتها فطلب مني
 ذلك بعض الاخوان : والله الموفق وعليه التكلان
 وبه يستعان وبسميته المعارف الغيبية : في شرح
 الغنية الجميلة : والله حسبي ونعم الوكيل
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم : قال
 رضي الله تعالى عنه فواد به شمس المحبة طالع

وكرر

مخطوطة لنا

مجموعة رقم ٢٠٢ / تصوف - ٢١٧ / عمومية - الكتبخانة المصرية

الصفحة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم
 لله شارب صدوراً موقنين بانوار التوفيق ومسيراً هور اليقين
 الى سائر سبل التحقيق والصلوة والسلام على سيدنا محمد الذي
 هدي الامة الى اقدم طريق ورضوان الله تعالى عن الروايات
 واتباعه وانصاره واخذ به اهل الجمع والتفرقة ائمتنا فيقول
 اصغر الانام الواحي من الله تعالى حسن الختام عبد الغني التبريزي يابن
 النابلسي غفر له القادر على لطف الله تعالى به وبأخوانه المسلمين
 في كيامين هذا شرح لطيف وضعته بالجمع على قصيدة بحر المقاييق
 الالهية وترجبان للفضيلة الربانية العارفة الكامل المشهور بشانته
 ربه وعولج به بالارشاد شامل النسخ عبد الكريم الجيلي قدس الله
 روحه ونور غريبه وهي قصيدة العينية المرفوعة القوية الدرة
 الملقونة وبجوهرة المصونة ولم ائت لها على تخرج لا حد من الذمير
 بين تشكلا رينا وتفصل مجلات فطلب من ذلك بعض الاخوان
 والله الموفق وعليه التوكل وبه يستعان وسهيله العارفة التبيين في شرح
 العينية الجلية وهو حسبي ونفم الوكيل ولا حول ولا قوة الا
 بالله العلي العظيم قال — رضي الله عنه ه ه ه
 فواد به شمسي المحبة طالع ه وليس لجنم العزلة فيه هاتر
 يعني في فواد شمسي المحبة الالهية طالعة فيه فتجوز الملائكة من
 الاعيان لا ينقض فيه لان الشمسي اذا طلعت لا يبقى للجنم ظهور
 ومراده بشمسي المحبة روية الحق الواردة في الكتاب والسنة
 وهي اوصافه لنفسه لا كنه ذاته لانها واجبة ولا وجود للممكن
 معها ولا ظهور لها فيه الا من حيث لا ينبغي ان تكون عليه من
 المرتبة ومرتبة الحق هي الكمال الحقيقي والكمال المرفوع من لازم
 بها

مخطوطة سي

مجموعة ٧٢٩١ / ج ، بلدية الاسكندرية

الصفحة الأولى

رموز التحقيق

- أ مخطوط رقم ٣٥٥١ ج - دار الكتب المصرية (القصيدة)
- ع مخطوط رقم ١٩٠ تصوف - دار الكتب المصرية (القصيدة)
- م مخطوط رقم ٣٦٢ تصوف - دار الكتب المصرية (المعارف الغيبية)
- ت مخطوط رقم ٧٢٩١ ج - بلدية الإسكندرية (تخميس العينية)
- سى مخطوط رقم ٢٢٢ تصوف - ٢٦٧ عمومية - دار الكتب المصرية
(المعارف الغيبية - شرح)
- نا مخطوط رقم ٧٢٩١ ج - بلدية الإسكندرية (المعارف الغيبية -
شرح)
- كلمة ساقطة من الأصل .
- + كلمة زائدة فى الهامش .
- ∴ اتفاق الأصول الخطية .
- ف فقرة رقم (كذا) شرح .
- [..] عبارة ساقطة من إحدى نسخ الشرح .

قَصِيدَةُ النَّادِرَاتِ الْعَيْنِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فُوَادٌ بِهِ شَمْسُ الْحُبِّ^(١) طَالِعُ

وَلَيْسَ لِنَجْمِ الْعَدْلِ فِيهِ مَوَاقِعُ^(٢)

صَحَا النَّاسُ مِنْ سُكْرِ الْغَرَامِ وَمَا صَحَا

وَأَفْرَقُ^(٣) كُلُّ وَهْوٍ فِي الْحَانِ جَامِعُ^(٤)

(١) المحبة : هي محبة العبد لربه ، وحب الله لعباده المخلصين . وقد وردت المحبة بهذا المعنى في القرآن الكريم (آل عمران ٣١ / المائدة ٥٤) والمحبة الأصلية عند الصوفية هي محبة الذات عينها، لا باعتبار أمر زائد ، لأنها أصل جميع أنواع المحبات (اصطلاحات الصوفية للنقاشاني ص ٧٨) والمحبة لذة في المخلوق واستهلاك في الخالق (التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي ص ١٣٠) وهي تنشأ من المعرفة ، واستيلاتها على القلب .. والمحبة قليل الاختلاط بالناس، كثير الخلوة بالله تعالى ؛ لا ينازع أهل الدنيا في دنياهم (ألفاظ الصوفية ومعانيها للدكتور حسن الشرفاوي ص ٨٢) ويقول السلمي : خلق الله الملائكة للخدمة ، والجن للقدرة ، والشياطين للجنة ، وخلق العارفين للمحبة (المقدمة في التصوف ص ٢٨) .

(٢) ساطع أ / فليس م ، وليست أ / نجم الغير ت ، لنجم العدل أ .

(٣) الفرق : هو الاحتجاب بالخلق عن الحق ، وبقاء الرسوم الخلقية بحالها (اصطلاحات الصوفية للنقاشاني ص ١٣٦) والجمع : هو شهود الحق ، بلا خلق (اصطلاحات الصوفية ص ١٤١) والتقرب إلى الله بالأعمال : تفرقة ، فإن شاهد الصوفي نفسه مقرباً ، فهو في الجمع (التعرف ص ١٤٣) ويقول القشيري : لا بد للعبد من الجمع والفرق ؛ فإن من لا تفرقة له ، لا عبودية له ، ومن لا جمع له ، لا معرفة له ؛ فقوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إشارة إلى الفرق ، وقوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إشارة إلى الجمع .. (الرسالة القشيرية ج ١ / ص ٢٧٠) .

(٤) صحى أ ت / وفرق ع ، أفرد م / الحال ع .

حُمَيَّا هَوَاهُ عَيْنُ قَهْوَةٍ^(١) غَيْرِهِ

مُدَامٌ^(٢) دَوَامًا تَقْتِيهَا الْأَضَالِعُ^(٣)

هَوًى وَصَبَابَاتٍ وَنَارَ مَحَبَّةٍ

وَتُرْبَةً صَبْرٍ قَدْ سَقَّتْهَا الْمَدَامِعُ^(٤)

هـ وَأَوَّلَعَ قَلْبِي مِنْ زُرُودٍ^(٥) بِمَائِهِ

وَيَا لَهْفِي كَمْ مَاتَ ثَمَّةً وَالْعُ^(٦)

وَلِي طَمَعٌ يَنْ الْأَجَارِعَ^(٧) عَهْدُهُ

قَدِيمٌ وَكَمْ خَابَتْ هُنَاكَ الْمَطَامِعُ^(٨)

(١) القهوة : الخمر ، وسميت بذلك لأنها تُقَهَّى شاربها عن الطعام ، أى تذهب بشهوته (لسان العرب لابن منظور جـ ٣ / ص ١٨٢) .

(٢) المدام : يقصد بها الصوفية ، شراب المحبة الإلهية ، وهى الخمر الأزلية التى سكروا بها ؛ يقول ابن الفارض فى مطلع قصيدته الخمرية :

شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ مُدَامَةً سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْكَرَمُ

(ديوان ابن الفارض ، دار صادر ، ص ١٤٠)

(٣) غير قهوة م ت / مداما أ .

(٤) قربة صبر ع / قربة - م / سبقتها ت .

(٥) زُرُودٌ : موضع بمكة ، ويقصد الجليلى به - وفقاً لما يقرره النابلسى : مقام القرب .

(٦) أعلل قلبى م / عن ع م / ثمت أ م .

(٧) الأجارع : الأرض الرملية المستوية التى لاتنبت شيئاً (لسان العرب جـ ١ / ص ٤٤٣) ويعنى الجليلى بالأرجاع هنا ، مقام المجاهدات السلوكية التى يحل فيها العارف فى ابتداء سلوكه .

وعهد الطمع (قديم) لأنه حضرة الإجابة فى قوله عند ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (المعارف ، ورقة ٢) .

(٨) ولي مطمع ع / أجارع أ / مطامع ع .

أَيَا زَمَنَ الرُّنْدِ^(١) الَّذِي يَن لَقْلَعِ

تَقْضَى لَنَا هَلْ أَنْتَ يَا عَصْرُ رَاجِعٌ^(٢)

لَقَدْ كَانَ لِي فِي ظِلِّ جَاهِكَ مَرْتَعٌ

هَنِيءٌ وَلِي بِالرُّقْمَتَيْنِ^(٣) مَرَابِعٌ^(٤)

أَجْرُ ذُبُولِ اللَّهْرِ فِي سَاحَةِ اللَّقَا

وَأَجْنِي ثَمَارَ الْقُرْبِ وَهِيَ أَيَانِعُ

١٠ وَأَشْرَبُ رَاحَ الْوَصْلِ صَرْفًا بِرَاحَةٍ

تُصَفِّقُ بِالرَّاحَاتِ مِنْهَا الْأَصَابِعُ^(٥)

تَصَرِّمُ ذَاكَ الْعُمْرُ حَتَّى كَأَنِّي

أَعِيشُ بِلَا عُمْرٍ وَلِلْعِيشِ مَانِعٌ^(٦)

(١) الرُّنْدُ : شجر من أشجار البادية ، طيب الرائحة (لسان ١/ ١٢٣٤) ويقصد الجيلي بزمن الرند:

أوقات تفحات الحق التي حظى فيها بالتحليات الإلهية .. وقد يكون مراده بها : التحلى الإلهي على الأرواح في حضرة ﴿ألست بربكم﴾ وهو ما يُعرف بعالم الذر ..

(٢) لعلع - م ، والكلمة في هامش أ .

(٣) الرقمتين : الرقمة مجتمع الماء في الوادي . والرقمتان ، روضتان إحداهما بنجد والأخرى قرية من البصرة (لسان ١/ ١٢١١) وقد يقصد الجيلي بالرقمتين : الحضرة الروحانية ، والحضرة الجسمانية .. وقد يقصد : مكان التحليات الإلهية .

(٤) في الرقمتين م (وصححت بعد النسخ بقلم أخف من الأول) / مراتع ع ت ، مدامع م .

(٥) كلل الوصل ع ت / راحا يراحة أ ت ، كاسا يراحة ع / منه الأضالع أ .

(٦) ثم كأتني ع / ولا العيش ت .

وَمَذْ مَرَّ عَنِّي الْعَيْسُ^(١) وَاتَّيَضَ لِمَتِّي^(٢)

تَسْوَدُ صُبْحِي فَالْدُمُوعُ فَوَاقِعُ^(٣)

ف ٢ وَسِرْبٍ مِنَ الْغَزْلَانِ فِيْهِنَّ قَيْنَةٌ^(٤)

لَنَا هُنَّ فِي سَقَطِ الْعَذِيبِ^(٥) مَرَاتِعُ^(٦)

سَفَرْنَ بُدُورًا مَذْ قَلْبِنَ عَقَارِبًا

مِنَ الشَّعْرِ خَلْنَا أَنَّهُنَّ بَرَاقِعُ^(٧)

١٥ رَعَى اللَّهُ ذَاكَ السَّرْبَ لِي وَسَقَى الْ

حَمِي وَلَا ضِئَّتَ سِرْبُ فَإِنِّي ضَائِعُ^(٨)

صَلَيْتُ بِنَارٍ أَضْرَمْتُهَا ثَلَاثَةَ

غَرَامٍ وَشَوْقٍ وَالْدِّيَارُ الشَّوَاسِعُ^(٩)

(١) العيس : الإبل البيض .

(٢) لمتي .. اللَّمَّة : شعر الرأس مما يجاور شحمة الأذن ، ولمة الرجل : أصحابه إذا أرادوا سفراً ، وكل من لقي في سفره ممن يؤنس ، لمة (لسان العرب ٣ / ٣٩٧ ، ٣٩٨)

(٣) ومذ اغير خضر العيش ع ، إذا احمر خضر العيش ت ، مذ اغير خضر العيش لمتي م / واسود لمتي ع .

(٤) القَيْنَةُ : الأمة أو الجارية .

(٥) سقط العذيب : مكان ، ويقصد الجيلي بسقط العذيب - وفقاً لشرح النابلسي : العرش العظيم .

(٦) فيهن فتية ع ، فتية م / من سقط أ ت / رواتع أ ، راتع م ، + م مراتع .

(٧) سترن أ / من قلبن ت / تقاربات .

(٨) رعى الحما ت / ذاك الشرب أم ، + م السرب / شربى م .

(٩) الشلاسع ع ، + م البلاقع .

يُخِيلُ لِي أَنَّ الْعَذِيبَ^(١) وَمَاءَهُ

مَنَامٌ وَمِنْ فَرْطِ الْمُحَالِ الْأَجَارِعُ^(٢)

فَلَا نَارَ إِلَّا مَا فُؤَادِي مَحَلَّةٌ

وَلَا السُّخْبَ إِلَّا مَا الْجُفُونَ تُدَافِعُ^(٣)

وَلَا وَجْدَ^(٤) إِلَّا مَا أَقَاسِيهِ فِي الْهَوَى

وَلَا الْمَوْتَ إِلَّا مَا إِلَيْهِ أَسَارِعُ

٢٠ فَلَوْ قِيسَ مَا قَاسَيْتُهُ بِجَهَنَّمَ

مِنْ الْوَجْدِ كَأَنَّهُ بَعْضَ مَا أَنَا قَارِعُ

جُفُونِي بِهَا نُوحٌ وَطُوفَانُهَا الدُّمَاءُ

وَتَوَجَّحِي رَغْدٌ وَالزَّفِيرُ اللَّوَامِعُ^(٥)

(١) العذيب : ماء معروف بين القادسية ومغيثة ، وهو أيضاً ماء مشهور لتميم (لسان العرب

٧١٦/٢) ويمكن النظر في المعنى الصوفي لهذه الآيات في شرح النابلسي (فقرة ٢)

(٢) تخيل ع م / وماؤه ع وعهده أ / ومن فيض الآثار أ ، فرض المحال ت .

(٣) في فؤادي أم / وما السحب ع م / + م تدافع .

(٤) الْوَجْدُ : إصطلاح صوفي ذو معنى خاص عند القوم .. فهو في (اللُّمَع) مصادفة القلوب

لصفاء ذكر ، كان عنها مفقوداً (ألفاظ الصوفية ٣١٣) وهو عند الكلاباذي : هيب ينشأ في

الأسرار ، ويسنح عن الشوق فتضطرب الجوارح طرباً أو حزناً (التعرف لمذهب أهل التصوف

١٣٤) وعند ابن عربي : الْوَجْدُ ، هو ما يصادف القلب من الأحوال المغيبة له عن شهوده

(إصطلاح الصوفية لابن عربي ص ٥) ويقول أبو سعيد الأعرابي :

الْوَجْدُ ما يكون عند ذكر مزعج ، أو خوف مقلق ، أو توبيخ على زلة ، أو محادثة بلطيفة ،

أو إشارة إلى فائدة ، أو شوق إلى غائب ، أو أسف على فاته ، أو ندم على ماض ، أو

استجلاب إلى حال ، أو داع إلى واجب ، أو مناجاة بسر .. (انظر ؛ د. بلوى : شطحات

الصوفية ١٢) .

(٥) جفون ت / نوح - أ .

وَجِئْنِي بِهِ أَيُّوبُ قَدْ حَلَّ لِلْبَلَاءِ

وَكَمْ مَسْنَى ضُرٌّ وَمَا أَنَا جَارِعٌ^(١)

وَمَا نَارُ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا كَجَمْرَةٍ

مِنَ الْجُمْرِ اللَّاتِي خَبَتْهَا الْأَضَالِعُ^(٢)

لِسُرِّي فِي بَحْرِ الصَّبَابَةِ يُونُسُ

تَلْقَمُهُ حُوتُ الْهَوَى وَهُوَ خَاشِعٌ^(٣)

٢٥ وَكَمْ فِي فُؤَادِي مِنْ شُعَيْبٍ كَأَبَةٍ

تَشْعَبُ مَذْ شَطَّتْ مَزَاراً مَرَابِعٌ^(٤)

حَكَى زَكْرِيَّا وَهْنُ عَظْمِي مِنَ الضَّنَا

أَيْحَى اصْطِبَارِي وَهُوَ بِالْمَوْتِ نَاقِعٌ^(٥)

ف ٣ أَيْأُ يَوْسُفَ الدُّنْيَا لِفَقْدِكَ فِي الْحَشَا

مِنَ الْحَزَنِ يَعْقُوبُ فَهَلْ أَنْتَ رَاجِعٌ^(٦)

(١) بها أيوب ع .

(٢) إلا الجمرات أ ت / الجمر الذي أ / اللاتي - ت / حبتها ع .

(٣) تلقفه أ / وهو جاشع م (يوجد خطأ في تجليد وترقيم المخطوطة ع في هذا الموضع ، فقد جاءت الصفحة الثالثة بعد الأولى ! وسقطت الصفحة الثانية تماماً من موضعها ، ثم جاءت بين الصفحة الرابعة والخامسة !

(٤) شعيب كأنه م / إذ شطت ع + م ، اذا شطت ت / مزار أ ع م ت / أبايع أ ، مراتع ت م ، مراتع + م .

(٥) حكا أ / للموت أ ، في الموت ت / نافع ت م .

(٦) أبا يوسف ت / الحشى م م .

أَتَيْنَا بِجَارِ الدُّلِّ نَحْوَ عَزِيزِكُمْ
 وَأَرْوَاحُنَا الْمَرْجَاةُ^(١) يَلُوكَ الْبَضَائِعُ^(٢)
 فَإِنْ يَكُ عَطْفًا أَنْتَ أَهْلٌ وَأَهْلُهُ
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ الْعَذَابُ مُوَاقِعُ^(٣)
 ٣٠ فَكُلُّ الْإِلَى يَقْضِيهِ فِي رِضَاكُمْ
 مُرَامِي وَفَوْقَ الْقَصْدِ مَا أَنَا صَانِعُ^(٤)
 تَلَدُّ لِي الْآلَامُ إِذْ أَنْتَ مُسْتَقِيمِي
 وَإِنْ تَمْتَحِنِي فَهِيَ عِنْدِي صَنَائِعُ^(٥)
 تَحْكُمُ بِمَا تَهْوَاهُ فِي فِائِنِي
 فَقِيرٌ لِسُلْطَانِ الْمَحَبَّةِ طَائِعُ^(٦)
 حَيْثُكَ لَا لِي بَلْ لَأَنَّكَ أَهْلُهُ^(٧)
 وَمَا لِي فِي شَيْءٍ مِوَاكٍ مَطَامِعُ

(١) الْمَرْجَاةُ : القليلة ، وفي القرآن الكريم ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعٍ مُزَجَّاةٍ ..﴾ سورة يوسف / آية ٨٨ .

(٢) المزجات ت .

(٣) انت اهلا ا / أنا ان يكن دون العذاب ت ع + م / أنا اهله دون ا / العذيب ت ع م / موانع ع ت .

(٤) قضيته ا ، تقضيه ع / ما أنت م ت .

(٥) لي الاسقام ا / فهي عندي ا / ضايع .. ، صنائع + م (في مخطوطة أ جاء هذا البيت في غير موضعه) .

(٦) بما ترضاه ت .

(٧) ورد هذا المعنى في الرباعية الصوفية الشهيرة ، التي نسبت لرابعة العدوية من (بحر المتقارب) والتي تقول :

أحبك حبين ، حب الهوى وحبا لأنك أهل لداك -

فَصِلْ إِنْ تَرَى أَوْ دَعِ وَعْدُ عَنِ اللَّقَا

وَالَا قَدُونَ الْوَصْلِ مَا أَنَا قَانِعٌ^(١)

٣٥ تَمَكَّنَ مِنِّي الْحُبُّ فَامْتَحَقَ الْحَشَا

وَأَتَلَّفَنِي الْوَجْدُ الشَّدِيدُ الْمَنَازِعُ^(٢)

وَأَشْغَلَنِي شُغْلِي بِهَا عَنْ مِوَاتِهَا

وَأَذْهَلَنِي عَنِّي الْهَوَى وَالْهَوَامِيعُ^(٣)

وَقَدْ فَنَيْتُ^(٤) رُوحِي لِقَارِعَةٍ^(٥) الْهَوَى

فَشْغَلَنِي بِذِكْرِكَ عَمَّنْ مِوَاتِكَا
فَكَشَفْتُكَ لِي الْحُبُّ حَتَّى أَرَاكَ
وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ

- فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْمَوَى
وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَفْلَ لَكِ
فَمَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي

(١) وعدني عن اللقاء / وأوعد أ / وأوعد وعدا وعد فما أنا قانع أ ع .

(٢) وامتحق م / الحب الشديد أ .

(٣) عن شواغلي ت / فاذهلني أ .

(٤) الفناء : هو سقوط الأوصاف المذمومة ، والبقاء : وجود الأوصاف المحمودة . والحالتان متكاملتان .. وهناك نوع ثانٍ من الفناء ، يأتي من عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت ، بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق (تعريفات الجرجاني ص ١٤٣) وعن هذا النوع الثاني من الفناء ، يقول الكلاباذي : هو الغيبة عن الأشياء رأساً ، وعلامة الفاني : ذهاب حظه من الدنيا والآخرة ، إلا من الله عز وجل ؛ وفناء البشرية ليس على معنى عدمها ، بل على معنى أن تغمر بلذة توفى على رؤية الألم .. أما البقاء ، فهو فضل من الله عز وجل ، وموهبة للعبد وإكرام منه له ، واختصاص له به (التعرف ١٥٠ ، ١٥١) وعند ابن عربي ، الفناء : رؤية العبد لليلة ، بقيام الله على ذلك ! (اصطلاح الصوفية ٦) .

(٥) القارعة : القرع هو الضرب ؛ والقارعة كل هنة شديدة القرع ، وفي التنزيل ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ..﴾ القارعة ٣ ، فالقارعة : النازلة الشديدة تنزل بالأمر الشديد ، ولذلك قيل ليوم القيامة : القارعة . ويقال : قوارع الدهر ، أي مصائبه (لسان العرب ٣ / ٥٦)

وَأُفْنِيْتُ عَنْ مَخْرَى^(١) بِمَا أَنَا قَارِعٌ^(٢)

فَقَامَ الْهَوَى عِنْدِي مَقَامًا^(٣) فَكُنْتُ

وُغِيَّتُ^(٤) عَنْ كَوْنِي فَعِشْقِي جَامِعٌ^(٥)

(١) المَخْرَى: فى اللغة المَخْو، الرَفْع والإِزَالَة . وفى المفهوم الصوفى، هو رَفْع أوصاف العادة، والخِصال الذميمة للنفس .. ويقابله الإِثبات، الذى هو إقامة أحكام العبادَة، واكتساب الأخلاق الحميدة، وذلك هو مَحْو أرباب الظواهر - أهل الدنيا - أما مَحْو أرباب السرائر، فهو إزالة العلل والآفات، ويقابله إثبات المواصلة (اصطلاحات ٧٩) ويرى أئمة الصوفية، أن المَحْو والإِثبات، أمران يصدران عن القدرة الإلهية، فالمَحْو: ما ستره - تعالى - ونفاه، والإِثبات: ما أظهره الحق وأبداه (الفاظ ٢٨٣) ويقول القاشانى: مَحْو الجمع الحقيقى، هو فناء الكثرة فى الوحدة (اصطلاحات ٧٩).

(٢) قرعت نفسى بقارعة الهوى ت، فنيت روح م، + م روحى .

(٣) المَقَام .. ورد لفظ مقام فى الآيات القرآنية (مريم ٧٣ / الإسراء ٧٩ / الفرقان ٦٦). بمعنى الإقامة؛ وعند الصوفية، المقامات: ما يصل إليه الصوفى من درجات روحية، بالصبر والمجاهدة (الفاظ ١٣٣) ويفرق الصوفية بين الحال والمقام .. يقول القاشانى: الحال ما يرد على القلب بمحض الموهبة، من غير تعمل ولا اجتلاب، كحزن أو خوف أو بسط؛ فإذا دام، وصار ملكاً، يسمى مقاماً (اصطلاحات ٥٧) ولذلك يقول الصوفية: الأحوال مواهب، والمقامات مكاسب (الفاظ ١٣٢) ثم لكل مقام بدء ونهاية، وبينهما أحوال متفاوتة؛ ولكل مقام علم، ولكل حال إشارة (التعرف ١٠٧)

(٤) الغيبة: هى أن يغيب الصوفى عن حظوظ نفسه، فلا يراها (التعرف ١٤٠) وهى أيضاً، غيبة القلب عن كل ما يجرى من أحوال الخلق، لاشتغال الحس بما ورد عليه .. وقد يغيب القلب عن إحساسه بنفسه وبغيره، بوارِدٍ من تذكُّر فى الثواب، أو تفكُّر فى العقاب (الفاظ ٢٤٥) وهناك غيبة أخرى، أعلى درجة ومقاماً .. يقول الكلاباذى: .. وغيبة أخرى، وهى أن يغيب عن الفناء والفانى، بشهود البقاء والباقي لاغير؛ ويكون الشهود: شهود عيان، وتكون الغيبة: غيبة عن شهود الضر والنفع، لاغية استتار واحتجاب . (التعرف ١٤١) ويبدو أن الجليلي يقصد فى الآيات، الغيبة الأولى .. إذ أنه يتحدّث هنا عن الحب الصوفى فى بداية الطريق، وليس عن تلك المقامات العالية - التى سيذكرها فيما بعد - حيث الغيبة الثانية التى يغيب فيها عن الفناء والفانى، بشهود البقاء والباقي .

(٥) وقام الهوى أ ع / عندى مقامى ع + م .

غَرَامِي غَرَامٌ لَا يُقَاسُ بِغَيْرِهِ

وَدُونَ هَيَامِي لِلْمُحِبِّينَ مَانِعٌ^(١)

٤٠ فُرَادَى وَالتَّبْرِيحُ لِلرُّوحِ لَازِمٌ

وَسُقْمِي وَالْآلَامُ لِلْجِسْمِ تَابِعٌ^(٢)

وَلَوْعِي وَأَشْجَانِي وَشَوْقِي وَلَوْعَتِي

لِجَوْهَرِ ذَاتِي فِي الْغَرَامِ طَبَائِعُ

غَرَامِي نَارٌ وَالْهَوَىٰ فَهُوَ الْهَوَا

وَتَرْبِي وَالْمَا ذِلَّتِي وَالْمَدَامِعُ^(٣)

يَلُومُ الْوَرَى نَفْسِي لِفَرْطِ جُنُونِهَا

وَلَيْسَ بِأَذْنَى لِلْمَلَامِ مَسَامِعُ^(٤)

وَمَذْأُوثُتْ أَحْشَايَ حُبِّكَ إِنِّي

لِسَنَمِ قَسِي النَّائِبَاتِ^(٥) مَوَاقِعُ^(٦)

(١) وقام هيامي ع + م / جامع ت .

(٢) شوقي والآلات ت / للعين أ .

(٣) .: والهوى فهو الهوى

(٤) تلو الهوى أ .

(٥) يقصد عوائد الدهر التي يمتحن الله بها أوليائه ، التي هي عند الصوفية : الابتلاءات (انظر

الآيات ٤٥)

(٦) مذأوث ت / احشاي اجبت أ ، حبه ع م ، حيكت ت .

٤٥ وَمَالِي إِنْ حَلَّ الْبَلَاءُ الْفِتَانَةَ

وَمَالِي إِنْ جَاءَ النِّعِيمُ مَرَاتِعٌ^(١)

وَمَا أَنَا مَنْ يَسْأَلُو بِبَعْضِ غَرَامِهِ

عَنِ الْبَعْضِ بَلْ بِالْكُلِّ مَا أَنَا قَانِعٌ^(٢)

وَشَوْقِي مَا شَوْقِي وَقِيْتُ فَبِأَنَّهُ

جَجِيمٌ لَهُ يَتَنَ الضُّلُوعَ فَرَاقِعٌ^(٣)

وَبِي كَمَدٌ لَوْ حُمِلَتْهُ جِبَالُهَا

لَذُكَّتْ بِرُضْوَاهَا وَهَدَّتْ صَوَامِعُ^(٤)

وَلِي كَبَدٌ حَرَاءٌ مِنْ ظَمًا بِهَا

إِلَيْكَ وَلَمْ يَتَرُدْ غَلِيلًا مُصَانِعٌ^(٥)

يُخَيِّلُ لِي أَنَّ السَّمَاءَ عَلَى الثَّرَى

طَبَقَنَ وَأَنْبَى يَتَنَ ذَلِكَ وَاقِعٌ^(٦)

وَنَفْسِي نَفْسٌ أَيْ نَفْسٍ أَيْئَةً

تَرَى الْمَوْتَ نَضَبَ الْعَيْنِ وَهِيَ تُسَارِعُ

(١) فاح النسيم مراتع أم ، + م جاء النعيم .

(٢) من يسألوا ، يشكو ع م ، يرضى ت .

(٣) فما شوقي حتى كأنه أ / لها بين الضلوع أ .

(٤) ولي كبدا ، ولي كمد م / لذكت به صوتا أ .

(٥) .: عليك / تبرد غليلا أ ت .

(٦) تخيل لي ع م / تلكت أ (جاء هذا البيت قبل سابقه في أ ، ت) .

ف ٤ فَهْمِي وَفَهْمِي ذَا عَلَيْكَ وَفِيكَ ذَا

وَجِدِي وَوَجِدِي زَائِدٌ وَمُتَابِعٌ^(١)

وَعَزَمِي وَزَعَمِي أَنَّهُ فَوْقَ كُلِّ مَا

يُرَادُ وَظَنِي إِنَّمَا هُوَ وَاقِعٌ^(٢)

تَسَامِرُ عَيْنَايَ السُّهَى^(٣) بِسُهُادِهَا

وَتَسْأَلُ بَلْ مَا سَأَلَ إِلَّا الْمَدَامِيعُ^(٤)

٥٥ وَيَرْقُبُ مِنْكَ الطَّيْفَ جَفْنِي دُجْنَةً^(٥)

وَكَمْ زَارَهُ طَيْفٌ وَمَا هُوَ هَاجِعٌ^(٦)

وَيُخْبِرُنِي عَنْكَ الصَّبَا^(٧) وَهُوَ جَاهِلٌ

فَتَلْتَذُّ مِنْ أَخْبَارِكُمْ لِي مَسَامِيعُ^(٨)

(١) ذَا عَلِيلٍ أ / ووجدى وجدى م .

(٢) وزعمى أ ت / كلما أ ع ت / قطنى ع .

(٣) السُّهَى : كويكب صغير خفى الضوء ، كان الناس يمتحنون به قوة إبصارهم (لسان العرب

٢٣١/٢) وتتردد كلمة السُّهَى كثيرا فى شعر الصوفية يقول ابن الفارض فى تائيته الكبرى :

وَأَيْنَ السُّهَى مِنْ أَكْمِهِ عَنْ مُرَادِهِ سَهَا عَمَهَا لَكِنْ أَمَانِيهِ غَرَّتْ

(التائية الكبرى ، بيت ٩٠)

(٤) عيني أ ، ت / السهى م / وتسأل ت ، تسئل ع .

(٥) الدُّجْنَةُ: الظلمة. والدُّجَى : سواد الليل مع غيم ، والدياجى الليالى المظلمة (لسان ٩٤٩/١) .

(٦) منى ع / طيف جفنى م / حنه أ ، وحنه م / ناره أ ، زاده م .

(٧) الصَّبَا : ريح تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار (لسان ٤٠٨/٢) .

(٨) فيخبرنى عنك ت / فلتتذ من ع ت .

إِذَا غَرَّدَتْ وَرَقًا^(١) عَلَى غُصْنٍ بَانَةٍ^(٢)

وَجَاوَبَ قُمْرَى^(٣) عَلَى الْإِيكِ^(٤) سَاجِعٌ^(٥)

فَأُذِنِي لَمْ تَسْمَعْ سِوَى نَغْمَةِ الْهُوَى

وَمِنْكُمْ فَإِنِّي لَا مِنَ الطَّيْرِ سَامِعٌ^(٦)

وَمِنْ أَىْ أَتَيْنِ كَانَ إِنْ هَبَّ ضَايِعٌ^(٧)

فَلِسَى فِيهِ مِنْ عِطْرِ الْغَرَامِ بَضَايِعٌ^(٨)

٦٠ وَإِنْ زَمَجَرَ الرُّغْدُ الْحِجَازِيَّ بِالصُّفَا^(٩)

وَأَبْرَقَ مِنْ شُعْبَى جِيَادٍ^(١٠) لَوَامِعٌ^(١١)

(١) الْوَرَقَاءُ : الحمامة الرمادية اللون .. وغالبا ما يرمز بالورقاء إلى النفس الإنسانية ، يقول ابن

سينا فى مطلع قصيدته العينية فى النفس :

هَبَطْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ وَرَقَاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمَنُّعِ

(٢) الْبَانُ : شجر يسمو ويطول ، وليس لحشبه صلابة ، والواحدة : بانه (لسان ٢٠٣/١) .

(٣) الْقُمْرَى : طائر يشبه الحمام القمر البيض ، والأتنى قمرية (لسان ١٦١ / ٣) .

(٤) الْإِيكُ : الشجر الكثير الملتف (لسان ١٤٤/١) .

(٥) اذ زمزمت أ ع + م / ورق أ ع ت / شاجع ع .

(٦) نغمة الهوام / فانى منكم ت .

(٧) ضايِعٌ : عطرٌ فائح .

(٨) اذهب ضايِع أ + م .

(٩) الصُّفَا : مكان .

(١٠) شُعْبَى جِيَادٍ : اسم موضع بأسفل مكة ، معروف من شعابها (لسان ٥٤١/١) ويعنى الجيلى

بالبرق اللامع المنبعث من شعبي جياد، والتي هى حسب تفسير النابلسى : الصفات الحسنى؛

يعنى بالبرق : أصل جميع العالم ، والروح الكلى المنبعث عن الأمر الإلهى ، من غير واسطة .

(١١) زمزم الداعى المحازى أ .

يُصَوِّرُ لِي الْوَهْمُ الْمَخِيلُ أَنَّ ذَا

سَنَّاكَ وَهَذَا مِنْ ثَنَائِكَ سَاطِعٌ^(١)

فَأَسْمَعُ عَنْكُمْ كُلَّ آخِرَسٍ نَاطِقًا

وَأُبْصِرُكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَطَالِعٌ^(٢)

إِذَا شَاهَدْتَ عَيْنِي جَمَالَ مَلَاخَةٍ

فَمَا نَظَرِي إِلَّا بِعَيْنِكَ وَاقِعٌ^(٣)

وَمَا اهْتَزَّ مِنْ قَدْ^(٤) قَنَا تَحْتَ طَلْعَةٍ

مِنْ الْبَذْرِ أَبَدَتْ أَمْ خَبَتْهَا الْبَرَاقِعُ

٦٥ وَلَا سَلَسَلَتْ أَغْنَاقُهَا بِغَرَامِهَا

تَصَافِيْفَ جَعْدٍ^(٥) خَطُّهُنَّ وَقَائِعٌ^(٦)

وَلَا نَقَطَتْ خَالَ الْمَلَاخَةِ بِهَجَجَةٍ

عَلَى وَجْهَةٍ إِلَّا وَحَرْفُكَ بَارِعٌ^(٧)

(١) يَخِيلُ م / ثَنَّاكَ أ ع م ، سَنَّاكَ ع / لَامِعُ م ، + م سَاطِعُ .

(٢) نَاطِقٌ أ / أَنْظَرُ كَم ت .

(٣) إِذَا نَظَرْتَ م ت / قَدْ الْقَنَا ت / حَبَتْهَا ع .

(٤) الْقَدْ : الْقَوَامُ ؛ وَيَقْصِدُ الْجِيلِي بِتِلْكَ الصُّور ، الْحُسْنُ النَّاشِئُ مِنْ تَجَلَّى الْجَمَالِ الْإِلَهِيِّ .

(٥) جَعْدٌ : الْجَعْدُ مِنَ الشَّعْرِ ، خِلَافُ السَّبِطِ ؛ وَقِيلَ : هُوَ الْقَصِيرُ (لِسَانُ الْعَرَبِ ١/٤٦٤) .

(٦) تَصَافِيْفٌ أ ، تَصَافِيْقُ + م / حَمْدُ م .

(٧) نَطَقَتْ حَالَ الْمَلَاخَةِ أ / حَسَنُكَ م ، + م حَرْفُكَ / بَايِعُ أ ، + أ بَارِعُ .

فَأَنْتَ الَّذِي فِيهِ يَظْهَرُ حُسْنُهُ

بِهِ لَا بِنَفْسِي مَالَهُ مَنْ يُنَازِعُ^(١)

وَإِنْ حَسَّ جِلْدِي مِنْ كَثِيفِ خُشُونَةٍ

فَلِي فِيهِ مِنَ الْطَّافِ حُسْنِكَ رَادِعُ^(٢)

تَحِذْتُكَ وَجْهًا وَالْأَنَامَ بِطَانَةٍ

فَأَنْجُمُهُمْ غَابَتْ وَشَمْسُكَ طَالِعُ^(٣)

٧٠ قَدِينِي وَإِسْلَامِي وَتَقْرَأِي إِنِّي

بِحُسْنِكَ فَإِنْ لِإِتْمَارِكَ طَائِعُ^(٤)

إِذَا قِيلَ : قُلْ : لَا ، قُلْتُ غَيْرَ جَمَالِهَا

وَإِنْ قِيلَ : إِلَّا ، قُلْتُ حُسْنِكَ شَامِعُ^(٥)

أَصَلِّي إِذَا صَلَّى الْأَنَامُ وَإِنَّمَا

صَلَاتِي بِأَنِّي لَاغْتِرَازُكَ خَاضِعُ

أَكْبَرُ فِي التَّخْرِيمِ ذَاتَكَ عَنْ مِوَى

وَإِسْمُكَ تَسْبِيحِي إِذَا أَنَا خَاشِعُ^(٦)

(١) الذي لي فيك ع ت ، سافيه بمظهر أ ، فيك مظهر + م / يسارع أ .

(٢) مس جسمي ت / دارع أ م ، لادع ت ، + م رادع .

(٣) اتخذتك وجهًا أ ع .

(٤) لحسنك فان ع .

(٥) إشارة إلى شهادة : لا إله إلا الله !

(٦) في الاحرام ت

أَقْرُمُ أَصْلَى أَى أَقِيمُ عَلَى الْوَفَا

بِأَنَّكَ فَرَدُّ وَاحِدُ الْحُسْنِ جَامِعٌ^(١)

٧٥ وَأَقْرَأُ مِنْ قُرْآنٍ حَسَنِكَ آيَةً

فَلَدِّكَ قُرْآنِي إِذَا أَنَا رَاكِعٌ^(٢)

وَأَسْجُدُ أَى أَفْنَى وَأَفْنَى عَنِ الْفَنَاءِ^(٣)

فَأَسْجُدُ أُخْرَى وَالْمَتِّيمُ وَالِيعُ^(٤)

وَقَلْبِي مُدَّ أَبْقَاهُ حُسْنُكَ عِنْدَهُ

تَحْيَاتُهُ مِنْكُمْ إِلَيْكُمْ تُسَارِعُ^(٥)

صِيَامِي هُوَ الْإِمْسَاكُ عَنْ رُؤْيَا السُّوَى

وَفِطْرِي أَنَّى نَحْوَ وَجْهِكَ رَاجِعُ

وَبَدَلِي نَفْسِي فِي هَوَاكَ صَبَابَةٌ

زَكَاةُ جَمَالٍ مِنْكَ فِي الْقَلْبِ سَاطِعٌ^(٦)

(١) اقوم على الوفا أ / بانك فى واحد أ (جاء هذا البيت قبل سابقه فى أ).

(٢) فذلك تسييحى م .

(٣) الفناء عن الفناء : هو فناء شعور الصوفى الفانى ، وهو البقاء فى عمق أبعاده (ألفاظ ٢٥٣)

يقول الكلاباذى: إن فناء الفناء حيث يكون الصوفى بلا بقاء يعلمه ، ولا فناء يشعر به ، ولا

وقت يقف عليه .. بل يكون خالقه عالما ببقائه وفنائه ووقته ، وهو حافظ له عن كل مفهوم

(التعرف لمذهب أهل التصوف ٢٤).

(٤) فاسجد ع + م / واسجد ع ت م .

(٥) نحيته ت .

(٦) وابدل نفسى أ ، لنفسى ت .

٨٠ أَرَى مَرْجَ قَلْبِي مَعَ وَجُودِي جَنَابَةً

فَمَاءٌ طَهُورِي أَنْتَ وَالْغَيْرُ مَائِعٌ^(١)

أَيَا كَعْبَةَ الْأَمَالِ وَجْهَكَ حَبَّتِي

وَعُمْرَةٌ نُسَكِي أَنْبَى فَيْكَ وَالِيعُ^(٢)

وَتَجْرِيدُ^(٣) نَفْسِي عَنْ مَخِيطِ صِفَاتِهَا

بِوَصْفِكَ إِخْرَامِي عَنْ الْغَيْرِ قَاطِعُ^(٤)

وَتَلِيَّتِي أَنْبَى أَذْلَلُ مُهْجَتِي

لِمَا مِنْكَ فِي ذَاتِي مِنَ الْحُسْنِ لَامِعُ^(٥)

وَكَانَتْ صِفَاتُ مِنْكَ تَدْعُو إِلَى الْفَلَا

لِلذَاتِي فَلَبْتُ فَاسْتَبَانَتْ شَوَائِعُ^(٦)

٨٥ وَتَرْكِي لِطَيْبِي وَالنَّكَاحِ فَإِنْ ذَا

صِفَاتِي وَذَا ذَاتِي فَهَنْ مَوَائِعُ^(٧)

(١) المَائِعُ - فقهيًا - هو ما ينقض الوضوء .

(٢) وعمرت أ .

(٣) التجريد : هو أن يتجرد الصوفي بظواهره من الأعراض ، ويباطنه عن الأعواض . وهو ألا يأخذ من عرض الدنيا شيئاً ، ولا يطلب على ما ترك منها عوضاً من عاجل ولا آجل ، بل يفعل ذلك لوجوب حق الله تعالى ، لا لعلة غيره .. ويتجرد بسرّه عن ملاحظة المقامات التي يحلها ، والأحوال التي ينازلها (التعرف ١٣٣) .

(٤) محيط أ / ثيابها م ، + م صفتها .

(٥) إذا لك مهجتي أ / في نفسي ت .

(٦) .: كان / إلى الفلام / شوائع أ ، + م شوائع .

(٧) فتركي ع ت .

وإِعْفَاءُ خَلْقِ الرَّأْسِ تَرْكُ رِيَّاسَةٍ
فَشَرَطُ الْهَرَى أَنَّ الْمُتِمَّ خَاضِعُ
إِذَا تَرَكَ الْحَجَّاجُ تَقْلِيمَ ظَفَرِهِمْ
تَرَكْتُ مِنَ الْأَفْعَالِ مَا أَنَا صَانِعٌ^(١)
وَكُنْتُ كَالآتٍ وَأَنْتَ الَّذِي بِهَا
تُصَرِّفُ بِالتَّقْدِيرِ مَا هُوَ وَاقِعٌ^(٢)
وَمَا أَنَا جَبْرِيٌّ^(٣) الْعَقِيدَةُ إِنِّي
مُحِبٌّ فَتَى فِيمَنْ خَبَتْهُ الْأَصَابِعُ^(٤)
٩٠ فَهَا أَنَا فِي تَطَوَّافٍ كَفَبَةٍ حُسْنِهِ
أَدُورُ وَمَعْنَى الدَّوْرِ أَنِّي رَاجِعٌ^(٥)

(١) وان ترك م / تركوات / ظفرهم أ ، اظفر م .

(٢) كما الآلات ع ، كالألات م / بالمقدورات ، بالمغرور م ، + م التقدير .. وجاء في مخطوطة

ت (وساقط من جميع النسخ الأخرى) البيت التالي :

أراني كآلاتٍ وأنتَ مُحَرِّكِي أنا قَلَمٌ وَالْإِقْدَارُ الْأَصَابِعُ

ونغميس البيت :

فَمَا إِنْ أَرَى قَاتٍ لِقَيْسِرِكَ أَشْتَكِي مَهَابَةٌ مَا لَقَاءُ خَالٍ تَشْكِي
وَأَصْبَحْتُ فِي جَنَّاتٍ حُبٌّ تَهْتَكِي أَرَانِي كَالآتٍ وَأَنْتَ مُحَرِّكِي

أنا قَلَمٌ وَالْإِقْدَارُ الْأَصَابِعُ

(٣) الجبرية : مذهب من يرون أن كل شيء يتم نحو لا مرد له ، فلا تستطيع قدرة الإنسان ولا

إرادته ، أن تغير شيئاً في مجرى الحوادث . وأوضح فرقة تمثل الجبرية في الإسلام ، هم الجهمية

الذين يرون كل شيء إلى الله (معجم المصطلحات الفلسفية ٥٦) .

(٤) محبتها ت + م .

(٥) :- حسنهما .

وَمُذْ عَلِمْتَ نَفْسِي صِفَايَكَ مَبْعَةً^(١)

فَأَعْدَادُ تَطَوَّافِي هَمَّاكَ سَوَابِعُ^(٢)

أَقْبَلُ خَالٍ^(٣) الْحَسَنِ فِي الْحَجَرِ الَّذِي

لَنَا مِنْ قَدِيمِ الْعَهْدِ فِيهِ وَدَائِعُ^(٤)

وَمَعْنَاهُ أَنَّ النَّفْسَ فِيهَا لَطِيفَةٌ^(٥)

بِهَا تُقْبَلُ الْأَوْصَافُ وَالذَّاتُ شَائِعُ

وَأُسْتَلِمُ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ إِنَّهُ

بِهِ نَفْسُ الرَّحْمَنِ^(٦) وَالنَّفْسُ جَامِعُ^(٧)

(١) الصِّفَاتُ السَّبْعُ : هي ، الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام (الإنسان الكامل للجيلي ٢٢/١) ويرى الجيلي أن الصفة - عند المحقق - هي التي لا تدرك ، وليس لها غاية ، بخلاف الذات ، فإنه يدركها ويعلم أنها ذات الله تعالى ، ولكنه لا يدرك ما لصفاتها من مقتضيات الكمال (الإنسان الكامل ٢٠/١) .

(٢) وقد علم أ / تطوى في حماك ع / جمال م .

(٣) الخال : العلامة السوداء التي تكون على الوجه أو العضو . وهو - في اصطلاح السالكين - إشارة إلى نقطة الوحدة ، التي هي مبدأ الكثرة ومتهاها (الكشاف ٢٣٣/٢) .

(٤) سواد الخال في الحجر الذي أ .

(٥) في معنى اللطيفة يقول الجيلي : إذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن يتجلى على العبد باسم أو صفة ، أفتاه ، وأقام بهيكله لطيفة من ذاته تعالى ؛ وتلك اللطيفة هي المسماة بروح القدس (الإنسان الكامل ٣٧/١) وإنما يقال على هذه اللطيفة عبداً باعتبار أنها عوض العبد الفاني .. (الإنسان الكامل ٣٨ / ١) وعند القاشاني ، اللطيفة الإنسانية هي : النفس الناطقة .. وهي في الحقيقة : تنزل من الروح إلى مرتبة قريبة من النفس ، مناسبة لها بوجه ، ومناسبة للروح من وجه (اصطلاحات ٧٣) ويختلف هذا المعنى عما ذهب إليه الجيلي .

(٦) إشارة للحديث : إني لأجد نفس الرحمن يائني من قبل اليمن .

(٧) لأنه به م / شايع أ ، + أ به تفت .. جامع .

٩٥ وَأَخْتِمُ تَطَوَّافَ الْفَرَامِ بِرُكْنَةٍ

مِنَ الْمَخْرُ^(١) عَمَّا أَخَذَتْهُ الطَّبَائِعُ

تُرَى هَلْ لِمُوسَى الْقَلْبِ^(٢) مِنْ زَمْزَمِ اللَّقَا

مَرَاضِعُ لَا حُرْمَنَ تِلْكَ الْمَرَاضِعِ^(٣)

فَتَذْهَبُ نَفْسِي فِي صَفَاءِ صِفَائِكُمْ

لِتَسْعَى بِمَرْوَى الذَّاتِ وَهِيَ تُسَارِعُ^(٤)

فَلَيْسَ الصَّفَا إِلَّا صَفَايَ وَمَرْوَايَ

بِأَنِّي عَلَى تَحْقِيقِ^(٥) حَقِّي صَادِعُ^(٦)

وَمَا الْقَصْرُ إِلَّا عَنْ سِوَاكُمْ حَقِيقَةٌ

وَلَا الْخَلْقُ إِلَّا تَرْكُ مَا هُوَ قَاطِعُ^(٧)

(١) أنظر المحو ، فيما سبق .

(٢) يقصد بموسى القلب : أطوار روحانيه ، وبزمزم : لقاء الحق تعالى ، وهو اللقاء الذي عبّر عنه الجليلي بالمراضع .. (هكذا في شرح النابلسي) وإن كان موسى عند الصوفية يرمز غالبا إلى : العقل والحجة الشرعية وقانون الظاهر (كما في قصته مع الجنصر) .

(٣) زمن اللقا أ ، + أ زمزم ، في زمزم م / المراتع أ .

(٤) وتذهب م ت / وتسعى م ، + م لتسعى .

(٥) في المفهوم الصوفي ، يأتي التحقيق في مقابل التشريع .. فالتشريع على الظاهر ، وعلى الباطن التحقق . ويقول القاشاني : التحقق شهود الحق تعالى في صور أسمائه ، التي هي الأكوان ؛ فلا يحتجب المحقق عن الخلق بالحق ، ولا عن الحق بالخلق (اصطلاحات ١٥٦) وقد عرضنا لمعنى التحقيق عند الجليلي والصوفية السابقين عليه ، في كتابنا : الفكر الصوفي .

(٦) صفاء أ ، صفاء ت / عن تحقيق أ ع / بارع أ .

(٧) وما الحق أ .

١٠٠ وَلَا عَرَفَاتُ الْوَصْلِ^(١) إِلَّا جَنَابُكُمْ

فَطُوبَى لِمَنْ فِي حَضْرَةِ الْقُرْبِ^(٢) رَافِعُ^(٣)

عَلَى عِلْمِي مَعْنَاكَ ضِدَّانِ جُمْعَا

وَيَا لَهْفِي ضِدَّانِ كَيْفَ التَّجَامُعِ^(٤)

بِمُزْدَلِفَاتٍ فِي طَرِيقِ غَرَامِكُمْ

عَوَاتِقُ مِنْ دُونِ اللَّقَا وَقَوَاطِعُ

(١) الْوَصْلُ : وَصَلَ الشَّيْءُ ، رَبَطَهُ وَجَمَعَهُ عَلَيْهِ . وَهَذَا الْمَعْنَى وَارِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ الرعد / ٢٤ . فَإِذَا اجْتَهِدَ السَّالِكُ ، وَحَظَى بِالْمُنَى الْإِلَهِيَّةِ ، يُقَالُ : إِنَّهُ وَصَلَ وَاتَّصَلَ ؛ أَيْ تَحَقَّقَ مَرَادُهُ ، وَبَلَغَ مَا فَاتَهُ .. وَالْوَصْلُ عِنْدَ ابْنِ عَرَبِي : إِدْرَاكُ الْفَائِتِ ! (اصطلاح الصوفية ٩ / ألفاظ الصوفية ٣١٩) ويقول القاشاني :

الوصل ، هو الوحدة الحقيقية الواصلة بين البطون والظهور ؛ وقد يعبر به عن سبق الرحمة بالحبّة المشار إليها في قوله تعالى (فأحييت أن أعرف) وقد يعبر به عن قيومية الحق للأشياء ، فإنها تصل الكثرة .. وقد يعبر بالوصل عن فناء الحق ، وهو التحقق بأسمائه - تعالى - المعبر عنه بإحصاء الأسماء .. كما قال عليه الصلاة والسلام : من أحصاها دخل الجنة (اصطلاحات ٥١).

(٢) الْقُرْبُ : وَرَدَ لَفْظُ الْقُرْبِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عِدَّةً مَرَّاتٍ (مريم ٥٢ / العلق ١٩ / البقرة ١٨٦) بِمَعْنَى أَنْ يَدْنِيَ اللَّهُ الْعَبْدَ فَيُرْعَاهُ .. وَعِنْدَ الصُّوفِيَّةِ : هُوَ الْوَفَاءُ بِمَا سَبَقَ فِي الْأَزَلِ مِنَ الْعَهْدِ الَّذِي بَيْنَ الْحَقِّ وَالْعَبْدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ وَقد يَخْتَصُّ بِمَقَامِ قَابِ قَوْسَيْنِ (اصطلاحات ١٤٤) فَالْقُرْبُ كَمَا يَقُولُ رُوَيْمُ الْبَغْدَادِيُّ ، هُوَ : إِزَالَةُ كُلِّ مَعْتَرِضٍ .. (التعرف ١٢٨) .

(٣) غَيْرُ جَنَابِكُمْ ت / يَانِعُ أ ، + أ رَافِعُ .

(٤) ضِدَّانِ ضِدَّانِ وَيَا لَهْفِي أ .

فَإِنْ حَصَلَ الْإِشْعَارُ فِي مَشْعَرِ الْهَوَى

وَمَسَاعِدَ جَذْبٍ^(١) الْعَزْمِ فَالْفَوْزُ وَاقِعٌ^(٢)

عَلَى مَشْعَرِ التَّحْقِيقِ عَظُمَتْ فِي الْهَوَى

شَعَائِرَ حُكْمِ أَصْلَتِهَا الشَّرَائِعُ^(٣)

١٠٥ وَكَمْ مِنْ مَنَى لِي فِي مَنَى حَضَرَاتِكُمْ

وَيَا حَسْرَاتِي وَالْمُحَسَّرُ شَاسِعٌ^(٤)

رَمَيْتُ جِمَارَ النَّفْسِ بِالرُّوحِ فَانْتَشَتْ

جَهَنَّمُهَا مَاءً وَصَاحَتْ ضَفَادِعُ^(٥)

وَأُبْدِلَ رُضْوَانٌ بِمَالِكٍ وَانْتَشَا

بِهَا شَجَرُ الْجُرْجِيرِ وَالْفُصْنُ يَانِعٌ^(٦)

(١) الجذب : حال من أحوال النفس يغيب فيها القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق (المعجم الفلسفي ص ٦٠) وهو تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهيئة له كل ما يحتاج إليه في طي المنازل إلى الحق ، بلا كلفة ولا سعى (اصطلاحات ٣٩) ويرى النابلسي ، أن جذب الحق تعالى سببه عزم العبد ، فينهض العبد إلى معرفة ربه بربه لا بنفسه .. (هكذا في شرح النابلسي على الآيات) .

(٢) الفوز قاطع أ .

(٣) عظمتها الشرائع ت .

(٤) فكّم من منى حضراتكم أ م .

(٥) النفس حقا أ / فانبت جهنمها أ ، فانتشت م ع ت .

(٦) فانتشى ع م ، فانتشى ت / فالغصن ت .

فَافَاضَتْ عَلَى نَفْسِي يَنَابِيعُ وَصَفِهَا

وَنَاهَيْكَ صِرْفُ الْحَقِّ تِلْكَ الْيَنَابِيعُ

فَطُفْتُ طَوَافاً لِلْإِفَاضَةِ بِالْجَمَى

وَقُمْتُ مَقَاماً لِلْخَلِيلِ أَبَايَعُ^(١)

١١٠ فَمُكِّنْتُ مِنْ مُلْكِ الْغَرَامِ وَهَذَا أَنَا

مَلِيكَ وَمَسِيقِي بِالصَّبَابَةِ قَاطِيعُ^(٢)

وَحَقَّقْتُ عِلْماً وَاقْتِدَارَ جَمِيعِ مَا

تَضَمَّنَهُ مُلْكِي وَمَا لِي مُنَازِعُ^(٣)

فه فلما قضينا النسك من حجة الهوى

وَكَمْتُ لَنَا مِنْ حَيٍّ لَيْلَى مَطَامِيعُ^(٤)

شَدَدْنَا مَطَايَا الْعَزْمِ نَحْوَ مُحَمَّدٍ

وَطَفْنَا وَدَاعاً وَاللُّمُوعُ هَوَامِيعُ^(٥)

وَجُبْنَا بِتَهْلِيلِ النُّفُوسِ مَقَاوِزاً

مَسَامِيبَ فِيهَا لِلرُّجَالِ مَصَارِغُ

(١) بالهما أ .

(٢) من تلك الغرام أ ، + م ملك الغرام .

(٣) اقتداراً أ ت .

(٤) ولما ت / قضينا الحج من منسك الهوى م .. نسك الهوى ت ، + م النسك من حجة الهوى .

(٥) مطى العزم ع + م .

١١٥ حَمَى دَرَسَتْ^(١) لِلْعَاشِقِينَ طُرُوقَهُ

عَزِيزٌ وَكَمْ خَابَ فِي الْعِزِّ طَامِعٌ^(٢)
 مَحَلٌّ^(٣) مَجَالِي الْقُرْبِ حَالَتْ رُسُومُهُ^(٤)
 وَأَوْجٌ مَنِيَعٌ دُونَهُ الْبَرْقُ لَامِعٌ^(٥)
 يُنْكَسُ رَأْسُ الرِّيحِ عِنْدَ ارْتِفَاعِهِ
 وَكَمْ زَالَ عَنْهُ الشَّخْبُ وَالغَيْثُ هَامِعٌ^(٦)
 يُرَى تَحْتَهُ بِهَرَامٌ^(٧) فِي الْأَوْجِ سَاجِدًا
 وَكَيَوَانٌ^(٨) مِنْ فَوْقِ السَّمَاوَاتِ رَاكِعٌ^(٩)
 وَكَمْ رَامِحٌ^(١٠) مُذْ رَامَهُ صَارَ أَعْزَلًا
 وَفِي قَلْبِهِ مِنْ عَقْرَبٍ^(١١) الْعَقَرُ لَا ذِغٌ^(١٢)

(١) دَرَسَتْ : أُنْمَحَتْ .

(٢) حَمَى أ / رسومه ت ، طريقة م / فعزوكم ع م ، فقربكم أ / العزم طامع أ .

(٣) المحل : الشديد ؛ وهو تقيض الخصب (لسان ٤٤٦ / ٣) .

(٤) الرسم : الأثر ، وقيل هو بقية الأثر (لسان ١٦٧ / ١) وحالت رسومه ، أى انطمست معاله .

(٥) محل حما للقلب أ ، + أ بحال القرب .

(٦) وجه الرمح ع م ، .. الريح ت / فكمت م .

(٧) بهَرَام : المريح ، وهو عند الجبلى : مظهر العظمة الإلهية والانتقام (الإنسان الكامل ٦٤ / ٢) .

(٨) كيَوَان : الاسم الأعجمي لكوكب زحل (لسان ٣١٩ / ٣) .

(٩) ترى أ ع / الاج ت / ساجد م .

(١٠) الرَامِح : هو السماء الرامح أحد السماكين ؛ وهو كوكب معروف ، سُمى بذلك لأن

أمامه كوكباً كأنه له رمح . والأَعْزَل : هو السماء الأعزل وقيل له الأعزل لأنه لا كوكب

أمامه (لسان ١٢٢١ / ١) .

(١١) العقرب : برج من بروج السماء .

(١٢) فكمت رامح أ ع / عقرب الصدع أ ، .. العزت ، .. الصدغ أ ، + م الفقر .

١٢٠ سَرَيْتُ بِهِ وَاللَّيْلُ أَذْجَى مِنَ الْعَمَى

عَلَى بَازِلٍ^(١) أَقْدِيهِ مَا هُوَ ضَالِعٌ^(٢)

يَجُوبُ الْفَلَا^(٣) جَوْبَ الصَّوَاعِقِ فِي الدَّجَى

وَيَرْحَلُ عَنْ مَرْعَى الْكَلَا^(٤) وَهُوَ جَائِعٌ^(٥)

وَإِنْ مَرَّ بَعْدَ الْعُسْرِ بِالمَاءِ إِنَّهُ

عَلَى ظَمًا عَنْ ذَاكَ بِالسَّيْرِ قَانِعٌ^(٦)

هِيَ النَّفْسُ نَعِمَتْ مَرْكَبًا مُطْمَئِنَّةً

فَلَيْسَ لَهَا دُونَ الْمَرَامِ مَوَانِعٌ^(٧)

فَيَا سَعْدُ إِنْ رُمْتَ السَّعَادَةَ فَاغْتَنِمِ

فَقَدْ جَاءَ فِي نَظْمِ الْبَدِيعِ بَدَائِعٌ^(٨)

١٢٥ مَفَاتِيحُ أَقْفَالِ الْغُيُوبِ أَتَّكَ فِي

خَزَائِنِ أَقْوَالِي فَهَلْ أَنْتَ سَامِعٌ^(٩)

(١) البَازِلُ : شهاب ، ويقال : أشهب بازِل ، للأمر الشديد الصعب (لسان ٢٠٩/١) .

(٢) سريت له ت / داج لمن العمى أ / العما ت / نازل أ / ما هو طالع م .

(٣) الفلا : الصحراء .

(٤) الكلا : العشب وهو اسم جماعة لا يفرد .

(٥) ويرحل م .

(٦) بعد العشر م ، الدار ت (والبيت في هامش أ) .

(٧) نعمة مركب أ / مركبا ومطوية ت (والبيت السابق تكرر بعد هذا في أ) .

(٨) ويا سعد أ ، أيا سعد م .

(٩) اقفال القلوب أ ت م ، + م الغيوب .

كَشَفْتُكَ أَسْرَارَ الشَّرِّ رِيعَةً فَأَنْحُهَا

فَمَا وَضِعْتَ إِلَّا لِيْلِكَ الشَّرَائِعُ^(١)

وَمَا أَنَا ذَا أَخْفَى وَأُظْهِرُ تَارَةً

لِرَمَزِ الْهُوَى مَا السُّرُّ عِنْدِي ذَائِعُ^(٢)

وَأَيَّاكَ أَغْنَى فَاسْمَعِي جَارَتِي^(٣) فَمَا

يُصْرُخُ إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُخَادِعُ^(٤)

وَلَكِنِّي آتِيكَ بِالْبَدْرِ أَبْلَجًا

وَأَخْفِيهِ أُخْرَى كَي تَصَانِ الْوَدَائِعُ^(٥)

١٣٠ خُذِ الْأَمْرَ بِالْإِيمَانِ مِنْ فَوْقِ أَوْجِهِ

وَنَازِعٍ إِذَا نَفْسُ أَتَكَ تُنَازِعُ^(٦)

فَلِلْمَرءِ فِي التَّزْيِيلِ أَوْفَى أَدْلَى

وَلَكِنْ قَلْبِي بِالْحَقَائِقِ وَالْبَعُ^(٧)

(١) وكشفت أ ، كشفت عن ع ت / سر الحقيقة أ / فما شرعت ت .

(٢) فما أنا م ت / كرمز ع + م / الرسم الهوى أ / عندي ضايع ت .

(٣) يقصد (نفس) المريد الذي يتوجه إليه بالخطاب .

(٤) وسمعي ع ت م .

(٥) تصان ودائع ع .

(٦) حذارا من الایما أ .

(٧) فللمرى أ ، - ت / ولكن قلب أ ، لقلب م ت / في الحقيقة م ، + م بالحقائق .

وَفِي السُّنَّةِ الزَّهْرَاءِ كُلِّ عِبَارَةٍ

بِهَا مِنْ إِشَارَاتٍ^(١) الْغَرَامِ وَقَائِعٍ^(٢)

فَإِنْ كُنْتَ مِنْ مَالِهِ يَدُ مَاخِذٍ

سَوَى بَصْرِيحِ التَّشْكُلِ قَائِعٍ^(٣)

سَأَنْشِي رَوَايَاتٍ إِلَى الْحَقِّ أَسْنَدَتْ

وَأَضْرِبُ أَمْثَالاً لِمَا أَنَا وَاضِعٌ^(٤)

١٣٥ وَأَوْضِحُ بِالْمَعْقُولِ سِرَّ حَقِيقَةٍ

لِمَنْ هُوَ ذُو قَلْبٍ إِلَى الْحَقِّ رَاجِعٌ^(٥)

ف ٦ تَجَلَّى^(٦) حَبِيبِي فِي مَرَائِي جَمَالِهِ^(٧)

فَفِي كُلِّ مَرْتَيٍّ لِلْحَبِيبِ طَلَائِعٍ^(٨)

(١) السنه الغراء / لاشارات الغرام م ت ، + م من اشارات .

(٢) الإِشَارَةُ : هي ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة، لدقة ولطافة معناه . وعلوم الصوفية إشارات، غيرة منهم على تلك العلوم أن نشيع في غير أهلها .. يقول الشعراني في اليواقيت والجواهر إن السبب الذي من أجله استخدم الصوفية الإشارات، هو تجنب رميهم بالكفر ، فالفقيه إذا لم يوفق قيل إنه أخطأ ، أما الصوفي ، فيقال إنه كفر ! (انظر ، ألفاظ ٥٥) .

(٣) يد ماجد أ ت م / بصريح ع ت / للتشكل ع ، للتشكك ت / واقع أ ، قانع ع .

(٤) عن الحق أ ت + م / بما أنا م ، + م لما أنا .

(٥) كان ذا قلب ت ، هو ذا قلب .

(٦) التَّجَلَّى : هو ما يظهر للقلوب من أنوار الغيوب (اصطلاح الصوفية ٩ / اصطلاحات ١٥٥) والمقصود بالتجلي في الآيات ، التجلي الشهودي . وهو ظهور الوجود المسمى باسم النور، وهو ظهور الحق بصور أسمائه في الأكوان ، التي هي صورها .. وذلك الظهور ، هو النَّفْسُ الرحماني الذي يوجد به الكل (اصطلاحات ١٥٦) .

(٧) مَرَائِي الْجَمَال : جميع صور الموجودات الظاهرة .

(٨) في مرأى أ ت ، وراء ع / خفى كل أ ، + أ ففى كل / مرأى للحبيب أ ت ، مرء ع .

فَلَمَّا تَبَدَّى حُسْنُهُ مُتَوَعِّأً

تَسْمَى بِأَسْمَاءٍ فَهِنَّ مَطَالِعٌ^(١)

وَأَبْرَزَ مِنْهُ فِيهِ آثَارَ وَصْفِهِ

فَذَلِكُمْ الْآثَارُ مَنْ هُوَ صَانِعٌ^(٢)

فَأَوْصَافُهُ وَالْإِسْمُ وَالْأَثَرُ السَّادِي

هُوَ الْكَوْنُ عَيْنُ الذَّاتِ وَاللَّهُ جَامِعٌ^(٣)

١٤٠ فَمَا تَمَّ مِنْ شَيْءٍ سِوَى اللَّهِ فِي الْوَرَى

وَمَا تَمَّ مَسْمُوعٌ وَمَا تَمَّ سَامِعٌ^(٤)

هُوَ الْعَرْشُ^(٥) وَالْكُرْسِيُّ^(٦) وَالْمَنْظَرُ الْعَلِيُّ

(١) فلما تبدأ ع .

(٢) فابرر منه ع ، فابرز + م / آثار ت / ما هو صانع أ ع (الآيات التالية حتى البيت ١٦٩ ساقطة من ت) .

(٣) يرى الجيلي، أن الله ربُّ مرتبة تجمع ما بين الحق والخلق ، وتُعرف الربوبية بهذا الجمع بين الضدين (راجع البيت رقم ١٠١) فالحق والخلق وجهان لحقيقة الألوهية ؛ انظر تعريف الألوهية فيما يأتي .. وراجع تناولنا التفصيلي لهذه النقطة الدقيقة ، في كتابنا : الفكر الصوفي .

(٤) سوا الله ع / ولا ثم .. ولا أ ع .

(٥) العرش : هو - على التحقيق - مظهر العظمة ، ومكانة التجلي ، وخصوصية الذات ؛ وهو المكان المنزه عن الجهات الست ، وهو المنظر الأعلى والمحل الأزهي ، وليس فوقه إلا الرحمن . وقد عبّر بعض الصوفية عن العرش بأنه الجسم الكلي (الإنسان الكامل ٤/٢) ويختلف معهم الجيلي في أن الروح أعلى من الجسم ، وليس هناك شيء فوق العرش إلا الرحمن . أما إذا كان الجسم بمعنى الجامع للروح والعقل والقلب ، فهذا يتفق الجيلي معهم ؛ حيث إن المعنى في العبارتين واحد (الإنسان الكامل ٥/٢) .

(٦) الكرسي : هو - عند الجيلي - مظهر الاقتدار الإلهي ، وعمل تقوُّذ الأمر والنهي ؛ وهو أول توجه للرفائق الحقية في إبراز الحقائق الخلقية . وهو محل القضاء الإلهي ، الذي وسع السموات والأرض ، كما تقول الآية القرآنية - يقصد سورة الكرسي - (الإنسان الكامل ٥ / ٢) .

هُوَ السُّدْرَةُ^(١) اللَّائِي إِلَيْهَا الْمَرَّاجِعُ^(٢)

هُوَ الْأَصْلُ حَقًّا وَالهَيُولَى^(٣) مَعَ الْهَبَاءِ^(٤)

هُوَ الْفَلَكَ الدَّوَّارُ وَهُوَ الطَّبَائِعُ^(٥)

(١) السُّدْرَةُ : إشارة إلى سدرة المنتهى . وهى عند الصوفية : المَرْزُوحَةُ الْكُورَى التى ينتهى إليها سِرُّ الكل ، وهى نهاية المراتب الأسمائية التى لاتعلوها رتبة (اصطلاحات ١٠٠) ويقول الجبلى : سدرة المنتهى ، هى نهاية المكانة التى يبلغها المخلوق فى سيره إلى الخالق ، وما بعدها إلا المكانة المختصة بالحق تعالى وحده ، وليس لمخلوق هناك قدم ؛ ولا يمكن البلوغ إلى ما بعد سدرة المنتهى ، لأن المخلوق هناك مسحوق ممحوق ، ومدموس مظموس ، مُلحق بالعدم المحض ، لا وجود له فيما بعد سدرة المنتهى ؛ وإلى ذلك الإشارة فى قول جبريل عليه السلام للنبي ﷺ : لو تقدمت أنا شيراً لاحتزقت . و"لو" حرف امتناع ، فالتقدم ممتنع .. واعلم بأننا قد وجدنا السدرة مقاماً فيه ثمانى حضرات ، فى كل حضرة من المناظر العلى ما لا يمكن حصره . (الإنسان الكامل ٨ / ٢) .

(٢) المنظر العلا ع / الأعلى م .

(٣) الهَيُولَى : كلمة يونانية الأصل . وهى عند الفلاسفة : المادة الأولى ، وكل ما يقبل الصورة ، وترجع هذه التسمية إلى أرسطو (المعجم الفلسفى ٢٠٨) وعند فلاسفة الصوفية : هى اسم الشئ ، بنسبته إلى ما يظهر فيه من الصور ، فكل باطن يظهر فيه صورة ، يسمونه هَيُولَى (اصطلاحات ٤٦) .

(٤) الْهَبَاءُ : هو - وفقاً للقاشانى - المادة التى فتح الله فيها صور العالم (اصطلاحات ٤٥) وسماه ابن عربى : السبغة (اصطلاح ١٢) .. وقد استعملت الكلمة فى الأصل لتدل على التفاعلة والمقارة ، كما ورد فى القرآن الكريم (الواقعة ٦ / الفرقان ٢٢) وانتقلت الكلمة إلى المجال الصوفى حيث اكتسبت خصائص روحية ، فاستعملت لتدل على الطاقة الكلية الإلهية (د . كمال جعفر: هامش اصطلاحات الصوفية ، للقاشانى ص ٤٥) .

(٥) الطَّبَائِعُ : هى الطبائع الأربعة التى يتكون منها العالم . وهى : التراب والهواء والماء والنار .. ويُقال لها : الاستقصات الأربعة .

هُوَ النُّورُ وَالظُّلْمَاءُ وَالْمَاءُ وَالْهَوَا

هُوَ الْعُنْصُرُ النَّارِيُّ وَهُوَ الْبَلَاقِعُ^(١)

هُوَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ الْمُنِيرُ هُوَ السُّهَا

هُوَ الْأَفَقُ وَهُوَ النَّجْمُ وَهُوَ الْمَوَاقِعُ^(٢)

١٤٥ هُوَ الْمَرْكَزُ الْحَكْمِيُّ هُوَ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ

هُوَ الْمَظْلِمُ الْمُقْتَنَمُ وَهُوَ اللَّوَامِعُ^(٣)

هُوَ الدَّارُ وَهُوَ الْأَثْلُ وَالْحَيُّ^(٤) وَالْغَضَا

هُوَ النَّاسُ وَالسُّكَّانُ وَهُوَ الْمَرَائِعُ^(٥)

هُوَ الْحَكْمُ وَالتَّأْيِيرُ وَالْأَمْرُ وَالْقَضَا

هُوَ الْعِزُّ وَالسُّلْطَانُ وَالْمُتَوَاضِعُ

هُوَ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى وَصُورَةُ كُلِّ مَا

يُخَالُ مِنَ الْمَقْشُولِ أَوْ هُوَ وَاقِعٌ^(٦)

(١) البلاقيع : الأرض القفر التي لا شيء فيها ، ويقال : بلقع ، لكل شيء خال . فيقال ديار بلاقيع وأرض بلاقيع (لسان ١ / ٢٥٩) .

(٢) وهو الموانع أ .

(٣) المظلم المقتنم م ، + م المقتنم .

(٤) الأثل : كلمة قرآنية (سورة سبأ ، آية ١٦) وهو شجر طويل مستقيم الخشب ، أغصانه كثيرة التعقد ، وورقه دقيق ، وثمره حب أحمر لا يؤكل (معجم ألفاظ القرآن ١ / ١٤) وفي الحديث ، أن منير الرسول ﷺ كان من أثل الغابة .. والغابة غيضة ذات شجر كثير ، وهي على تسعة أميال من المدينة (لسان ١ / ٢١) .

(٥) الحما والاتل م ع / المرائع م .

(٦) كلما أ ع / تجلى أ ، يجول م ، + م يخال .

هُوَ الْجِنْسُ وَهُوَ النَّوْعُ وَالْفَصْلُ^(١) إِنَّهُ

هُوَ الْوَاجِبُ الذَّاتِيُّ وَالْمُتَمَانِعُ^(٢)

١٥٠ هُوَ الْعَرَضُ الطَّارِئُ نَعَمْ وَهُوَ جَوْهَرٌ

هُوَ الْمَعْدِنُ الصُّلْدِيُّ^(٣) وَهُوَ الْمَوَانِعُ^(٤)

هُوَ الْحَيَوَانُ الْحَيُّ وَهُوَ حَيَاتُهُ

هُوَ الْوَحْشُ وَالْإِنْسُ وَهُوَ^(٥) السَّوَاجِعُ^(٦)

هُوَ الْقَيْسُ بَلْ لَيْسَ لَهُ وَهُوَ بُشْنَةٌ

أَجَلٌ بِشْرُهَا وَالْخَيْفُ^(٧) وَهُوَ الْأَجَارُغُ

هُوَ الْعَقْلُ وَهُوَ الْقَلْبُ وَالنَّفْسُ وَالْحَشَا

هُوَ الرُّوحُ وَهُوَ الْجِسْمُ وَالْمُتَدَافِعُ

هُوَ الْمَوْجِدُ الْأَشْيَاءَ وَهُوَ وَجُودُهَا

وَعَيْنُ ذَوَاتِ الْكُلِّ وَهُوَ الْجَوَامِعُ^(٨)

(١) الجنس والفصل والنوع ، من مصطلحات المنطق الأرسطي .

(٢) الموجب الذاتي ع / المتنازع ع .

(٣) الصُّلْدِيُّ : الصلب الأملس .

(٤) المعدن الجلدي ع ، + م الأصلي / المواقع م .

(٥) السَّوَاجِعُ : الحمام ، ويقال سحعت الحمامة ، إذا دعت وطربت في صوتها (لسان ١٠١/٢) .

(٦) الجثمان الحي ع + م .

(٧) الخيف : الأخفاف ، الضروب المختلفة من الأخلاق والأشكال ، والخيف : للكان المنحدر ؛

وهو أيضاً : اسم لموضع بمكة عند منى (لسان ١ / ٩٣٠) .

(٨) عين ذات ع .

١٥٥ بَدَتْ فِي نُجُومِ الْخَلْقِ أَنْوَارُ شَمْسِهِ

فَلَمْ يَتَّقْ حُكْمَ النَّجْمِ وَالشَّمْسِ طَالِعٌ^(١)

حَقَائِقُ ذَاتٍ فِي مَرَايِبِ حَقِّهِ

تُسَمَّى بِاسْمِ الْخَلْقِ وَالْحَقُّ وَاسِعٌ^(٢)

وَفِي فِيهِ مِنْ رُوحِي نُفَخْتُ كِنَايَةً^(٣)

هَلِ الرُّوحُ إِلَّا عَيْنُهُ يَا مُنَازِعٌ^(٤)

وَنَزَهَتْ عَنْ حُكْمِ الْحُلُولِ^(٥) فَمَا لَهُ

سِوَى وَالِي تَوْحِيدِهِ الْأَمْرُ رَاجِعٌ^(٦)

(١) والحق طالع + أ.

(٢) حقائق حق أ.

(٣) إشارة إلى الآية : ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ سورة الحجر ، آية ٢٩ .

(٤) نفخة أ ت / كفاية أ ع + م .

(٥) الحلُول : فكرة مسيحية اتهم بها بعض صوفية الإسلام ، وتزعم الفكرة أن الله قد يحل في

جسم عدد من عباده ، أو بعبارة أخرى : يحل اللاهوت في الناسوت (المعجم الفلسفي ٧٦)

ويعتبر الحلاج (الحسين بن منصور ت ٣٠٩) من قبيل الفقهاء ، على رأس قائمة المتهمين

بالحلُول من صوفية الإسلام - وقد لقي حتفه في يوم مشهود بتلك التهمة - بسبب ما صدر

عنه من أقوال وأشعار ، يشتم منها رائحة الحلُول .. يقول الحلاج (من الخفيف) :

أَنْتَ بَيْنَ الشَّغَافِ وَالْقَلْبِ تَحْرِي
مِثْلَ حَرَى الدُّمُوعِ مِنْ أَجْفَانِي

وَتُجَلُّ الضَّمِيرَ جَوْفَ فُرَادِي
كَحُلُولِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَبْدَانِ

مَا مِنْ سَاكِنٍ تَحْرُكُ إِلَّا
أَنْتَ حَرَكْتَهُ خَفَى الْمَكَانِ

يَا هِلَالاً بَدَأَ لِأَرْبَعِ عَشْرِ
لِثَمَانٍ وَأَرْبَعٍ وَأَثْنَانِ

ويقول في موضع آخر (من الرمل) :

مَا زَجَّتْ رُوحُكَ رُوحِي كَمَا
تُمْزِجُ الْخَمْرَةَ بِالمَاءِ الزُّلَالِ

ويقول (من الرمل) :

أَنَا مَنْ أَهْوَى ، وَمَنْ أَهْوَى أَنَا
نَحْنُ رَوْحَانِ حَلَلْنَا بَدَنَنَا

(٦) فما له سواي أ .

فَيَا أَحَدِيَّ الذَّاتِ فِي عَيْنِ كَثْرَةٍ

وَيَا وَاحِدَ الْأَشْيَاءِ ذَاتِكَ شَائِعُ

١٦٠ تَجَلَّيْتَ فِي الْأَشْيَاءِ حِينَ خَلَقْتَهَا

فَهَا هِيَ مِبْطَنُ عَنْكَ فِيهَا الْبَرَّاقِعُ^(١)

قَطَعْتَ الْوَرَى مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ قِطْعَةً

وَلَمْ تَكُ مَوْصُولًا وَلَا فَصْلُ قَاطِعُ

وَلَكِنَّهَا أَحْكَامُ رُبِّيكَ اقْتَضَتْ

الْأُلُوهِيَّةُ^(٢) لِلضَّدِّ فِيهَا التَّجَامُعُ^(٣)

فَأَنْتَ الْوَرَى حَقًّا وَأَنْتَ إِمَامُنَا

وَأَنْتَ لِمَا يَغْلُو وَمَا هُوَ وَاضِعُ

(١) نبطت أم .

(٢) الألوهية .. هي عند الجيلي : جميع حقائق الوجود ! ويعنى بحقائق الوجود : أحكم المظاهر مع الظاهر ، أى الخلق والحق . فشمول المراتب الإلهية ، وجميع المراتب الكونية ، وإعطاء كل حقه من مرتبة الوجود .. هو معنى الألوهية . والألوهية ، كما يقول الجيلي : أفضل مظاهر الذات لنفسها ولغيرها ، ومن ثم منع أهل الله تجلّى الأحدية - التى هى أعلى الأسماء تحت هيمنة الألوهية - ولم يمنعوا تجلّى الألوهية ، فإن الأحدية ذات محض ، ولا ظهور لصفة فيها .. والوجود والعدم متقابلان ، وملك الألوهية محيط بهما ، لأن الألوهية تجمع الضدين من القديم والحديث ، والحق والخلق ، والوجود والعدم .. وليس لتجلّى الألوهية حد يقف عليه التفصيل . فلا يقع عليها الإدراك التفصيلى بوجه من الوجوه ، لأنه محال على الله أن يكون له نهاية، ولا سبيل إلى إدراك ما ليس له نهاية سبحانه وتعالى (الإنسان الكامل ٢٣/١ ، ٢٤) .

(٣) ولكنما ع م / للضد فيك ع + م ، للضدين م .

وَمَا الْخَلْقُ فِي التَّمَثَالِ إِلَّا كَتَلْجَةٍ

وَأَنْتَ بِهَا الْمَاءُ الَّذِي هُوَ تَابِعٌ

١٦٥ فَمَا التَّلْجُ فِي تَحْقِيقِنَا غَيْرَ مَائِهِ

وَغَيْرَانِ فِي حِكْمِ دَعْتِهَا الشَّرَائِعُ

وَلَكِنْ بِذَوْبِ التَّلْجِ يُرْفَعُ حُكْمُهُ

وَيُوضَعُ حُكْمُ الْمَاءِ وَالْأَمْرُ وَاقِعٌ^(١)

تَجَمَّعَتِ الْأَضْدَادُ فِي وَاحِدِ الْبَهَاءِ

وَفِيهِ تَلَأَشَتْ فَهَوَ عَنْهُنَّ سَاطِعٌ^(٢)

فَكُلُّ بَهَاءٍ فِي مَلَاخَةٍ صُورَةٍ

عَلَى كُلِّ قَدْ شَابَهُ الْغُصْنُ يَانِعٌ^(٣)

وَكُلُّ اسْوَدَادٍ فِي تَصَاوِفٍ طُورَةٍ

وَكُلُّ اخْمِرَارٍ فِي الطَّلَايِعِ نَاصِعٌ

١٧٠ وَكُلُّ كَحِيلِ الطَّرْفِ يَقْتُلُ صَبَّةً

بِمَاضٍ كَسَيْفِ الْهِنْدِ خَالاً مُضَارِعٌ

(١) يَلُوبُ ع .

(٢) صَادِعُ ع ، + ع سَاطِعُ .

(٣) فِي أ :

على كل حسن شابه البدر طالع

لكل بهاء في الملاحه قد بدا

وَكُلُّ اسْمِرَارٍ فِي الْقَوَائِمِ كَالْقَنَّا

عَلَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ الرَّسِيلِ شَرَائِعٌ^(١)

وَكُلُّ مَلِيحٍ بِالمِلَاحَةِ قَدْ زَهَا

وَكُلُّ جَمِيلٍ بِالمَحَاسِنِ بَارِعٌ^(٢)

وَكُلُّ لَطِيفٍ جَلٌّ أَوْ دَقٌّ حُسْنُهُ

وَكُلُّ جَلِيلٍ وَهُوَ بِاللُّطْفِ صَادِعٌ^(٣)

مَحَاسِنُ مَنْ أَنْشَأَ ذَلِكَ كُلُّهُ

فَوَحِّدْ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ فَهُوَ وَاسِعٌ^(٤)

١٧٥ وَإِيَّاكَ أَنْ تَلْفَظَ بِعَارِيَّةٍ^(٥) الْبَهَا

فَمَا تَمَّ غَيْرٌ وَهُوَ بِالْحُسْنِ بَادِعٌ^(٦)

(١) كل استواء أ ، + كل اسمرار / قوايم أ ، + أقوام / الوسيد أ ، الوسيم ت .

(٢) وكل مليح بالمحاسن بارع أ .

(٣) وكل جليل جل أ / ضارع أ ، - ع .

(٤) أنشأ لذلك م / فوحده أ م / لا تشرك أ م .

(٥) في مفهوم العارية عند الجليلي ، يقرر أن العارية في الأشياء ، هي نسبة الوجود الخلقى إليها ، مع كون الوجود الحقى أصل لها ، فقد أعار الحق حقائقه اسم الخلقية ، لتظهر بذلك أسرار الألوهية ومقتضياتها من التضاد .. فمثل العالم ، مثل الثلج ، والحق سبحانه هو الماء الذى هو أصل الثلج ، فاسم الثلج معار ، واسم الماء دال على حقيقته (الإنسان الكامل ٢٨/١) ومن هنا قال فى النادرآت :

وما الخلق فى التمثال إلا كتلجة وأنت بها الماء الذى هو نابع

(٦) لا تلفظ أ م ت ، ان تنطق ع / بغيرية البها م ت / غير وبالحسن بارع أ ، وهو فى الحسن ع ، بارع ت .

وَكُلُّ قَبِيحٍ إِنْ نَسَبْتَ لِحُسْنِهِ

أَتَتَكَ مَعَانِي الْحُسْنِ فِيهِ تُسَارِعُ^(١)

وَلَا تَحْسَبَنَّ الْحُسْنَ يُنْسَبُ وَحْدَهُ

إِلَيْهِ الْبَهَا وَالْقُبْحُ بِالذَّاتِ رَاجِعُ^(٢)

يُكْمَلُ نُقْصَانُ الْقَبِيحِ جَمَالُهُ

فَمَا تَمَّ نُقْصَانٌ وَلَا تَمَّ بَاشِعُ^(٣)

وَيَرْفَعُ مِقْدَارَ الْوَضِيعِ جَلَالُهُ

إِذَا لَاحَ فِيهِ فَهُوَ لِلْوَضِيعِ رَافِعُ^(٤)

١٨٠ فَلَا تَخْتَجِبْ عَنْهُ لِشَيْنٍ بِصُورَةٍ

فَخَلْفُ حِجَابٍ^(٥) الْعَيْنُ لِلْحُسْنِ لَامِعُ^(٦)

(١) فكل ع / تنازع م ، + م تسارع .

(٢) فلا أ / والقبح .. مكررة في ع .

(٣) جاء هذا البيت قبل سابقه في م .

(٤) ولا م ت / فيه أ / لشيء أ / للنور ت .

(٥) وردت كلمة حجاب في القرآن الكريم (سورة ص ٣٢ / الإسراء ٤٥). بمعنى الستر والمنع، سواء كان هذا الستر حسياً أو معنوياً .. والصوفية يستخدمون كلمة الحجاب بمعنى متعددة، حسب الحال الذي يتكلمون فيه (ألفاظ ١٣٦) يقول القاشاني : الحجاب؛ انطباع الصور الكونية في القلب ، المانعة لقبول تجلي الحق (اصطلاحات ٥٧) .

وقد استخدم الجيلي حجاب العين هنا ، يعني احتجاب رؤية الحق لمطالعة صور الخلق وحدها وفي البيت ٢١٧ سوف يستخدم الجيلي حجاب الكون ليعني به ما ذكره القاشاني من انطباع الصور الكونية .. إلخ .

(٦) عيان العين أ .

وَأَطْلِقْ عَنَانَ الْحَقِّ فِي كُلِّ مَا تَرَى

فَتِلْكَ تَجَلِّياتِ مَنْ هُوَ صَانِعُ

فَقَدْ خَلَقَ الْأَرْضَينَ بِالْحَقِّ وَالسَّما^(١)

كَلَّا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ إِذْ أَنْتَ سَامِعٌ^(٢)

وَمَا الْحَقُّ إِلَّا اللَّهُ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ

فَشِمْ شِدَاهُ فَهُوَ فِي الْخَلْقِ ضَائِعٌ^(٣)

وَشَاهِدُهُ حَقًّا مِنْكَ فِيكَ فَإِنَّهُ

هُوَئَيْتَكَ اللَّائِي بِهَا أَنْتَ يَانِعٌ^(٤)

١٨٥ وَفِي أَيْنَمَا حَقًّا تَوَلَّوْا وَجُوهَكُمْ

فَتَمَّةٌ وَجْهَ اللَّهِ^(٥) هَلْ مَنْ يُطَالِعُ

فَبِعْ مِنْكَ نَفْسًا لِلإِلَهِ وَكُنْهُ إِذْ

تَكُونُ كَمَا إِنْ لَمْ تَكُنْ وَهُوَ صَادِعٌ^(٦)

(١) الإشارة إلى قوله - عز وجل - في القرآن الكريم ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (سورة الأحقاف آية ٣) .

(٢) كد جا في القرآن أ .

(٣) وما الخلق الا ع / غير الله أ .

(٤) فيك منك ع / هوأيتك أ / اللأتي إليها المراجع ت .

(٥) إشارة إلى الآية ١١٥ من سورة البقرة .

(٦) بالاله أ ع م / وكن اذا أ ، تكن م ، + م فكنه / كما ان لم يكن وهو صارع ع ، صارع أ .

وَدَغَ عَنْكَ أَوْصَافًا بِهَا كُنْتَ عَارِفًا

لِنَفْسِكَ فِيهَا لِإِلَهِ وَدَائِعُ

فَشَاهِدُ بِوَصْفِ الْحَقِّ نَفْسَكَ أَنْتَ هُوَ

وَلَا تَلْتَبِسْ لِلْحَقِّ مَا أَنْتَ خَالِعٌ^(١)

وَكُنْ بِالْيَقِينِ الْحَقُّ لِلْخَلْقِ جَاحِدًا

وَجَمْعَكَ صِلُهُ إِنَّ فَرْقَكَ^(٢) قَاطِعٌ^(٣)

١٩٠ وَلَا تَتَخَصَّرْ بِالْأَسْمِ فَلَا أَسْمَ دَارِسٌ

وَلَا تَتَقَيَّرْ لِلْعَيْنِ فَالْعَيْنُ تَابِعٌ^(٤)

وَأِيَّاكَ حَزْمًا لَا يَهْوُلُكَ أَمْرُهُمَا

فَمَا نَالَهَا إِلَّا الشُّجَاعُ الْمَقَارِعُ^(٥)

حَنَائِكَ وَاخْلَزْ مِنْ تَأْدِيبِ جَاهِلٍ

فِيَا رَبُّ آدَابٍ لِقَوْمٍ قَوَاطِعُ^(٦)

(١) وَلَا تَلْتَبِسْ لِلدَّهْرِ أ ، لِلْخَلْقِ ع + م / مَا هُوَ خَالِعٌ أ .

(٢) انظر الجمع والفرق في تطبيقنا على البيت الأول من القصيدة .

(٣) اذ فراقك م ، + فرقك / فوقك قاطع ت .

(٤) وَلَا تَتَخَصَّرْ ع م ، + م تختصر / فالرسم دارسى أ / للغير أ / وَلَا تَتَقَيَّرْ للعين م ، لَا تَتَقَيَّرْ

بالعين + م .

(٥) إِيَّاكَ حَزْمًا ع ، أَمْرًا أ ، وَدُونِكَ حَزْمَاتٍ / فَمَا نَالَ أ .

(٦) حَنَائِكَ أ .

ف ٧ وَكُنْ نَاطِرًا فِي الْقَلْبِ صُورَةَ حُسْنِهِ

عَلَى هَيْئَةِ الْمُنْقُوشِ يَظْهَرُ طَابِعُ

فَقَدْ صَحَّ فِي مَتْنِ الْحَدِيثِ تَخَلَّقُوا

بِأَخْلَاقِهِ^(١) مَا لِلْحَقِيقَةِ مَانِعٌ^(٢)

١٩٥ وَهَذَا هُوَ سَمْعٌ بَلِّ لِسَانٌ أَجَلَ يَدُ

لَنَا هَكَذَا بِالنَّقْلِ أَخْبَرَ شَارِعٌ^(٣)

فَقَمَّ قُرَانًا وَالجَوَارِحَ كَوْنُهُ

لِسَانًا وَسَمْعًا ثُمَّ رَجَلًا^(٤) تُسَارِعُ^(٥)

وَلَسْنَا سِوَى هَذِي الْجَوَارِحِ وَالْقَوَى

هُوَ الْكُلُّ مِنَّا مَا لِقَوْلِي دَافِعٌ^(٦)

وَيَكْفِيكَ مَا قَدْ جَاءَ فِي الْخَلْقِ أَنَّهُ

عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ آدَمُ وَأَقْبَعُ^(٧)

(١) الإشارة هنا إلى الحديث الشريف : لله مائة خلق ، من جاءه بخلقٍ منها دخل الجنة .

(٢) فقد جاء في نص الحديث ت .

(٣) هو سمعى بل لسانى أ .

(٤) الإشارة للحديث القدسي : لا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوازل حتى أحبه ، فإن أحبته :

كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ، ويصبح عبداً ربانياً ، يقول للشئء كن فيكون .

(٥) نعم أ .

(٦) هذا الجوارح أ ، تلك الجوارح م .

(٧) الأثر : خلق آدم على صورة الرحمن .. (انظر تخريج الحديث والأثر ، فقرة ٧ شرح) .

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي وَجْهِ آدَمَ عَيْنُهُ

لَمَا سَجَدَ الْأَمْلَاقُ وَهِيَ خَوَاضِعُ^(١)

٢٠٠ وَلَوْ شَاهَدَتْ عَيْنٌ لِإِبْلِيسَ وَجْهَهُ

عَلَى آدَمَ لَمْ يَقْصِرْ وَهُوَ مُطَاوِعُ^(٢)

وَلَكِنْ جَرَى الْمَقْدُورُ فَهُوَ عَلَى عَمَى

عَنِ الْعَيْنِ إِذْ حَالَتْ هُنَاكَ مَوَانِعُ^(٣)

فَلَا تَكُ مَعَ إِبْلِيسَ فِي شِبْهِ سِيرَةٍ

وَدَغَ قَيْدُهُ الْعَقْلِيَّ فَالْعَقْلُ رَادِعُ^(٤)

وَعُصْنٌ فِي بَحَارِ الْإِتِّحَادِ^(٥) مَنْزُهَاً

عَنِ الْمَزْجِ بِالْأَغْيَارِ^(٦) إِذْ أَنْتَ شَاجِعُ^(٧)

(١) ولو لم يمكن أ ع ، - م .

(٢) فلو شاهدت ت / وصفه ع + م .

(٣) الرابع ت .

(٤) ولا تك أم / سميت سيرة أ ، شبه ستره ع + م .

(٥) الإتحاد : هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق ، الذي الكلُّ به موجود ؛ فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به ، معلوماً بنفسه ، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً به ، فإنه محال (اصطلاحات ٢٤) وفي هذا المقام يكون سيرُ الصوفي مُطالِعاً لهذا الوجود الواحد ، منزهاً عن المزج بالأغيار .

(٦) المزج بالأغيار : هو رؤية ما سوى الله .. وإثبات وجود الخلق مع وجود الحق . وفي المقام من التوحيد المنزه عن المزج بالأغيار ، قال الحلاج : مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْإِلَهِيَّةَ تَمْتَرُجُ بِالْبُشْرِيَّةِ ، وَالْبُشْرِيَّةُ بِالْإِلَهِيَّةِ فَقَدْ كَفَرَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَفَرَّدَ بِلَدَاتِهِ وَصِفَاتِهِ عَنْ ذَوَاتِ الْخَلْقِ وَصِفَاتِهِمْ .. (أخبار الحلاج ، نشرة ماسينيون وكراوس ، باريس ١٩٣٦ ص ٤٧) .

(٧) شارع ت .. والشُّجْعُ ، من الإبل : هو السريع في ثقل القوائم . والشُّجْعُ أيضاً : المضاء والجرأة (لسان ٢/٢٧٣)

وَأَيَّاكَ وَالتَّنْزِيهَ^(١) فَهُوَ مُقَيَّدٌ

وَأَيَّاكَ وَالتَّشْبِيهَ^(٢) فَهُوَ مُخَادِعٌ^(٣)

٢٠٥ وَشِبْهُهُ فِي تَنْزِيهِهِ سُبْحَاتِ قُدْسِهِ

وَنَزْهُهُ فِي تَشْبِيهِهِ مَا هُوَ صَانِعٌ^(٤)

وَقُلْ هُوَ ذَا بَلٍ غَيْرُهُ وَهُوَ غَيْرُ مَا

عَرَفْتَ وَعَيْنُ الْعِلْمِ فَالْحَقُّ شَائِعٌ^(٥)

وَلَا تَكُ مَحْجُوبًا بِرُؤْيَا حُسْنِهِ

عَنِ الذَّاتِ أَنْتَ الذَّاتُ أَنْتَ الْمَجَامِعُ^(٦)

(١) التَّنْزِيهُ - عند الجليلي - هو انفراد القديم بأوصافه وأسمائه وذاته ، كما يستحقه من نفسه لنفسه بطريق الأصالة والتعالى ، لا باعتبار أن المحدث مثله أو شابهه ؛ فانفرد الحق سبحانه وتعالى عن ذلك .. يقول الجليلي : فليس بأيدينا من التنزيه ، إلا التنزيه المحدث ، والتحق به التنزيه القديم (الإنسان الكامل ١ / ٣٢) .

(٢) التشبيه الإلهي - عند الجليلي - عبارة عن صورة الجمال .. لأن الجمال الإلهي له معانٍ ، وهى الأسماء والأوصاف الإلهية ، وله صورة هى تجليات تلك المعانى فيما يقع عليه من المحسوس أو العقول . فالمحسوس كما فى قوله ﷺ : رأيت ربي فى صورة شاب أمرود والعقول كقوله تعالى أنا عند ظن عبدي بي ، فليظن بي ما شاء وهذه الصورة هى المرادة بالتشبيه . ولاشك أن الله تعالى فى ظهوره بصورة جماله ، باقٍ على ما استحقه من تنزيه ، فكما أعطيت الجناح الإلهي حقه من التنزيه ، فكذلك أعطاه من التشبيه الإلهي حقه (الإنسان الكامل ١ / ٣٣) .. ثم يقول الجليلي : لَنَزْهُهُ إِنْ شِئْتَ ، وَشِبْهُهُ إِنْ شِئْتَ ، فَأَنْتَ عَلَى كُلِّ حَالٍ غَارِقٌ فِي تَجَلِيَاتِهِ !

(٣) فهو مخادع ع ت .

(٤) سبحانه وجهه أ / ماهو ضارع ع .

(٥) بل غيره ع م ت / غيرها ما عرفت أ / وعين العلم .: / فى الخلق شائع ت .

(٦) أنت الجوامع ت .

فَعَيْنُكَ شَاهِدُهَا بِمُحْتَدِّ أَصْلِهَا

فَرَانٌ عَلَيْهَا لِلْجَمَالِ لَوَامِعٌ^(١)

أَنْيُتُكَ^(٢) اللَّائِي هِيَ الْقَصْدُ وَالْمُنَى

بِهَا الْأَمْرُ مَرْمُوزٌ وَحُسْنُكَ بَارِعٌ^(٣)

٢١٠ وَنَفْسُكَ تَخْوِي بِالْحَقِيقَةِ كُلَّ مَا

أَشْرَتْ بِجِدِّ الْقَوْلِ مَا أَنَا خَادِعٌ^(٤)

تَهْنُ بِهَا وَاعْرِفْ حَقِيقَتَهَا فَمَا

كِعِرْفَانِهَا شَيْءٌ لِدَايِكَ نَافِعٌ^(٥)

فَحَقِّقْ وَكُنْ حَقًّا فَأَنْتَ حَقِيقَةٌ

وَخَلْفَ حِجَابِ الْكَوْنِ لِلنُّورِ سَاطِعٌ^(٦)

(١) وعينك ت / منحتك ت ، + ت بمحتد .

(٢) الأنية : هي تحقق الوجود العيني من حيث رتبته الذاتية .. هكذا عند القاشاني (اصطلاحات ٣٣) ويقول الجيلي : أنية الحق تحديد له ؛ فهي إشارة إلى ظاهر الحق تعالى ، باعتبار شمول ظهوره لبطونه .. وقد يطلق القوم - يعنى الصوفية - الأنية على معقول العبد ، لأنها إشعار بالمشاهد الحاضر ، وكل مشهود ، فاهوية غيبه . فاطلقوا الهوية على الغيب ، وهو ذات الحق ، والأنية على الشهادة ، وهي معقول العبد .. وهنا نكتة - أى إشارة دقيقة - فافهم (الإنسان ١/٥٩).

(٣) المنا ع ت / سرك بارع ت ، + ت حسنك .

(٤) تهوى للحقيقة ع / كلما .: / حد القول أ .

(٥) تهنا أ .

(٦) تحقق أ ، وحققت / بحقك ع .

وَلَا تَطْلُبَنَّ فِيهِ الدَّلِيلَ فَإِنَّهُ
 وَرَاءَ كِتَابِ الْعَقْلِ تِلْكَ الْوَقَائِعُ
 وَلَكِنْ بِإِيْمَانٍ وَحُسْنِ تَتَبُّعٍ
 إِذَا قُمْتَ جَاءَتْكَ الْأُمُورُ تَوَابِعٌ^(١)
 ٢١٥ فَإِنْ قِيدَتْكَ النَّفْسُ فَاطْلِقْ عِنَانَهَا
 وَمِيزَ مَعَهَا حَتَّى تَهْوَنَ الْوَقَائِعُ
 وَتَرْهِنَ لَهَا التَّحْقِيقَ عَقْلًا مُؤَيَّدًا
 بِثَقْلِ بِهِ جَاءَتْ إِلَيْكَ الشَّرَائِعُ^(٢)
 وَتَمَّ أَصُولٌ فِي الطَّرِيقِ لِأَهْلِهِ
 وَهُنَّ إِلَى سَبِيلِ النِّجَاةِ ذُرَائِعُ^(٣)
 تَمْسُكُ بِهَا تَنْجُو وَزِنَ كُلُّ وَارِدٍ
 بِقِسْطِاسِهَا عَدْلًا قَتَمَ قَوَاطِعُ
 وَدَغَ مَا تَرَاهُ مَالٌ عَنْ حَدٍّ^(٤) عَدْلُهَا
 إِلَى أَنْ تُفَاجِئَكَ الشُّمُوسُ الطَّوَالِعُ^(٥)

(١) الأمور تتابع أ .

(٢) جاءت به اليك ع م ت .

(٣) وتم أصول ت / فهن ت .

(٤) الحد : هو المانع بين الشيئين ، وفي القرآن الكريم ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرِبُوهَا ..﴾ البقرة

١٨٧ ، ويستخدم الصوفية الحد بمعنى الفصل بين مقامى العبودية والربوبية (الفاظ ١٢٧) .

(٥) الشُّمُوسُ الطَّوَالِعُ : الطوالع هي أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد ،

فيحسن أخلاقه وصفاته بتوير باطنه ؛ ومشارك الشمس هي التجليات الذاتية قبل الفناء التام

في عين أحدية الجمع .. هكذا عند القاشاني (اصطلاحات ٦٤ ، ٨٥) .

٢٢٠ فِذَاكَ سَيْلِي رِدَّةً إِنْ تَرَدَّدِ الْعَلَا

وَلَا تَعْدُ عَنْكَ تَغْتَرِيكَ الْقَوَاطِعُ^(١)

وَأَيَّاكَ فَاصْبِرْ^(٢) لَا تَمَلْ فَإِنَّمَا

بِصَبْرِ الْفَتَى جَاءَتْ إِلَيْهِ الْمَطَامِعُ^(٣)

وَهُوَ عَلَى النَّفْسِ ارْتِكَاباً لِهَوْلِهَا

فَغَيْرُ مُجِبٍّ مِنْ دَهْنَةِ الْفَجَائِعِ^(٤)

وَرَدَّ كُلَّ حَوْضٍ لِلرَّدَى فِيهِ مَوْرِدًا

وَرُدَّ إِذَا مَا الْعَقْلُ جَاءَ يُدَافِعُ

وَشُمِّرَ بِذِلِّ النَّصْحِ سَاقَ عَزِيمَةٍ

عَلَى قَدَمِ الْإِقْدَامِ فَالْعَجْزُ مَانِعٌ^(٥)

٢٢٥ وَدَغَ عَنْكَ عَلٌّ وَعَسَى وَلَرُبَّمَا

وَسَوْفَ، إِذَا نُودِيتَ قُمْتَ تُسَارِعُ^(٦)

(١) فذاك سيلي ع .

(٢) الصَّبْرُ : وردت آيات قرآنية كثيرة في الصبر (الكهف ٦٨ / آل عمران ٢٠٠ / يونس ١٠٩ /

الزمر ١٠) والصبر ، كما يعرفه سهل التستري : انتظار الفرج ، وهو أفضل الخدمة وأعلامها

(التعرف ١١٢) والصبر عند الصوفية نتاج المعرفة والحال والعمل ، والبلاء في الصبر أفضل ..

لأنه أشق على النفس وأعز (الفاظ الصوفية ٢٥١) .

(٣) جات إليه أ ع .

(٤) ارتكاباً لها ع .

(٥) بذيل النصيح أ .

(٦) علا أ ، على ع ت / أو : أ / اسارع أ .

فَلَيْسَ لِنَفْسٍ غَيْرُ حَالَةٍ وَقَتِهَا

وَقَدْ فَاتَ مَاضِيَهَا وَغَابَ الْمَضَارِعُ^(١)

وَجَدُّ مَعَ الْأَنْفَاسِ صِدْقَ إِرَادَةٍ

وَدَاوِمَ عَلَى الْإِقْبَالِ مَا أَنْتَ تَابِعُ^(٢)

وَجَرُّ حَشَاكَ السُّمِّ فِي طَاعَةِ الْهَوَى

فَمَا خَابَ مَنْ فِي الْحُبِّ لِلْسُّمِّ جَارِعُ^(٣)

وَعِدَّ عَلَى اللَّحْظَاتِ أَنْفَاسَكَ الَّتِي

عَلَى غَفَلَاتٍ قَدْ صَدَرَتْ زَوَامِعُ^(٤)

٢٣٠ وَلَا تَنْتَظِرْ أَيَّامَ صِبْحَتِكَ الَّتِي

تُمْنِيكَ نَفْسٌ فَلَا أَمَانِي خَدَائِعُ^(٥)

وَسِرْ فَوْقَ نِيرَانِ الْمَلَامِ مُهْرُولًا

إِلَيْهَا فَبِى قَصْدِ الْغَرَامِ مَصَارِعُ^(٦)

(١) حالة امنها ع + م / وقل فات ع ، فقد فات م ت ، قتل + م / مضارع أ ع .

(٢) مع الاقبال م .

(٣) فما خاب من اللسم ع م .

(٤) زَوَامِعُ : المفرد ، زُمَاع .. وهو السريع العجول (لسان العرب ٢ / ٤٥) . فى أ :

وعد على اللحظات أنفاسك التى تمنيك نفس فالأمانى خدائيع

(٥) البيت غير موجود فى أ وفى غير موضعه فى ع .

(٦) البيت فى غير موضعه فى ع / نيران السلام أ ع ، نيران الغرام ت / قصد السلام مضارع

أ ع م .

و غَضُّ عَنِ الْآلَامِ جَفْنٌ مُطَالِيعٌ

أَلَا إِنَّ نَعْتَ الْحَبِّ نَفْسٌ تُنَازِعُ^(١)

فُكُلُ الْبَلَاءِ إِنْ خُضَّتْهُ فِي هَوَائِهَا

هَوَانًا فَلَا لِسْوَى عَلَيْكَ صَنَائِعُ^(٢)

وَإِنْ شَبَّ نَارُ النَّفْسِ يَوْمًا فَلَّالِهَا

فَصُبُّ سَحَابًا بِالتَّصْبِيرِ هَامِيعُ^(٣)

٢٣٥ وَإِنْ خَاطَبَتْكَ النَّفْسُ يَوْمًا بِرَجْعَةٍ

فَشَقَّفْ لَهَا كَأْسًا مِنَ السُّمِّ نَاقِعُ^(٤)

وَعَاقِبَ وَرَكْبُهَا عَلَى مَتْنٍ نَازِلٍ

بِمَا هُوَ فِيمَا هَالَهَا مُتَدَافِعُ^(٥)

و جَرُّذُ لَهَا مِنْ غَمْدِ عَزْمِكَ صَارِمًا

يَبْتُ التَّوَانِي لِلْعَلَايِقِ قَاطِعُ^(٦)

(١) غص أ / الى تعب في الحب نفس تقارع ع م ت .

(٢) هوائها أ م ت ، بلائها ع + م / هنات / فلا سوى أ م / فكم لله فيك صنائع ت .

(٣) في أ : وإن شبت نار النفس حيناً يرجعة فسم لها كأساً من السم ناقع / للتصير ت .

(٤) حيناً يرجعة ع / به السم ع والبيت ساقط من أ .

(٥) بادل ع / فما هو ع / في أهوالها أ والبيت غير موجود في ت .

(٦) من عهد أ / لبت التواني ع ، التواني أ .

والبس سراويل الخلاعة^(١) خالعا

ثياب الغنى تخلع عليك الخلايع^(٢)

وقم واقم حزبا على النفس حاذرا

فما موتها للآمين مخادع^(٣)

٢٤٠ و دغ عنك آمالا فكم من مؤمل

لشوم هوى آماله الغمر ضائع

وحاسب على الخطرات قلبك حافظا

له عن حديث النفس فهو شائع^(٤)

واضبط لها الإحساس فيه مراقبا

فإن لنقش الحس في النفس طابع^(٥)

(١) الخلاعة : التهلك . ويقصد الصوفية بالخلاعة ، علامة ترك الدنيا برمتها .. وقد تكرر لفظ الخلاعة وخلع العذار كثيرا في شعر ابن الفارض ، وفي تائيته الكبرى على وجه الخصوص (انظر ؛ ابن الفارض والحب الالهى للدكتور محمد مصطفى حلمي ، ص ١٢٧) .

(٢) سراويل ع / ثياب الغنا ع ، الفتى ت .

الخلايع : العطايا واليمن الإلهية .

(٣) وثم واقم أ / حزنا على النفس أ / خدابع ت .

(٤) فهي تتابع م .

(٥) الاحسان أ ع / فيك ت / لنفس أ ع م / طابع ت .

وِرْدُكَ^(١) فِي صُبْحِ الْهَوَى وَمَسَائِهِ

أَسَى وَعُيُورٌ بِالدُّمُوعِ هَوَامِعُ^(٢)

وَقَاطِعٍ لِمَنْ وَاصَلَتْ أَيَّامَ غَفْلَةٍ

فَمَا وَاصَلَ الْعُدَالَ إِلَّا مُقَاطِعُ^(٣)

٢٤٥ وَجَانِبُ جَنَابِ الْأَجْنَبِيِّ وَلَوْ أَنَّهُ

لِقُرْبِ انْتِسَابٍ فِي الْمَنَامِ مُضَاجِعُ^(٤)

فَلِلنَّفْسِ مِنْ جُلَاسِيهَا كُلِّ نِسْبَةٍ

وَمِنْ خَلَّةٍ لِلْقَلْبِ بِذَلِكَ الطَّبَائِعِ^(٥)

وَلَا تَنَهَمِكَ فِي الْقَوْلِ أَوْ فِي سَمَاعِهِ

وَلَوْ أَنَّ فِيهِ مِنْ بَلَغٍ مُصَاقِعُ^(٦)

(١) الوردُ : لكل طريقة صوفية وردّها الخاص ، وغالباً ما يكون استغفاراً لله ، كأن يقول المريد استغفر الله تسعة وتسعون مرة ، ثم في المرة المائة يقول : استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو .. وهكذا ، وأكثر ما يذكر في الورد قوله : لا إله إلا الله . ويشترط في قراءة الورد : طهارة كل عضو - استقبال القبلة - دفع الخواطر - التوجه إلى الله - عدم الكلام (ألفاظ ٣١٥) وأيسر الأوراد ، صلاة أربع ركعات أو قراءة سورة من المثاني ، أو سعى في معاونة على برٍّ أو تقوى .. هكذا عند المكي (موت القلوب ١ / ١٦٨) .

(٢) اسأع / عيوناً م / بالدعاء ت / دواع ع + م .

(٣) المقاطع م .

(٤) .: لواته / في المضاجع ضاجعت ، مجامع أ .

(٥) ومذ خلت للقلب ت .

(٦) استماعه ع / منافع ت .. والصقُّع : البلاغة في الكلام ، والوقوع على المعاني . والمصقع : البليغ في خطبته ، الداعي إلى الفتن ! (لسان ١ / ٤٥٧) .

فَكُلُّ حَدِيثٍ قِيلَ أَوْ سَنَقُولُهُ

عَنِ الْعَيْنِ فِي التَّحْقِيقِ لِلْعَيْنِ رَادِعٌ^(١)

فَسِرُّ الْهَوَى عَنْ قَاتِلِيهِ مُحَجَّبٌ

وَمَا الْقِيلُ لِلْعُشَّاقِ وَالْقَالَ نَافِعٌ^(٢)

٢٥٠ وَرَمَزُ الْهَوَى سِرٌّ وَمَذْنُوعُ الْحَشَا

وَدُونُكَ وَالتَّصْرِيحُ عَنْهُ مَوَافِعٌ^(٣)

وَإِنِّي لَمَنْ فِي الْحَبِّ يُهْدَى بِهِدْيِهِ

فَإِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ قَانِعٌ^(٤)

فَدَعُ عَنْكَ دَعْوَى الْقَوْلِ فِي نُكْتَةٍ^(٥) الْهَوَى

فَرَا حِلَّةُ الْأَلْفَاظِ فِي السَّيْرِ ضَالِعٌ^(٦)

ف ٨ وَسِرٌّ فِي الْهَوَى بِالرُّوحِ وَاصْنَعْ إِلَى الْهَوَا

لِتَسْمَعَ مِنْهُ سِرٌّ مَا أَنْتَ وَالْعِ^(٧)

(١) أو متقول م / سنقوله أ م ع / راجع أ .

(٢) ترتيب ألفاظ هذا البيت يختلف جدا في كل النسخ .

(٣) ومسكنه الحشا أ م / فإياك والتصريح م ت ، + م ودونك .

(٤) لهديه ع + م / قامع ع + م ، طامع ت والبيت ساقط من أ .

(٥) النُّكْتَةُ : هي كل نقطة في شيء خلاف لونه ، وهي الإشارة . ونكت : أشار (لسان ٧١٤/٣)

والصوفية يستخدمون الكلمة للإشارة إلى المعاني الدقيقة . وتوجد رسالة للسهروردي بعنوان :

كلمات ذوقية ونكات شوقية .

(٦) دعوى للقول أ والبيت ساقط من ع .

(٧) .: واضع الى الهوى / الذي فيه أ م .

وَمِنْ دُونِ هَذَاكَ السَّمَاعِ^(١) مَهَالِكٌ

وَمَا كُلُّ أُذُنٍ فِيهِ تِلْكَ الْمَسَامِعُ^(٢)

٢٥٥ فَشَمَّرَ وَلَذَّ بِالْأَوْلِيَاءِ فَإِنَّهُمْ

لَهُمْ مِنْ كِتَابِ الْحَقِّ تِلْكَ الْوَقَائِعُ^(٣)

هُمْ الدُّخْرُ لِلْمَلْهُوفِ وَالْكَثْرُ لِلرَّجَا

وَمِنْهُمْ يَنَالُ الصَّبُّ مَا هُوَ طَامِعٌ

بِهِمْ يَهْتَدَى لِلْعَيْنِ مَنْ ضَلَّ فِي الْعَمَى

لَهُمْ يُجَذَّبُ الْعُشَّاقُ وَالرَّبِّيعُ^(٤) شَاسِعُ^(٥)

(١) السَّمَاعُ : هو خطابٌ من الحق سبحانه على لسان الكائنات .. وإذا قرع الأسماع السماعُ ، آثار كوامن أسرارها ، فمن بين مُضطرب لعجز الصفة عن حمل الوارد ، ومن بين متمكّن بقوة الحال . يقول أبو عبد الله الساجي : السماع ما آثار فكرة ، واكتسب عبرة ، وما سواه فتنة (التعرف ١٩١) وعند الصوفية ، مجالس السماع : هي استحمام من تعب الوقت ، وتنفس لأرباب الأحوال ، واستحضار الأسرار لذوى الأشغال (التعرف ١٩٠) ويشترط في حضور مجلس السماع : ألا يكون المريد من أهل الهوى ، حتى لا يلهو وتغلب عليه شهوته ويضيع عليه طريقه (ألفاظ ١٦٩) فلا سماع حقيقى إلا عند الوجد (التعرف ١٩٠) . ويقول المحويزي : إن فريقاً من العلماء ، أجمع على إباحة السماع بالأدوات الموسيقية إذا لم يكن هذا السماع سبيلاً إلى الارتداد ، ولا مُتَهِياً بالعقل إلى السير في طريق الضلال (كشف المحجوب ٢/ ٦٤٧ وما بعدها) وقد يقوم بعض أصحاب الطرق بالرقص في مجالس السماع ، وذلك غير مرغوب فيه . ويرى المحويزي أن كل الآثار يوردها أهل الحشر تبريراً لإباحة الرقص لا قيمة لها (ابن الفارض والحب الإلهي ١١٨) وقد ناقش الغزالي - في الإحياء - قضية السماع مناقشة مستفيضة (انظر ، إحياء علوم الدين ٢/ ٢٣٧ وما بعدها) .

(٢) من دونه هذاكَ أ / الاستماع م ت والبيت ساقط من ع .

(٣) وشمر ع م / كتاب الله ع ت .

(٤) الربيع : المنزل ودار الإقامة ، ويقال أيضاً : للجماعة من الناس ، والربيع طرف الجبل (لسان ١١٠/١) .

(٥) من ضل في العما ت / بهم يجذب أ ، تجذب ع ، يقصد ت / والدار شاسع م .

هُمُ الْقَصْدُ وَالْمَطْلُوبُ وَالسُّؤْلُ وَالْمَنْى

وَاسْمُهُمُ لِلصَّبِّ فِي الْحُبِّ شَافِعٌ^(١)

هُمُ النَّاسُ فَالزَّمْ إِنْ عَرَفْتَ طَرِيقَهُمْ

فَفِيهِمْ لِضُرِّ الْعَالَمِينَ مَنَافِعٌ^(٢)

٢٦٠ فَإِنْ جُهِلُوا فَانْظُرْ بِحُسْنِ عَقِيدَةٍ

إِلَى كُلِّ مَنْ تَلَقَّاهُ بِالْفَقْرِ^(٣) ضَارِعٌ

وَحَافِظٌ مَوَائِقَ الْإِرَادَةِ^(٤) قَائِمًا

بِشَرْعِ الْهَوَى إِنْ أَنْتَ فِي الْحُبِّ شَارِعٌ^(٥)

وَدَاوِمٌ عَلَى شَرْطَيْنِ : ذِكْرُ أَحْيَاةٍ

وَتَسْلِيكَ نَفْسٍ لِلْخِلَافِ تُسَارِعٌ^(٦)

(١) هم السؤل ع / اسمهموا أ ، انهم ت .

(٢) فاعزم طريقهم ت / جنابهم أ م ، + م ..

(٣) الفقر : يستخدم الصوفية الفقر بمعنى الفقر ، أى ما يحتاج إليه الإنسان ؛ فالفقر هو الحاجة ..

والحاجة إلى الله على الحقيقة ، فشرط الفقر هو الحاجة ، أى حاجة العبد إلى الله على الدوام

(ألفاظ ٢٥١) يقول رويم البغدادي : الفقر علم كل موجود ، وترك كل مفقود (التعرف

. (١١٤)

(٤) الإرادة (الإلهية) عند الجليلي ، هى صفة تجلّى علم الحق على حسب المقتضى . الإرادة -

المخلوقة فينا ، هى عين إرادة الحق تعالى ؛ ولكن ألحق بها الخلوث حين نسبت إلينا ..

ومعناها : إبراز الأشياء على حسب مطلوبها (الإنسان الكامل ١ / ٤٨) .

(٥) مواقبت الإرادة أ ع / اذ أنت ت .

(٦) بالخلاف أ ع م .

فَلَا تُهْمِلْنَ ذِكْرَ الْأُحِبَّةِ لِمَنْحَةٍ

وَدَاوِمَ خِلَافِ النَّفْسِ فَهِيَ تَتَابِعُ^(١)

وَقُمْ وَاسْتَقِمَّ فِي الْحُبِّ لَا تَخْشَ ضَلَّةَ

فَمِيلُ الْفَتَى عَمَّا يُحَاوِلُ رَادِعُ^(٢)

٢٦٥ وَإِنْ سَاعَدَ الْمَقْدُورُ أَوْ سَاقَكَ الْقَضَا

إِلَى شَيْخٍ^(٣) حَقٌّ فِي الْحَقِيقَةِ بَارِعُ

فَقُمْ فِي رِضَاهُ وَاتَّبِعْ لِمُرَادِهِ

وَدَعْ كُلَّ مَا مِنْ قَبْلُ كُنْتَ تُصَانِعُ^(٤)

وَكُنْ عِنْدَهُ كَالْمَيْتِ عِنْدَ مُغْسِلٍ

يُقَلِّبُهُ مَا شَاءَ وَهُوَ مُطَاعُ

وَلَا تَعْتَزْ فِي مَا جَهِلْتَ مِنْ أَمْرِهِ

عَلَيْهِ فَإِنَّ الْإِغْتِرَاضَ تَنَازُعُ

(١) الأحبة دائماً / فهي تنازع م . وفي أ الشطر الثاني : فميل الفتى عما يحاول رادع .

(٢) لا تخشى ضيعة ت . والبيت ساقط من أ .

(٣) الشيخ : هو الإنسان الكامل في الشريعة والطريقة والحقيقة ، البالغ حد التكميل فيها ، لعلمه

بآفات النفوس وأمراضها وأدواتها ، ومعرفة بدواتها ، وقدرته على شفائها والقيام بهاها إن

استعدت ووفقت لاهتماماتها (اصطلاحات ١٥٤) وقد تناول النابلسي هذا الموضوع في شرحه

للنادر (فقرة ٨ فيما يلي) .

(٤) وذاع كلها ت .

وَسَلَّمَ لَهُ مَهْمًا تَرَاهُ وَلَوْ يَكُنْ

عَلَى غَيْرِ مَشْرُوعٍ فَتَمَّ مَخَادِعُ^(١)

٢٧٠ فَفِي قِصَّةِ الْخِضْرِ الْكَرِيمِ كِفَايَةٌ

يَقْتُلُ الْغُلَامَ وَالْكَلِيمَ^(٢) يُدَافِعُ

فَلَمَّا أَضَاءَ الصُّبْحُ عَنْ لَيْلِ مِبرِهِ

وَسَلَّ حُسَامًا لِلْمُحَاجِّجِ قَاطِعُ^(٣)

أَقَامَ لَهُ الْعُذْرَ الْكَلِيمُ وَإِنَّهُ

كَذَلِكَ عَلِمَ الْقَوْمُ فِيهِ بَدَائِعُ

وَوَاطِبُ شُهُودِ الْعِلْمِ فِيكَ فَإِنَّهُ

هُوَ الْحَقُّ وَالْأَنْوَارُ فِيكَ سَوَاطِعُ^(٤)

وَرَقُّ مَقَامِ الْقَلْبِ مِنْ نَجْمِ رَبِّهِ^(٥)

إِلَى قَمَرِ الرَّحْمَنِ^(٦) إِذْ هُوَ طَالِعُ^(٧)

(١) فيما تراه ولو ت / أمر مشروع أ .

(٢) قصة موسى - عليه السلام - والعبد الصالح .. سورة الكهف ، آية ٦٠ وما بعدها .

(٣) ليل سيده م / للمتجاجج ت .

(٤) لأنه هو أ والبيت ساقط من ع .

(٥) الربوبية : عند الجلي ، هي المرتبة الإلهية المقتضية للأسماء التي تطلبها الموجودات ، فدخل تحتها الاسم العليم والسميع والبصير والقيوم وما أشبه ذلك ؛ والأسماء التي تحت اسمه الرب هي الأسماء المشتركة بينه وبين خلقه (الإنسان الكامل ١ / ٢٩) وقد عرضنا للمعنى الصوفي لسر الربوبية ، في كتابنا : الفكر الصوفي .

(٦) الرَّحْمَانِيَّة : هي اسمٌ لجميع المراتب الحقية ، وليس للمراتب الخلقية فيها اشتراك ، فهي أخص من الألوهية ، لانفرادها بما يتفرد به الحق سبحانه وتعالى ، والألوهية تجمع الأحكام الحقية والخلقية . فكان العموم للألوهية ، والخصوص للرحمانية (الإنسان ١ / ٢٧) .

(٧) ورقى أ / في نجم أ ، الى نجم ع م / ربه م .

٢٧٥ إِلَى شَمْسٍ تَحْقِيقِ الْأُلُوهَةِ رَافِعاً

إِلَى ذَاتِهِ لِلْقَدْرِ إِذْ أَنْتَ رَافِعُ

فَلِلَّهِ خَلْفَ الْأَسْمِ وَالْوَصْفِ مَظْهَرٌ

وَعَنْهُ عِيُونُ الْعَالَمِينَ هَوَاجِعُ

فَلَيْسَ يُرَى الرَّحْمَنُ إِلَّا بِعَيْنِهِ

وَذَلِكَ حُكْمٌ فِي الْحَقِيقَةِ وَاقِعٌ^(١)

وَأِيَّاكَ لَا تَسْتَبْعِدُ الْأَمْرَ إِنَّهُ

قَرِيبٌ عَلَى مَنْ فِيهِ لِلْحَقِّ تَابِعُ

ف ٩ وَهَا أَنَا ذَا أَنْيِكَ عَنْ سَبَلِ الْهَوَى

وَأَفْصَحُ عَمَّا قَدْ حَوَتْهُ الْمَشَارِعُ

٢٨٠ أَقْصُ حَدِيثاً تَمُّ لِي مِنْ بَدَائِتِي

لِنُخْرِ انْتِهَائِي عَلَيْهِ لَكَ نَسَافِعُ^(٢)

بَرَزْتُ مِنَ النُّورِ الْإِلَهِيِّ لَمَعَةً

لِحِكْمَةٍ تَرْتِيبُ قَضَتَهَا الْبَدَائِعُ^(٣)

(١) في ت :

بَلُوخُ بِنَا مِنَّا لَنَا فِي شُهُودِنَا وَذَلِكَ حُكْمٌ فِي الْحَقِيقَةِ وَاقِعُ

(٢) ثم لي أم / علمه لك أت .

(٣) لمحة أ / بحكمة ع / تركيب أ / اقتضتها م / الشرايع ت .

إِلَى سَقْفِ عَرْشِ اللَّهِ فِي أَفْقِ الْعِلَافِ
 وَمِنْهُ إِلَى الْكُرْسِيِّ^(١) حَيْثُ أَسَارِعُ^(٢)
 إِلَى الْقَلَمِ الْأَعْلَى^(٣) وَلِي مِنْهُ بَرَزَةٌ
 إِلَى اللَّوْحِ^(٤) لَوْحِ الْأَمْرِ لِلْخَلْقِ وَاسِعُ^(٥)
 إِلَى الْهَبَا^(٦) السَّامِي وَقِيلَ مُكْرَمًا
 نَزَلْتُ الْهَيُولَى وَهِيَ لِلْخَلْقِ جَامِعُ^(٧)

(١) يوجد تعريف صوفي للعرش والكرسي ، فيما سبق .. (وفي شرح النابلسي ، فقرة ٩) .

(٢) جئت أسارع م والبيت ساقط من ت .

(٣) الْقَلَمُ الْأَعْلَى عند الجيلي : أول تعيينات الحق في المظاهر الخلقية ، وهو أنموذج يتنقش ما يقتضيه في اللوح المحفوظ . والعقل أنموذج يتنقش في النفس ، فالعقل بمكانة القلم (الإنسان الكامل ٥/٢) .

(٤) يقصد الصوفية باللوح ، اللوح المحفوظ ، الذي لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى .. وهو ، كما يقول ابن عربي : الموضع أو المكان الذي تسطر فيه الأعمال والأفعال ، الخيرة منها والشريرة إلى اليوم الآخر ، وإلى الحد العلوم الذي شاء الله - تعالى - أن يكون (ألفاظ ٢٧٧ / اصطلاح ١٤) وهو عند القاشاني : الكتاب المبين والنفس الكلية (اصطلاحات ٧٣) ويقول الجيلي : اللوح المحفوظ ، عبارة عن نور إلهي حقي متحل في مشهد خلقي انطبعت فيه الموجودات انطباعاً أصلياً ، فهو أم الهيولي ؛ لأن الهيولي لا تقتضي صورة إلا وهي منطبعة في اللوح المحفوظ فإذا اقتضت الهيولي صورة ما ، وجدت في العالم - على حسب ما اقتضته الهيولي - على الفور والمهلة ، لأن القلم الأعلى جرى في اللوح المحفوظ بإيجادها ، واقتضتها الهيولي ؛ فلا بد من إيجادها على حسب مقتضى (الإنسان الكامل ٦/٢) .

(٥) العلم الأعلى أ / والحق واسع م . والآيات ٢٨٧ : ٢٩٦ جاءت بعد البيت ١٧٨ في ع !

(٦) في الحديث الشريف : مثل صلى الله عليه وسلم أين كان الله قبل أن يخلق هذا الخلق ؟ قال : في عماء .

(٧) الهبا الأعلى أ / وقبل ت ، وقيت م / . وهو / للحق أ م / واسع أ . وفي ت جاء الشطر الثاني : ومنه الهيولي قد حملتها الطبايع .

٢٨٥ هُنَاكَ تَلَقَّيْتَنِ الْعَنَاصِرُ حِكْمَةً

وَمِنْهَا اجْتَلَيْتِي فِي حِمَاهَا الطَّبَائِعُ^(١)

وَأَنْزَلْنِي الْمَقْدُورُ مِنْ أَوْجِ أَطْلَسِ^(٢)

إِلَى الْفَلَكَ الْعَالِي الدُّرَى وَهُوَ تَاسِعُ^(٣)

وَمِنْهُ هُبُوطِي لِلْكَوَاكِبِ نَازِلًا

عَلَى فَلَكَ كَيَوانِ ثَمَّةَ سَابِعُ^(٤)

فَلَمَّا نَزَلْتُ الْمُشْتَرَى وَهُوَ سَادِسُ

سَمَاءٍ بِهِ لِلْسَّعْدِ فِي الْكَوْنِ تَابِعُ^(٥)

أَتَيْتُ سَمَاءَ بَهْرَامٍ مِنْ بَعْدِ هَابِطًا

عَلَى فَلَكَ لِلشَّمْسِ وَالشَّمْسِ رَابِعُ^(٦)

٢٩٠ وَفِي كُرَّةِ الزُّهْرَاءِ أَغْنَى سَمَاءُهَا

حَثَّتْ مَطْيُ السَّيْرِ وَالِدَارُ شَاسِعُ^(٧)

(١) احلتى ع م / حلاها ع . والبيت ساقط من ت .

(٢) فلك الأطلَس عند الجيلي ، وهو فلك سدرۃ المنتهى ، وهو مسكن الملائكة الكرويين (الإنسان الكامل ٢ / ٦٧) وكذلك الأمرُ في بقية الأفلاك ، فكلها ذات دلالة صوفية !

(٣) في أوج ع م / العالی الدیار أ . وفي ت : إلى الفلك الدوار وهي تتابع .

(٤) وعنه هبوطي ت / الى فلك م ، + م على / ثمة ع .

(٥) ولما ت / تسما أ / في الكون للسعد م ، + م تلسعد في الكون . وفي ت : وفي كرة للسعد في الكون تابع .

(٦) الى فلك ت .

(٧) البيت ساقط من ت .

عَلَى كَاتِبِ الْأَفْلَاقِ وَهُوَ عَظَارِدُ
 وَقَدْتُ وَكَانَتْ لِي هُنَاكَ مَرَاتِعُ^(١)
 وَبِالْقَمَرِ الْبَاهِي نَزَلْتُ وَشَرُغْتُ
 عَلَى الْفَلَكَ النَّارِي الْأَثِيرِ شَرَايِعُ^(٢)
 وَمِنْهُ هَوَى لِلْأَمْرِ فِي فَلَكَ الْهَوَا
 وَكَاتِبُ عَزَمٍ مَا لَهُنَّ مَوَانِعُ^(٣)
 وَبِالْكُرَةِ الْمَائِيَةِ الْعَيْنِ إِذْ سَرَتْ
 أَضَافَتْ رِكَابَ الْعَزَمِ فِيهَا الْبَلَاغُ^(٤)
 ٢٩٥ فَهَذَا نُزُولُ الْجِسْمِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ
 وَلِلرُّوحِ تَنْزِيلٌ مَجَازٌ مُتَابِعُ^(٥)
 وَذَلِكَ أَنَّ الرُّوحَ فِي الْمَرْكَزِ الَّذِي
 لَهَا هِيَ رُوحُ الْحَقِّ فَافْهَمِ أَسَامِعُ^(٦)
 فَلَيْسَ لَهَا فِيهِ هُبُوطٌ مُنْزَلٌ
 وَلَيْسَ لَهَا مِنْهُ صُعُودٌ مُرَافِعُ^(٧)

(١) نزلت وكانت ع + م .

(٢) فبالقمر أ ع + م ، وللقمر ت / وسرعة أ / الفلك الزاهي ت .

(٣) هوى الأمر أ ، بي الأمر م ، أمرت ت .

(٤) أضفت ت / المرافق ع .

(٥) وهذا أن أ ع م / مجازاً أ م ، مجازي ت .

(٦) لسامع ع . والبيت ساقط منأ .

(٧) وليس لها ت / ومنزل ع / فيه صعود أ ع م .

وَلَكِنْ فِي تَغْيِينِهَا بِمُخَصَّصٍ
تَنَزَّلَ عَنْ حُكْمِ بَأْنِ هُوَ شَائِعٌ^(١)
وَذَلِكَ لِلأَرْوَاحِ خَلْقُ حَقِيقَةٍ
وَذَلِكَ تَنْزِيلٌ لَهَا وَقَوَاطِعٌ^(٢)
٣٠٠ فِي الْمَثَلِ الْمَشْهُورِ وَجْهٌ تَنَوَّعَتْ
سَرَائِرُهُ حَتَّى بَدَأَ مُتَنَازِعٌ^(٣)
فَيَنْزُرُ فِي حُكْمِ الْمِرَاةِ لِلرَّوَى
عَلَى الْجِرْمِ وَالْمِقْدَارِ إِذْ ذَاكَ طَائِعٌ^(٤)
فَتَنْوِيغُهَا ذَاكَ التَّجَلَّى هُوَ الَّذِي
تُسَمِّيهِ رُوحاً وَهُوَ بِالنَّفْخِ وَاقِعٌ^(٥)
وَالَا فَلَا إِسْمَ لَهُ غَيْرَ رَبُّنَا
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الصُّفَاتُ مَوَاضِعُ
تَنْزَعُ رَبِّي عَنْ حُلُولِ بَقْدَسِهِ
وَحَاشَاةُ مَا بِالِاتِّحَادِ^(٦) تَجَامِيعٌ^(٧)

(١) فِي مُخَصَّصٍ أ ع ، بِي مُخَصَّصٍ م .

(٢) كَذَلِكَ لِلأَرْوَاحِ م / خَلْقِنِ أ م .

(٣) الْمَثَلِ الْمَفْرُوضِ أ ع ، فَلِلْمَثَلِ الْمَشْهُورِ ت / تَرْتِيتِ ع / مَرَاتِبُهُ أ ع ت / مُتَنَازِعُ أ / ع ، مُتَنَازِعُ

٢

(٤) لِلسَّوَى م / عَلَى الْحُكْمِ وَالْمَقْدُورِ أ / طَالِعُ أ ع ، طَائِعُ ت .

(٥) ذَاكَ الَّذِي هُوَ م / نَسْمِيهِ م / رُوحُ أ .

(٦) عَرْضُنَا لِلْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ فِيمَا سَبَقَ .

(٧) تَقَرَّدَ رَبِّي أ / فَوْقَ أ ، مَوَاقِعُ ع ، يَوَاقِعُ ت .

٣٠٥ فَمَهْمَا تَحِلُّ الرُّوحُ جِسْمًا فَإِنَّهَا

لِتَصَوِّرَ ذَاكَ الْجِسْمَ فِي الصُّورِ تَابِعٌ^(١)

وَيَتَّبِعُهَا فِي نَصَبِهَا وَارْتِفَاعِهَا

وَتَتَّبِعُهُ إِنْ جَرَّ يَوْمًا طَبَائِعٌ^(٢)

فَإِنْ قَوِيَتْ بِالتَّزَكِّيَّاتِ رَقَّتْ بِهِ

إِلَى الْمَرْكَزِ الْعَالِيِّ الَّذِي هُوَ رَافِعٌ^(٣)

وَإِنْ ضَعُفَتْ وَاسْتَقَرَّتِ النَّفْسُ وَالْهَوَى

تَكُنْ تَبَعًا لِلْجِسْمِ إِذْ هُوَ تَابِعٌ^(٤)

فَتَشْقَى بِهِ فِي سِجْنِ طَبْعٍ وَإِنْ رَقَّتْ

بِهِ كَانَ مَسْعُودًا وَفِي الْعِزِّ رَافِعٌ^(٥)

٣١٠ وَإِنْ نَزُولَ الْجِسْمِ لِلْخَلْقِ فِي الشَّرَى

مَسَوَاءٌ وَلَكِنْ بَعْدَ ذَاكَ تَنَازَعٌ^(٦)

فَمَنْ سَبَقَتْ لَهُ فِيهِ عِنَايَةٌ

فَفَقِيرٌ مَكُوثٌ فِي التُّرَابِ مُسَارِعٌ^(٧)

(١) ومهما أ ع م .

(٢) قبضها وارتفاعها أ .

(٣) في ت ورد قبل هذا البيت ، قوله :

فَمَنْ سَبَقَتْ لَهُ فِيهِ عِنَايَةٌ فَفَقِيرٌ مَكُوثٌ فِي التُّرَابِ الْبَلَّاقُ

(٤) واستوفت أ ، واستقرت ع ، واستولت ت / اذ قام مانع أ ع .

(٥) ولو رقت أ م ، فان رقت ت / أو في العز أ .

(٦) الجسم والروح بالثرى ت / سواتى م / تناوع ع .

(٧) يسارع أ . والبيت ساقط من ت (ذكره الناسخ في موضع سابق) .

وَمَنْ أَبْعَدَتْهُ السَّابِقَاتُ فَإِنَّهُ

لَهُ يَتْنُ نَبْتٍ وَالتُّرَابِ مَرَاجِعُ^(١)

فَقَدْ يَكُ عُشْبًا ثُمَّ تَرْعَاهُ دَابَّةٌ

وَيَتْرُبُ إِذْ يَفْنَى وَيَخْضَرُ يَانِعُ^(٢)

عَلَى قَدَرٍ تَكَرَّرِ التَّرْدُّدِ بَعْدَهُ

لِنَسَى عُهُودًا بِالْجَمَى^(٣) وَوَقَائِعُ^(٤)

٣١٥ وَعِنْدَ مُرُورِ النَّفْسِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ

سَيَنْقَشُ فِيهَا مِنْهُ طَبْعًا طَبَائِعُ^(٥)

فَتَظْهَرُ نَفْسُ الْمَرْءِ كَامِلَةً الْبَهَا

وَمِنْ نُسخَةِ الْأَكْوَانِ فِيهَا خَلَائِعُ^(٦)

لِتَذْكَرَ بِالْمَشْهُودِ غَائِبَ أَمْرِهَا

فَيَرْجِعَ لِلْأَوْطَانِ مَنْ هُوَ رَاجِعُ^(٧)

(١) بعده ع + م / صلب والزائب أ / راجع أ ، تراجع ت .

(٢) فقد صار أ / ويثرأ / فيحصر صار ع م / ضارع ت .

(٣) يقصد العهد الذي ذُكِرَ في آية الميثاق .

(٤) الترد ع ت / لينسى ع ت ، لتسى م .

(٥) تنفس فيها أ ، سينعش فيها م / طبع ت (منه : ساقطة .: والبيت ساقط من ع)

(٦) وعند مرور المرء كاملة ع / طلايع ت .

(٧) ليذكر أ / ويرجع ت .. وفي شرح هذا المعنى يقول النابلسي : تسمى الروح ، نفساً ، باعتبار

ما ينقش فيها من صور الطبيعة كلما مرت من منازل الجسم ، وانتقشت فيها طبيعة ذلك

المنزل ؛ ومراد الصوفية بموت النفس : ذهاب ذلك الانتقاش (المعارف الغيبية ، ورقة ٨٧) .

جَرَى أَشْهُبُ الْأَلْفَاطِ فِي يَآئِهَا
بِمِضْمَارِهِ حَتَّى عَلَوْنَ مَنَافِعَ^(١)
سَأَلُو عِنَانَ الْقَوْلِ نَحْوَ مَكَانِهِ
لِتُطْلَقَ فِيهِ عَنْ قُبُودِ شَرَائِعَ^(٢)
٣٢٠ فَلَمَّا نَزَلَتْ الْأَرْضَ مَاءً حَيَاتِهَا
وَأَلْمَرَ لِي أَصْلَ هُنَالِكَ يَانِعَ^(٣)
وَكُنَّ إِذَا أَنْبَتُ حَبٌّ غُصُونِهَا
أَرْزًا فَصَدَّقَ أَنْنِي لِمُطَالِعَ^(٤)
وَسَاقَ الْقَضَا تِلْكَ الْحُبُوبَ فَعُدِّيَا
بِهَا أَبَوَايَ الْأَطْهَرَانِ جَوَامِعَ^(٥)
وَحَلَّ مِزَاجُ الْحَبِّ فِي الْجِسْمِ مَادَّةً
وَتَمَّتْ لِكَيْمُوسَ^(٦) دَمٌ وَبَخَائِعَ^(٧)

(١) في نباتها بمضمار ع .

(٢) ليطلق أ / قيود الشرائع أ ، وشرائع ت .

(٣) في أصل ع م ، غصن ت .

(٤) وكانت ت / امنت ع ، لمنت م ، غت ت / حبيبه غصنه م ، انار فصدق أ ، ارادة قصدي ت .

(٥) تغذيا أ / الاظهران أ ع .

(٦) الكَيْمُوس Chyme : الطعام إذا انهضم في المعدة قبل أن ينصرف منها . وَتَكَيْمُس

Chymification : انقلاب الطعام إلى مادة الكيموس (مُعجم المصطلحات العلمية والفنية -

الملحق بلسان العرب ، إعداد يوسف خياط - دار لسان العرب ، ص ٦٠١) .

(٧) لمزاج أ ، انمزاج ع ، المراح ت / الجسم مرة أ / ليكون اللما والنخايع أ ، دمي والنخايع ت .

والبخاع Ligamentum nuchae جمع : بخائع ؛ وهو رباط في القفا (مُعجم المصطلحات

العلمية ٥٤) وعند ابن منظور البخاع (بالكس) هو العرق الذي في الصُّلب ، والنخاع هو

الخيط الأبيض الذي في الرقبة (لسان ١ / ١٦٩)

فَلَمَّا دَنَا آنَ الْبُرُوزِ تَجَامَعَا
بِعَقْدٍ حَلَالٍ نِعْمَ ذَاكَ التَّجَامُعُ^(١)
وَلَمَّا تَلَاقَى مِنْهُ مَاءٌ بِمَآئِهَا
وَأَبْدَعَ بِالتَّرْتِيبِ نَشْوَى بَادِعُ^(٢)
وَكَانَ اقْتِضَاءُ النُّشْوَانِيِّ رُوحَهُ
وَتَغْيِيرُ نَفْخِ الرُّوحِ عَنْ ذَاكَ وَاقِعُ^(٣)
فَصَوَّرَ شَخْصِي بِالْيَدَيْنِ مُصَوِّرِي
لِيُطْبَعَ لِلضُّدَيْنِ فِي طَوَابِعِ^(٤)
وَأَخْرَجَنِي مِنْ بَعْدِ تَكْمِيلِ هَيْكَلِي
إِلَى الْعَالَمِ الْأَرْضِيِّ مَنْ هُوَ صَانِعُ^(٥)
فَقَى أَوَّلِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ مُحَرَّمُ
ظُهُورِي وَبِالسَّعْدِ الْعَطَارِدِ طَالِعُ^(٦)
٣٣٠ لِسِتَيْنَ مِنْ سَبْعٍ عَلَى سَبْعِمَائَةٍ
مِنَ الْهَجْرَةِ الْغُرَا سَقَتْنِي الْمَرَاضِعُ^(٧)

(١) لما بدا آن ت .

(٢) تلاقا / واينع ع م / نشأى م / بارع أ ع .

(٣) اقتضى أ ع / النشوى أ ، النشوا ع ت .

(٤) بالضدين ت / فيه ع م .

(٥) عالم الأرضين أ .

(٦) المحرم حرمة أ ع ت .

(٧) من تسع على سبع مائة ع .

وَمَذْ كُنْتُ طِفْلاً فَالْمَعَالِي تَطْلُبِي

وَتَأْنَفُ نَفْسِي كُلُّ مَا هُوَ وَاضِعٌ^(١)

وَلِي هِمَّةٌ كَانَتْ وَهِيَ لَمْ تَزَلْ

عَلَى أَنْ لَهَا فَرْقَ الطَّبَاقِ مَوَاضِعٌ^(٢)

وَقَدْ كُنْتُ جَمَّاحاً إِلَى كُلِّ هَيْئَةٍ

فَخُضْتُ بِخَاراً دُونَهُنَّ فَجَائِعُ

وَكُلُّ الْأَمَانِي نِلَتْهَا وَهِيَ إِنْ عَلَتْ

بِهَا - بَعْدَ نَيْلِ الْقَصْدِ - مَا أَنَا قَانِعُ

٣٣٥ إِلَى أَنْ أَتَتَنِي مِنْ قَدِيمِ عِنَايَةٍ

أَيَادٍ لَهَا - مَذْ كُنْتُ - عِنْدِي صَنَائِعٌ^(٣)

وَهَبْ نَسِيمُ الْجُودِ مِنْ أَيْمَنِ الْجَمَا

وَصُبْ سَحَابٌ بِالتَّعَطُّفِ هَامِيعٌ^(٤)

وَأَحْيَا الْحَيَا^(٥) أَرْضَ الْفُؤَادِ فَأَغْشَبَتْ

وَعَنْتَ عَلَى عُودِ الْوِصَالِ سَوَاجِعٌ^(٦)

(١) فاللعاني أ / تطلبي .: / كلما أ ع .

(٢) على أنها أ ، على أن لي ع م / صوامع أ + م ، صوامع أ ع م .

(٣) فلما اتنتى ت . والبيت في هامش م .

(٤) ذلك الجما ع م ت / بالدموع هوامع أ .

(٥) الحيا : المطر .

(٦) واصي م ، فاحيات / وعنت أ ع / شواجع ع .

فَهَمْتُ مِنَ الْمَعْنَى مَعَانِي أَحْيَتِي

فَهَمْتُ مُعْنَى بِالصَّبَابَةِ وَالْع^(١)

وَلَا حَظُّتُ فِي فِعْلِي قَضَاءً مُرَادِهَا

وَأَبْصَرْتُ صُنْعِي أَنَّهَا هِيَ صَانِع^(٢)

٣٤٠ أَتَيْتُ إِلَيْهَا رَاغِباً فِي مُرَادِهَا

وَمَالِي فِي شَيْءٍ سِوَاهَا مَطَامِعُ

وَفَرَّغْتُ مَشْغُولَ الْفُؤَادِ عَنِ السُّوَى

فَمَا أَنَا فِي غَيْرِ الْحَبِيبِ مُطَالِع^(٣)

فَلَمَّا أَضَاءَتْ فِي الْحَشَا جَذْوَةُ الْهَوَى

وَأَوْمَضَ مِنْ سَفْحِ الْمَحَبَّةِ لَأْمِيع^(٤)

سَقَانِي الْهَوَى كَأْسَ الْغَرَامِ وَلَمْ يَكُنْ

عَلَى سَاحَةِ الْوَجْدَانِ بِالْكَرَمِ مَانِع^(٥)

(١) من المعنى ع ت / وهمت ت / معنا أ ، لمعنى ت . وفى ت :

وَشَاهَدْتُ لَيْلَى فِي مِرَاةٍ قَيْسِيهَا وَعَايَنْتُ بَشْرًا فِي بُيُوتِ طَالِعُ

(٢) البيت ساقط من أ ع .

(٣) غير المحب . والبيت ساقط من ع .

(٤) فى الهوى جذوة أ .

(٥) فلم يكن م / للكرم ع م / مانع أ .

فَقَاطَعْتُ نِذْمَانِي وَوَاصَلْتُ لَوَعْتِي

وَمَا جَرَّتْ أَوْطَانِي قَبَانَتْ مَرَابِعٌ^(١)

٣٤٥ تَرَكْتُ لَهَا الْأَسْبَابَ شُغْلًا بِحُبِّهَا

وَوَجَدَا بِنَارٍ قَدْ حَوَّنَهَا الْأَضَالِعُ^(٢)

وَأَشْغَلْنِي شُغْلِي بِهَا عَنْ شَوَاغِلِي

وَفِيهَا فَإِنِّي لِلْعَذَارِ مُخَالِعٌ^(٣)

خَلَعْتُ عَذَارِي فِي الْهَوَى وَزَهَدْتُ فِي

مَكَانِي وَإِمْكَانِي وَمَا أَنَا جَامِعٌ

وَأَلْقَيْتُ إِنْسَانِي فَأَلْقَيْتُ مُنِي

وَجَافَيْتُ نَوْمِي بَلْ جَفَتْنِي الْمَضَاجِعُ^(٤)

وَسَلَّمْتُ نَفْسِي لِلصَّبَابَةِ رَاضِيًا

بِحُكْمِ الْهَوَى تَحْتَ الْمَدْلَةِ خَاضِعٌ

٣٥٠ وَفَرَضْتُ أَمْرِي فِي هَوَاهَا تَوَكُّلًا^(٥)

لَيَقْطَعَ فِي حُكْمِي بِمَا هُوَ قَاطِعٌ^(٦)

(١) موانع أ .

(٢) خبثها الأضالع ت .

(٣) حبي بها أ ع ، حبي لها م / شواغل ع + م ، سوايها ت .

(٤) والقيت أسباي ت / فالقيت م / جفاني المضاجع م .

(٥) التوكُّل : عند الصوفية ، هو - في أعلى درجاته - انتهاء القلب بالكلية عن ملاحظة

الأسباب ، والانتقطاع إلى المسبب (الفاظ ١١٣) .

(٦) في أمرى ع / هواها كفاية أ .

وَأَنْزَلْنِي مِنْ أَوْجٍ عِزِّي ذِلَّةً

فَلِي بَعْدَ رَفْعِ الْإِقْتِدَارِ تَوَاضِعٌ^(١)

غَنِيْتُ فَأَغْنَانِي غِنَايَ بِحُبِّهَا

وَعِنْدِي افْتِقَارٌ نَحْوَهَا وَضَرَائِعٌ^(٢)

طَرَحْتُ عَلَى أَرْضِ الْهَوَانِ رِيَّاسَتِي

لَهَا نَعَمٌ طَرَحاً لِقَدْرِي رَافِعٌ^(٣)

لَبَسْتُ لِبَاسَ الْوَجْدِ فِيهَا خِلَاعَةً

لِبَاسَ الْهَوَى فِي الْحُبِّ مَا أَنَا خَالِعٌ^(٤)

٣٥٥ وَمُذْ أَوْدَعْتَنِي تُرْبَةَ الدُّلِّ وَالشَّقَا

فَرَوْحِي وَرَوْحِي رَاحِلٌ وَمُؤَادِعٌ^(٥)

وَلِي فِي هَوَاهَا هَتَكَةٌ وَتَبَدُّدٌ

عَلَى أَنَّهُ لِي مِنْ نَوَاهَا^(٦) مَصَارِعٌ^(٧)

(١) ذلتى أ / بعد ذلك ع ت .

(٢) عنيت م / ونحو افتقارى ع م / وتواضع ت .

(٣) نعمة أ ع م / طرحت أ ، طرحى ذات .

(٤) لبس البوس فيها م .

(٥) أودعتنى أ ع + م ، أودستنى ت / تربة البدر أ ، رتبة الدل م / فروحى وروحى أ / متابع أ .

وجاء البيت قبل سابقه فى أ .

(٦) النوى : البعد ، ويقال أيضاً للتحويل من مكان لآخر . والنوى : الحاجة (لسان ٢/٧٥١) .

(٧) على ان ع م ، انتها ت / لواها ع ، هواها م / مضارع ع .

جَعَلْتُ افْتِقَارِي فِي الْغَرَامِ وَسِيلَتِي
 وَيَا ضَعْفَ مَشْغُوفٍ لَهُ الْفَقْرُ شَافِعٌ^(١)
 وَجِئْتُ إِلَيْهَا رَاغِبًا لَا مَثُوبَةً
 وَلَكِنْ لَهَا مِنْنِي إِلَيْهَا أَسَارِعٌ^(٢)
 سَكَنْتُ الْفَلَاحَ مُسْتَوْحِشًا مِنْ أُنَيْسِهَا
 وَمُسْتَأْنِسًا بِالْوَحْشِ وَهِيَ رَوَّاعٌ^(٣)
 ٣٦٠ أَنُوحُ فَيَسْجِينِي حَمَامٌ مَوَاجِعُ
 وَأَبْكِي فَيُخَكِّنِي غَمَامٌ هَوَامِعٌ^(٤)
 وَلِي إِنْ عَوَى ذَنْبٌ عَلَى فَقْدِ إِلَهِي
 زَفِيرٌ لَهُ فِي الْخَالِقِينَ صَدَائِعٌ^(٥)
 وَإِنْ غَرَّدَتْ قُمْرِيَّةٌ فَوْقَ أَيْكَةٍ
 تُجَاوِبُ قُمْرِيًّا عَلَى الْبَابِ مَاجِعٌ^(٦)
 فَإِنَّ لِإِنْسَانِي وَتَأْوِينِهِ لَوَعَتِي
 بِعِلْكَ الْفَيَافِي فِي الظَّلَامِ تَرَاجِعٌ^(٧)

(١) ويا ضعف مشغوع ع م .

(٢) لها منها أ . والبيت في هامش أ وساقط من ت .

(٣) عن أنيسها أ .

(٤) وتسييحي أ ، فتسجيني ع ، فتشجيني م ، فيشجيني ت / شواجع ع / فتحكيني أ ، فيكيني ت .

(٥) ان بكى ت / صوادع أ ت .

(٦) وجاوب ت / قمرى على الايك أ ت / شاجع ع م .

(٧) فان - م / لآلامى ونوحى ت ، أناتى ونوحى م .

وَبِى مِنْ مَرِيضِ الْجَفْنِ مَقَمٌ مُبْرَحٌ

وَلِى مِنْ عَصَى الْقَلْبِ دَمْعٌ مُطَاوِعٌ^(١)

٣٦٥ نَحَلْتُ مِنَ الْآلَامِ حَتَّى كَأَنِّي

مُقَدَّرٌ مَقْرُوضٍ وَمَا هُوَ وَاقِعٌ^(٢)

فَجَسَمِي وَأَسْقَامِي مُحَالٌ وَوَاجِبٌ

وَدَمْعِي وَخَدْيٌ أَحْمَرٌ وَفَوَاقِعٌ^(٣)

فَلَوْ نَقَطَ الْخَطَّاطُ حَرْفًا لِهَيْكَلِي

عَلَى سَطْحِ لَوْحٍ مَا رَأَاهُ مُطَالِعٌ^(٤)

أَسَائِلُ مَنْ لَأَقَيْتُ وَالِدَمْعُ سَائِلٌ

عَنِ الْجَزْعِ^(٥) وَالسُّكَّانِ وَالْقَلْبُ جَارِعٌ

تَحَارَبَ جَفْنِي وَالْكُرَى فَتَفَانِيَا

وَسَأَلَمَ قَلْبِي الْحَزْنَ فَهُوَ مُبَايِعٌ^(٦)

(١) ولى أم / مريض الجسم أ / فى عصا القلب ع ، قضاء القلب ت .

(٢) من الاسقام ت .

(٣) لجسمى ت .

(٤) شكلا ت / لوحى أ / لوحى جسمى ت . والبيت قبل سابقه فى أ ع .

(٥) الجزع : (بالفتح) قطع الوادى أو المفازة ، وبالكسر ، منحنى الوادى إذا كان به شجر (لسان

٤٥٤/١) .

(٦) فتبانيا ت / الحرب ت .

٣٧٠ وَقَدْ قِيدَتْ بِالنَّجْمِ أَهْدَابُ مُقَلَّتِي

كَمَا أَطْلَقْتَ عَنْ قَيْدِهِنَّ الْمَدَامِعُ^(١)

وَأَسْقَطَ قَنْدَرِي فِي الْوَرَى شِنْعَةُ الْهَوَى

وَعِنْدِي أَنَّ الْعِزَّ تِلْكَ الشَّنَائِعُ^(٢)

وَكَمْ مَرَّ بِي مَنْ كُنْتُ أَرْفَعُ قَنْدَرَهُ

كَأَنِّي لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَاضِعُ

وَيَنْكُفُ^(٣) إِنْ أَلْقَاهُ بِي مُتَطَيِّرًا

وَمَا هُوَ إِلَّا حَدَّثْتُهُ لِي سَامِعُ^(٤)

فَمَا لِي فِي الْأَحْيَاءِ مَا عِشْتُ صَاحِبُ

وَمَالِي حَقًّا لَوْ أُمُوتُ مُشَايِعُ^(٥)

٣٧٥ وَمَا لِي إِنْ حَدَّثْتَهُمْ مِنْ مُجَابِبِ

وَلَا إِنْ دَهَانِي الْخَطْبُ فِيهِمْ مُدَافِعُ^(٦)

كَأَنْ لَمْ أَكُنْ فِي الْحَى أَرْفَعُ أَهْلِيهِ

مَكَانًا وَقَنْدَرِي فِي الْمَكَانَةِ مَانِعُ^(٧)

(١) كما طلعت أ .

(٢) في الهوى ع م ، بالور شيعه أ / سلعة الهوى ت / ان العزم ت .

(٣) يَنْكُفُ : يأنف ويتبرأ ؛ والنكف أيضاً : تنحيك الماء عن خديك بإصبعك (لسان ٧١٩/٣) .

(٤) حديثه ع ، ناجيته أ .

(٥) ان عشت أت / صاحباً أ ، صاحباً ت / ولالي أ / شارع ع م .

(٦) البيت ساقط من أ .

(٧) لم كان .: / للمكانت واضع ت .

ذَلَّلْتُ إِلَى أَنْ خِلْتُ أَنِّي لَمْ أَزَلْ

أَذْلَهُمْ قَدْرًا فَهَذَا أَنَا خَاضِعٌ^(١)

وَأَحْسِبُ أَنَّ الْأَرْضَ تَتَكْفَأُ أَنْ تَرَى

وَلِي فِي تَرَاهَا مَذْهَبٌ وَمَشَارِعٌ^(٢)

رَعَى اللَّهُ أَحْزَانًا رَعَيْنَ مَوْدِدَتِي

فَهُنَّ لِقَلْبِي حَيْثُ كُنْتُ تَوَابِعٌ^(٣)

٣٨٠ نَعَمْ وَسَقَى وَجْداً مَدَى الدَّهْرِ مُؤْنِسِي

فَكَمْ لَكَ يَا وَجْدِي^(٤) عَلَى صَنَائِعِ^(٥)

وَيَا زَفَرَاتِي اصْغَدِي وَتَنَفَّسِي

فَقَدْ هَمَلْتُ مِنْ فَيْضِ جَفْنِي الْمَدَامِغِ^(٦)

وَيَا كَبِدِي فِي الْحُبِّ ذُوبِي صَبَابَةً

وَيَا كَمَدِي دُمَّ إِنِّي بِكَ يَابِعٌ^(٧)

(١) ان - ت / ان لهم قدرا ع .

(٢) تطف أن ترى أ / تراها أ ، ثواها ت / مسارع أ ، شرايع ت .

(٣) اخوانا ع م ت / رعون ت / حيث كان ع م .

(٤) عرضنا للمعنى الصوفي للوجد فيما سبق .

(٥) وسقا أ / مدا أ ع ت / وكم ت .

(٦) فاصعدى ع م / هبطت ت / طبق جفنى أ ، ضيق ع .

(٧) ذوب أ / دهم ت / اتنى لك ع ت / يافع ع م ، تابع أ .

وَيَا جَسَدِي هَلْ فِيكَ مِنْ رَمَقٍ فَمَا

أَرَاكَ سِوَى بِالْوَهْمِ عَبْدٌ مُطَاوِعٌ^(١)

وَيَا مُهْجَتِي وَالرَّسْمُ مِنِّي دَارِسٌ

وَيَا طَلَلِ الْأَحْشَاءِ فَجَعَكَ صَارِعٌ^(٢)

وَيَا جَفْنِي الْمَقْرُوحَ قَدْ فَنَى اللَّفَا ٣٨٥

وَيَا قَلْبِي الْمَجْرُوحَ هَلْ أَنْتَ قَارِعٌ^(٣)

وَيَا ذَاتِي الْمَعْدُومَ هَلْ لَكَ بَعْثَةٌ

وَيَا صَبْرِي الْمَهْزُومَ هَلْ أَنْتَ رَاجِعٌ^(٤)

وَيَا خَفَقَانَ الْقَلْبِ زِدْنِي كَأَبَةً

وَيَا نَارَ أَحْشَائِ حُيْنِ الْأَضَالِعِ^(٥)

وَيَا نَفْسِي الْحَرَاءَ مُوتِي تَلْهُفًا

فَمَا لَكَ فِي دَيْنِ الْحَبَّةِ شَافِعٌ^(٦)

وَيَا رُوحِي الْمُتَعُوبَ صَبْرًا عَلَى الْبَلَاءِ

وَيَا عَقْلِي الْمُسْلُوبَ هَلْ أَنْتَ وَالِيعٌ^(٧)

(١) بالوهم عندي تطالع ت .

(٢) منك فدارس أ ع م / صادع أ ت .

(٣) قلبي المخزون أ / فازع أ ، جازع ت .

(٤) هل من بقية ت / صبري الموهوم أ ع م .

(٥) زدني صباية ت / يا نار وجدى ع م ت / أضالع ع م .

(٦) ذنب الحبة أ .

(٧) قالع أ .

٣٩٠ وَيَا مَا بَقِيَ فِي الْوَهْمِ مِنِّي وَجُودُهُ

عَدِمْتُكَ شَيْئاً وَقَعُهُ مُتَمَانِعٌ^(١)

وَيَا مُسْقِمِي زِدْنِي أَسَىً وَتَبَدُّدًا

فَلَيْسَ لِضُرِّي غَيْرَ سُقْمِي نَافِعٌ^(٢)

وَيَا عَاذِلِي كَرِّزْ فَإِنِّي وَإِنْ أَكُنْ

إِلَى الْعَذْلِ لَا أَصْنِي فَلِلذِّكْرِ سَامِعٌ

وَيَا قَاضِيَا فِي الْحَبِّ يُقْضَى بِعَدْلِهِ

تَحْكُمُ بِجَوْرِ إِنَّنِي لَكَ طَائِعٌ^(٣)

جَعَلْتُ وَجُودِي قَانِيَا فِي بَقَائِهَا

أَلَا فَاقْضِ مَا تَقْضِي فَمَا أَنَا جَارِعٌ^(٤)

٣٩٥ وَحَقَّقْتُ أَنِّي فِي وَجُودِي قَائِمًا

بِهَا وَوَجُودِي مَكْرَةً وَخَدَائِعٌ^(٥)

(١) شئ ت .

(٢) ويا سقمي ع م ت / وليس ع م / لسقمي غير وجدى ت .

(٣) يقضى علينا أ ، بعذلة ت / بجورى أ ، لجور مم ، جوار ت .

(٤) خلعت أ م ، + م جعلت .

(٥) قائم ع م ت / ووجدى وجدى مخادع أ ع م .. والمراد هنا ، الإشارة إلى قيام الوجود بالله؛

وهو ما يصل إليه الصوفى حين يتحقق بسرّ الظهور الإلهى فى الكون (راجع مفهوم العارية

فيما سبق)

فَمِنْ مِصْرَ^(١) أَرْضِي قَدْ خَرَجْتُ لِمَدِينِ

لَعَلَّ شُعَيْبَ الْقَلْبِ فِيهِ صَدَائِعُ^(٢)

(١) يبدأ الجليلي من هذا البيت - وحتى البيت ٤١٦ - في تصوير رحلة عروجه الذوقى، وخروجه من مصر .. وذلك عن طريق استعارة الإشارات القرآنية الخاصة بموسى عليه السلام، وإعطاء تلك الإشارات القرآنية محتوى ذوقياً فتعنى مصر في الآيات : المدينة الجسمانية المركبة من أربعة جدران هي العناصر الأربعة .. ثم إنه ، وقد أدرك أن هذا الوجود : مَكْرَةٌ وَخَدَائِعُ فهو يادر بالخروج للقاء مدين - التي هي في الأصل مدينة أو قرية كانت بين المدينة المنورة والشام في الجهة الغربية على بحر القلزم (مُعْجَم أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ٢ / ٤٣٠) ويشير بها الجليلي إلى القلب الجسماني ، الذي فيه شعيب وهو القلب الروحاني ، أو الروح (المعارف الغيبية ، ورقة ٩١) وكان الجليلي قد استعار في بداية القصيدة ، تلك الرموز القرآنية الخاصة بالأنبياء : نوح وإبراهيم وموسى وشعيب عليهم السلام (آيات ٢١ : ٢٨) ولكنه هنا سوف يقوم بإيراد الأحداث الرمزية المستعارة من الآيات الخاصة بخروج موسى عليه السلام من مصر، ولقائه بشعيب ، حتى وقوفه على طور سينا (سورة القصص ، آية ٢١ وما بعدها) ثم لقائه بعد ذلك بالعبد الصالح (سورة الكهف ، آية ٦٠ وما بعدها) وذلك كله عن طريق الحكاية والتسلسل الدرامي للأحداث الواردة في الآيات القرآنية ، كما لو كانت تلك الأحداث تجربة ذوقية مُعَاشَة ومُعَايَنَة من قِبله .. ولذلك فهو يورد تلك الوقائع ، متحدّثاً عنها بضمير المتكلم، وليس بطريق الإخبار عما وقع لموسى عليه السلام، وهكذا يتكرر الموقف القرآني وتنظم أحداثه في تجربة ذوقية .

وكان المستشرق الفرنسي هنري كوربان قد ألقى الضوء على هذا الشكل من التناول الذوقى للقصص القرآني عند السهروردي - في رسائله الذوقية خاصة - وقد اعتبر كوربان ذلك شكلاً فريداً تميّزت به كتابات السهروردي الرمزية ، حيث تكشف تلك الرسائل عن تطبيق تاريخي لأحداث القصص القرآني ، إذ يقوم السهروردي بحكاية الحدث بضمير المتكلم ، بعد قلب لزمان الفعل والحدث القرآني . فيبدو الحدث معيشاً من جديد ومُعَايَنَةً ذوقية من قِبل حكيم الإشراق (السهروردي مؤسس المذهب الإشراقي ، ضمن : شخصيات قلقة ، ص ١٢٦) وقد اتضح هذا التناول الإشراقي في رسالة السهروردي الغربية الغربية أكثر من غيرها من أعمال الشيخ الإشراقي (محمد شراقة : المضمون الفلسفي للقصص الرمزية في التصوف الإسلامي - رسالة ماجستير / كلية الآداب - جامعة الإسكندرية - ص ١٨٥ وما بعدها) .

(٢) فمن أرض مصرى م ت ، ومن .. ت / صرايع أ ت .

فَأَلْفَيْتُ بَنَاتِي عَادَتِي وَطَبَاتِعِي

تَذُودَانِ أَغْنَامِي وَمَائِي نَابِعٌ^(١)

سَقَيْتُ مِنَ الْمَاءِ الْيَقِينِ غَنَائِمِي

وَمِنْ رَغِي زَهْرِ الْعِلْمِ هُنَّ شَوَابِعٌ^(٢)

وَجَاءَتْ عَلَى اسْتِحْيَاءِ ذَاتِي لِرَبِّهَا

بِتَوْحِيدِهَا إِحْدَاهَا وَهِيَ تُسَارِعُ^(٣)

٤٠٠ فَلَمَّا تَزَوَّجْتُ الْحَقِيقَةَ صُتُّهَا

وَأَمَهَرْتُهَا بِالرُّوحِ تِلْكَ الشَّرَائِعُ^(٤)

صَعَدْتُ مَعَالِي طُورِ قَلْبِي مُنَاجِيًا

لِرَبِّي حَتَّى أَنْ بَدَتْ لِي لَوَائِعُ^(٥)

وَخَلَفْتُ أَهْلِي وَهِيَ نَفْسِي تَرَكَّتْهَا

وَجِئْتُ إِلَى النُّورِ الَّذِي هُوَ سَاطِعٌ^(٦)

(١) ولايت أ ع م / وطبايعاً ، وطيعتي ت / يذودون أ / مابع ت .

(٢) شوايع م والبيت ساقط من ع .

(٣) يربها ت / ∴ احداهما .

(٤) ولما ت / وامهرها أ ع م / منى حماة الشرايع ع م ت .

(٥) معاني أ ع م / رواجع أ .

(٦) إلى النار أ والبيت ساقط من ع .

فَنَادَانِي التَّوْحِيدُ نَعْلَيْكَ^(١) دَعَهُمَا

فَهَا أَنَا ذَا لِلرُّوحِ وَالْجِسْمِ خَالِعٌ^(٢)

وَكَلَّمَنِي التَّحْقِيقُ مِنْ شَجَرِ الْحَشَا

بَأْنِي بِالرَّادِي الْمُقَدَّسِ رَاتِعٌ^(٣)

٤٠٥ فَسِرْتُ بِعَقْلِي مَعَ فَتَايَ^(٤) وَخُوتِهِ

إِلَى مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ وَالْعَقْلُ تَابِعٌ^(٥)

هُنَاكَ نَسِيتُ الْخُوتَ وَهُوَ أُنَيْتِي

فَسَبَّحَ فِي بَحْرِ الْحَقِيقَةِ شَارِعٌ

عَلَى إِثْرِي ارْتَدَّيْتُ حَتَّى لَقِيتُ مَنْ

هُوَ الْأَصْلُ إِذْ نَقَشَ أَنَا وَهُوَ طَابِعٌ^(٦)

(١) إشارة لقوله تعالى لموسى ﴿ اخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ وخلع النعلين اصطلاح صوفى خاص - وهو عنوان كتاب لابن قسى - يقصد به التخلص من الجسم ، وهو النعل الأيسر الواقف على عالم الدنيا؛ والروح ، وهو النعل الأيمن الواقف به على عالم الآخرة (النابلسى ورقة ٩١) .

(٢) ونادانى ع / بأنك ت .

(٣) وكلمنى التوحيد أ / بالواد ع والبيت ساقط من ت .

(٤) إشارة إلى رحلة موسى وفتاه - يوشع بن نون - للقاء العبد الصالح ، ويقول الجبلى إنه : أَلَفَ رسالةً فى المعنى الدوقى لتلك الرحلة ، وهى رسالة : مُسامرة الحبيب ومُسايرة الصَّحِيب (الإنسان الكامل ٢ / ٧٢) .

(٥) أى فتاى أ ، من فتاء وجوده ع م .

(٦) رديت أ / حتى وجدت م / اذ تقسى أ ، يقشى ع ، نسيت ت / الى تطلع أ ، والنور ساطع ت .

فَلَمَّا تَعَارَفْنَا وَلَمْ يَتَّقْ نُكْرَهُ

طَلَبْتُ اتِّبَاعاً كَى يَفُوزَ مُتَابِعٌ^(١)

فَأَغْرَقَ فِي بَحْرِ الْإِلَهِ سَفِينَتِي

وَحَرَّ غَلَامُ الشُّرْكِ إِذْ هُوَ جَارِعٌ^(٢)

٤١٠ وَجُزْنَا بِلَادَ اللَّهِ قَرْيَةً غُرَبِيَّةً

وَفِيهَا لِقَلْبِي مُنْحَنًى وَأَجَارِعٌ^(٣)

أَرَدْنَا ضِيَافَاتٍ أَبَوَا أَنْ يُضَيَّفُوا

لِتُسَدَّلَ فِي وَجْهِ الْبُدُورِ بَرَاقِعٌ^(٤)

هُنَاكَ جِدَارُ الشَّرْعِ خِضْرَى أَقَامَهُ

لِنَلَا تُرَى بِالْعَيْنِ بِلَكَ الشَّرَائِعِ^(٥)

فَإِنْ فَهِمْتَ أَحْشَاكَ مَا قُلْتُ مُجْمَلاً

وَالَا فَيَا لِنَفْصِيلِهَا أَنَا صَادِعٌ^(٦)

(١) كيما أ .

(٢) فاعرق أ / خادع ت .

(٣) وجازت / غرة م / منحنا م واليت ساقط من أ ع .

(٤) اضافات ع ت ، ضيافا م / بلاقع ع .

(٥) جدار الحق أ .

(٦) ما انت صادع ع + م / واضع ت .. وصدع : أظهر ، ويقال : صدعت الشئ ، أى أظهرته

وبيته (لسان العرب ٢ / ٤١٨) .

رَأَيْتُ قِيَامِي رَاجِعاً نَحْوَ رَبِّي

تَقَهَّقَرْتُ مِنِّي لِلْحَيِّبِ مَرَّاجِعٌ^(١)

٤١٥ فَعَايَنْتُ أَنِّي كُنْتُ فِي الْعِلْمِ ثَابِتاً

وَالْحَقُّ عِلْمُ الْحَقِّ فِي الْحُكْمِ تَابِعٌ^(٢)

وَبِالْعِلْمِ فَالْمَعْلُومُ أَيْضاً مُلْحَقٌ

وَلَيْسَ لِهَذَا الْحُكْمِ فِي الْعَقْلِ رَادِعٌ^(٣)

فَجِئْتُ حَقَّقْتُ أَنِّي نَفَخْتُ

مِنَ الطَّيِّبِ طِيبِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ ضَائِعٌ

وَمَا النَّشْرُ^(٤) غَيْرُ الْمِسْكِ فَافْهَمْ إِشَارَتِي

وَيُغْنِيكَ فَالتَّصْرِيحُ لِلسُّرِّ ذَائِعٌ^(٥)

فَلَا حَظُّ فِي فِعْلِي قَضَاءٌ مُرَادِهَا

وَأَبْصَرْتُ صُنْعِي أَنَّهَا هِيَ صَائِعٌ^(٦)

(١) تقهقرت ، فقرت ع / للمحين أ .

(٢) وللعلم أ / علم الخلق ت / رادع أ .

(٣) في المعلوم ت / محقق ع م ، فملحق ت والبيت ساقط من أ .

(٤) النشر : الريح الطيبة ، ويقال لريح المسك (لسان ٣ / ٦٣٥) .

(٥) فالتصريح أ ، في التصريح ع م ت .

(٦) جاء في ع م :

فَشَاهَدْتُ لَيْلِي فِي مِرَاةٍ قَيْسِيهَا وَعَايَنْتُ بَشْرًا فِي بُيْتِي سَاطِعُ

٤٢٠ تُحَرِّكُنِي مَسْئُورَةٌ بِأَنْتِ تَنِي

وَمَا سِتْرُهَا إِلَّا لِمَا فِي مَانِعٍ

فَسَلَّمْتُ نَفْسِي حَيْثُ أَسْلَمَنِي الْقَضَا

وَمَا لِي مَعَ فِعْلِ الْحَبِيبِ تَنَازُعٌ^(١)

فَطَوْرًا تَرَانِي فِي الْمَسَاجِدِ عَاكِفًا

وَأَنْسَى طَوْرًا فِي الْكَنَائِسِ رَاتِعٌ^(٢)

أَرَانِي كَالآلَاتِ وَهَوَ مُحَرِّكِي

أَنَا قَلَمٌ وَالْإِقْدَارُ الْأَصَابِعُ^(٣)

وَلَسْتُ بِجَبْرِي وَلَكِنْ مُشَاهِدٌ

فِعَالٌ مُرِيدٌ مَا لَهُ مَنْ يُدَافِعُ^(٤)

٤٢٥ فَأَوْنَةٌ يَقْضِي عَلَى بَطَاءَةٍ

وَحِينًا بِمَا عَنْهُ نَهَتْنَا الشَّرَائِعُ^(٥)

لِذَاكَ تَرَانِي كُنْتُ أَتْرُكُ أَمْرَهُ

وَأَتَّبِي الَّذِي يَنْهَاهُ وَالْجَفْنُ دَامِعٌ^(٦)

(١) وسلمت نفسي ع م / حين اسلمت للقضي أ .

(٢) وطورا تراني في الكنائس أ .

(٣) وانت محركي ت .

(٤) فعال ملوك أ . وفي ت :

مُحِبُّ قَتْنِي فِيمَنْ خَبَّهَ الْأَضَالِعُ

وَلَسْتُ بِجَبْرِي الْعَقِيدَةِ إِنَّمَا

(٥) فلو أنه : . واليت ساقط من ع .

(٦) كذاك تراني ت / ينهيه ع / بما ينهاه ع .

وَلِي نُكْتَةٍ^(١) غَرًّا هُنَا سَأَقُولُهَا

وَحَقُّ لَهَا أَنْ تَرْغَوِيَهَا الْمَسَامِيعُ^(٢)

هِيَ الْفَرْقُ مَا يَتَنَ الْوَلِيُّ وَقَاسِمِيقِ

تَبَّكَ لَهَا فَلَا أَمْرُ فِيهِ بَدَائِيعُ^(٣)

فَمَا هُوَ إِلَّا أَنَّهُ قَبْلَ وَقَعِهِ

يُخَبِّرُ قَلْبِي بِالَّذِي هُوَ وَاقِعُ

٤٣٠ فَأَجْنِي الَّذِي يَقْضِيهِ فِي مُرَادُهَا

وَعَيْنِي لَهَا قَبْلَ الْفِعَالِ تُطَالِعُ^(٤)

وَكُنْتُ أَرَى مِنْهَا الْإِرَادَةَ قَبْلَ مَا

أَرَى الْفِعْلَ مِنْنِي وَالْأَمِيرُ مُطَاوِعُ

فَأَتِي الَّذِي تَهْوَاهُ مِنْنِي وَمُتَهَجَّتِي

لِلذَلِكَ فِي نَارِ حَوْنِهَا الْأَضَالِعُ^(٥)

(١) النُّكْتَةُ : هِيَ كُلُّ نَقْطَةٍ فِي شَيْءٍ بِخِلَافِ لَوْنِهِ ، وَهِيَ الْإِشَارَةُ . وَنَكْتُتُ : أَشَارُ (لِسَانِ

٧١٤/٣)

(٢) إِنْ فَهَمْتَهَا م .

(٣) فَضَائِعُ أ ، بَضَائِعُ ع م .

(٤) تَقْضِيهِ أ / لَهُ أ ع م .

(٥) فَإِنَّ الَّذِي أ ، فَيَأْتِي ع / يَهْوَاهُ فِي أ / خَبَيْتَهَا ت .

فَإِنْ كُنْتُ فِي حُكْمِ الشَّرِيعَةِ عَاصِيًا

فَإِنِّي فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ طَائِعٌ^(١)

وَكَمْ رَكِبْتَ نَفْسِي مِنَ الْهَوْلِ مَرْكَبًا

فَيَا ذُرَّهَا اللَّهُ كَيْفَ تُصَارِعُ^(٢)

٤٣٥ فَكَانَتْ إِذَا هَالَهَا الْأَمْرُ عَايِنَتْ

إِرَادَةَ مَنْ تَهْوَى أَتَتْهُ تُسَارِعُ^(٣)

وَكَمْ جَرَّدُوا لِلْحَرْبِ فَاسْتَلَهَتْ بِمَا

أَرَادَ حَبِيبِي فَازْدَرَتْهَا الْوَقَائِعُ^(٤)

وَكَمْ دَاسَهَا نَعْلٌ عَلَى أُمِّ رَأْسِهَا

فَلَمَّا تَوَلَّتْ أَقْبَلَتْ وَهِيَ خَاصِعُ^(٥)

وَكَمْ كَانَ صَدْرِي لِلنَّبَالِ عَرِيضَةً

وَعَرَضِي لِسَهْمِ الطَّاعِنِينَ مَوَاقِعُ^(٦)

(١) اذا كنت أ ع ت + م / حكم الحقيقة ع م ت .. وهنا يفرق الجليلي - مثلما فعل ابن عربي -

بين الأمر التكليفي ، الذي هو عاصي بمقتضاه ؛ والأمر التكويني ، حيث أطاع .

(٢) هنا ذرّها أ ، هنا درها ع .

(٣) وِكم اذا ع / .: اذا قد لها / عاينت أ م ت ، وعايّنت + م / تهوا أ .

(٤) فاستلّمت أ ع م / .: لها ارادته . طوعا ع م / فارتدتها أ .

(٥) البيت ساقط بمنزج .

(٦) صرى أ / لهم النيات ت .

وَكَمْ كُنْتُ أَيْضاً لِلْمُرَادِ مُجَرِّداً

مِنَ الْعَمْدِ سَيِّفاً بِالْذُّمِّ وَهُوَ نَاشِعٌ^(١)

٤٤٠ وَكَمْ هَبَّتْ نَاراً لِلْوَعَى يَتْنِ أَضْلَعِي

وَيَتْنِي وَيَتْنِ الْغَيْرِ وَالْأَمْرُ شَانِعٌ^(٢)

وَكَمْ قَبِلْتُ رِجْلِي فَمَ فَضْرَتُهُ

بِهَا عَامِداً إِضْرَارُهُ وَمُقَاطِعٌ^(٣)

وَكُلُّ الْإِدَى آتِيهِ آتِيهِ نَاطِراً

لِمَثْبَتَةٍ فِي اللَّوْحِ أَنِّي تَابِعٌ^(٤)

فَلَمَّا مَضَى لَيْلِي وَوَلَّتْ نُجُومُهُ

وَأَشْرَقَ شَمْسِي فِي الْأُلُوهَةِ سَاطِعٌ^(٥)

سَلَبْتُ إِزَادَتِي وَحَوْلِي وَقُرُونِي

وَكُلُّ وَجُودِي وَالْحَيَا وَالْمَجَامِعُ^(٦)

(١) شافع أ ، نافع ت .. وَنَاشِعٌ : من النشع والانتشاع ، وهو انتزاع الشيء بعنف (لسان ٣ / ٦٤٠) .

(٢) للوعى بين عترتي ع م ، عشرتي ت .

(٣) فمأ أ / فضرتها به .: ش / ومقاطع ت .

(٤) لثبته ت .

(٥) وولي أ / بالالوهة ع .

(٦) البيت ساقط من ع .

٤٤٥ فَنَيْتُ بِهَا عَنِّي فَمَالِي أَيْسَةً

هُوِيَّةٌ لَيْلَى^(١) لِلْأَيَّاتِ قَامِيعٌ^(٢)

وَكُنْتُ كَمَا أَنَّ لَمْ أَكُنْ وَهُوَ أَنَّهُ

كَمَا لَمْ يَزَلْ فَرْدًا وَلِلْكُلِّ جَامِيعٌ

وَعُيِّتُ عَنْ بِلْكَ الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا

وَعَنِّي وَعَنْ غَيْبِيَّتِي أَنَا زَامِيعٌ^(٣)

فَلَا أَنَا إِنْ حَدَثْتُ يَوْمًا مُخَاطِبٌ

وَإِنْ أَسْمَعُونِي الْقَوْلَ مَا أَنَا سَامِيعٌ

وَلَا أَنَا إِنْ كَلَّمْتُهُمْ مُتَكَلِّمٌ

وَلَا أَنَا إِنْ نَارَعُونِي مُنَازِعٌ

٤٥٠ فَلَمَّا فَتَى مِنِّي وَجُودُ هُوِيَّتِي

وَبَاعَ الْبَقَا بِالْمَوْتِ مَنْ هُوَ بَائِعٌ

خَبْتَنِي فَكَانَتْ فِي عَيْنِ نِيَابَةِ

أَجَلِ عَوَضًا بَلْ عَيْنُ مَا أَنَا وَاقِعٌ^(٤)

(١) إشارة للذات الإلهية .

(٢) للآيات جامع ع م .

(٣) ولا أنا زامع ت .

(٤) حبتي فكانت أ / في عنى نيابة ع ت ، في عيني م / غير ما أنا أ .

فَكُنْتُ أَنَا هِيَ وَهِيَ كَانَتْ أَنَا وَمَا

لَهَا مِنْ وَجُودٍ مُفْرَدٍ مَنْ يُنَازِعُ^(١)

بَقِيتُ بِهَا فِيهَا وَلَا تَاءً^(٢) يَنْتَا

وَحَالِي بِهَا مَاضٍ كَذَا وَمُضَارِعُ^(٣)

وَلَكِنْ رُفِعَتْ النَّفْسُ فَارْتَفَعَ الْحِجَابُ

وَنُبِّهْتُ مِنْ نَوْمِي فَمَا أَنَا ضَاجِعُ^(٤)

٤٥٥ وَشَاهَدَتْنِي حَقًّا بِعَيْنِ حَقِيقَتِي

فَلِي فِي جَبِينِ الْحَسَنِ تِلْكَ الطَّلَاعُ^(٥)

جَلَوْتُ جَمَالِي فَاجْتَلَيْتُ مِرَآئِي

لِيُطْبَعَ فِيهَا لِلْكَمَالِ مَطَابِعُ^(٦)

فَأَوْصَافُهَا وَصَفِي وَذَاتِي ذَاتُهَا

وَأَخْلَاقُهَا لِي فِي الْجَمَالِ مَطَالِعُ^(٧)

(١) ما لها في وجودي أ ، في وجود ع ت / ومن ينزع ت .

(٢) يقصد ارتفاع تاء المخاطب في هذا المقام ، كناية عن التوحد مع المحبوب وفناء ذات المحب في تجليات جماله .

(٣) ولا أنا ذاهب ت / كذاك مضارع ت .

(٤) الحجى / وما أنا أ - ع .

(٥) وحققني ت .

(٦) جلوت م ، + م جلوت / مطالع أ ع ت .

(٧) البيت ساقط من ع ت .

وَاسْمِي حَقًّا اسْمُهَا وَاسْمُ ذَاتِهَا

لِيَّ اسْمٌ وَلِيَّ تِلْكَ النُّعُوتُ تَوَابِعٌ^(١)

ف ١٠ فَشَمْسِي فِي أَفْقِ الْأُلُوهَةِ مُشْرِقٌ

وَبَذَرِي فِي شَرْقِ الرُّبُوبَةِ طَالِعٌ^(٢)

٤٦٠ وَنَفْسِي بِالتَّحْقِيقِ يَا صَاحِبَ نَفْسِهَا

وَلَيْسَ لِتَوْحِيدِي مِنَ الشُّرْكِ رَادِعٌ^(٣)

فَمَنْ نَظَرَتْهَا عَيْنُهُ فَهُوَ نَاطِرِي

وَتُبَصِّرُهَا عَيْنٌ إِلَى تَطَالِعٍ^(٤)

وَيَحْمَدُهَا بِالشُّكْرِ مَنْ هُوَ حَامِدِي

وَيُثْنِي بِحَمْدِي مَنْ لَهُ الْحَمْدُ رَافِعٌ^(٥)

وَيَعْبُدُنِي بِالذَّاتِ عَابِدُهَا كَمَا

لَهَا خَضَعَتْ أَحْشَاءُ مَنْ لِي خَاضِعٌ^(٦)

(١) نوايع ع .

(٢) في وفق اللوحة ع .

(٣) ناصح نفسها أ / رافع ت .

(٤) وتنظرها عين أ .

(٥) ويمدحها أ ت / مادحي أ ع ت + م / من بها الحمد + م ، لها الحد أ .

(٦) ويعبدها م ، + م يعبدني / خشعت احشاع + م .

تُجِيبُ إِذَا نَادَيْتَ بِاسْمِي وَإِنِّي

مُجِيبٌ إِذَا نَادَيْتَهَا لَكَ فَارِغٌ^(١)

٤٦٥ وَقَدْ مُنِّيتُ أَوْصَافُنَا فِي ذَوَاتِنَا

كَمَا قُنِّيتُ مِنِّي نَعُوتٌ ضَرَّابِعٌ^(٢)

فَأَفْنَيْتُهَا حَتَّى قُنِّيتُ وَلَمْ تَكُنْ

وَلَكِنِّي بِالْوَهْمِ كُنْتُ أَطَالِعُ

كَذَا الْخَلْقُ فَافْهَمُ إِنَّهُ مُتَوَهِّمٌ

وَهَذَا كَقَشْرِ كِي يَضِلُّ مُخَادِعٌ^(٣)

وَمَا هِيَ مَا كَانَتْ سِوَى مَخْزَنٍ وَلِي

هُنَاكَ مِنَ الْحَسَنِ الْبَدِيعِ وَدَائِعٌ^(٤)

فَلَمَّا قَبِضْتُ الْإِرْثَ مِنْ مَخْزَنِ الْهَوَى

تَنَاقَضَ عَنْ جُذْرَانِهِ فَهَوَ وَأَقِيعٌ^(٥)

(١) اذا نوديت أ ت م / لي قارع ع م ، أنا قارع ت .

يتحدث الجليلي هنا عن مرتبة الاسم الإلهي .

(٢) وقد قنيت أ / ذواتها أ ، صفاتها ت / عنا نعوت أ ، عنى ع م .

(٣) اننى متوهم ع + م / فقشر ع م والأبيات ٤٧٢ حتى ٤٧٦ ساقطة من أ .

(٤) ما كانت فى مخزنى ت / مع الحسن ت / بدايع ع م .

(٥) قضيت الارث + م / الاثر ع + م ، الارب م .

٤٧٠ فَكَانَتْ كَعَنْقًا مَغْرِبٍ^(١) وَصَفَةً وَمَا

حَوَتْ غَيْرَ ذَلِكَ الْوَصْفِ مِنْهَا الْبَقَائِعُ^(٢)

(١) عَنْقَاءُ مَغْرِب : يقصد العرب بالعنقاء ، الشيء المجهول أو المستحيل (الفاظ ٢٣٨) وتعني العنقاء عند الصوفية معان مختلفة ، فهي عند ابن عربي : الهواء الذي فتح الله به أجسام العالم (اصطلاح ١٢) ويقول القاشاني ، إن العنقاء في الاصطلاح الصوفى : كناية عن الهيولى ، لأنها لا ترى كالعنقاء ، ولا توجد إلا مع الصورة فهي معقولة ، وتسمى بالهيولى المطلقة المشتركة بين الأجسام كلها ، وبالعنصر الأعظم (اصطلاحات ١٣٣) .. وعند شعراء الفرس من الصوفية ، نجد لفظة سيمرغ مُرادفاً للعنقاء . وقد استخدم اصطلاح السيمرغ فريد الدين العطار في منطق الطير كما استخدمه غيره من صوفية الفرس ، وهناك رسالة للسهروردي - بالفارسية- بعنوان : صفيّر سيمرغ .. والسيمرغ طائر أسطوري ومعناه : ثلاثون طائراً ، إذ هو مركب من : سى - ثلاثون ، مرغ - طائر . ويعنى بلغة الاصطلاح الصوفى عندهم : الذات الإلهية ! (مختارات من الشعر الفارسي ٢٨٣) .. ويقول الجيلي : إن هناك من المسميات ما تكون معلومة في نفسها ، موجودة في اسمها ، كعنقاء مغرب .. ومفهوم عنقاء مغرب ، في الاصطلاح ، هو الشيء الذي يغرب عن العقل والأفكار (الإنسان الكامل ١٦/١) وفي قصة رمزية ، يسوقها الجيلي على اصطلاح القوم ، يقول : سمعت وأنا في القبة الزرقاء ، بعالم يخبر عن وصف عنقاء . فرغبت إليه وتمثلت بين يديه ، ثم قلت : صرّح لي خيرك ، وصحّح أترك. فقال : إن المعجب الحقيقي ، والطائر الحليق الذي له ستمائة جناح ، وألف شوالة صحاح ، الحرام لديه مباح ، واسمه السفاح ابن السفاح . مكتوب على أجنحته أسماء مستحسنة ، صورة الباء في رأسه ، والألف في صدره ، والجيم في جبينه ، والحاء في نحره وباقي الحروف بين عينيه صفوف . وعلامته في يده الخاتم ، وفي مخالبه الأمر الخاتم ؛ وله نقطة فيها غلطة ، وله مطرف فوق الرفوف . فقلت له : ياسيدي ، أين محل هذا الطير ؟ فقال : بمعدن الوسع ومكان الخير .. فلما عرفت العبارة ، وفهمت الإشارة ، أخذت أقطع في جو القللك ، جاتراً عن الملك والمَلِك ، وأنا أدور على هذا الأمر المعجب ؛ المسمى بعنقاء مغرب .. (الإنسان الكامل ٩/١).

(٢) .: وصفت وما حوت / البلاقع ت .

هِيَ الذَّاتُ طَاحَتْ^(١) إِنْ فَهِمْتَ إِشَارَتِي

نَجَوْتَ وَإِلَّا فَالْجَهَالَةُ خَادِعٌ^(٢)

وَهَاكَ حَدِيثَ الْمُتَحَنِّي غَيْرَ أَنَّهُ

عَلَى الْوَزْدِ مِنْ قِشْرِ^(٣) الْكَمَامِ قَمَائِعُ

غَزَالٌ لَهُ عَيْنَانِ بِالسُّحْرِ كُحْلًا

فَوَاحِدَةٌ فَقَعَا وَأُخْرَى فَوَاقِعٌ^(٤)

كَثُوبٌ لَهُ طُولٌ وَلَكِنْ لَوْنُهُ

حَكَى وَرَقَ الرِّيحَانِ أَخْضَرُ يَانِعٌ^(٥)

(١) طَاحَتْ : فَنِيَتْ وَهَلَكَتْ ، وَالطَّاحُ : الْمَشْرِفُ عَلَى الْهَلَاكِ (لسان ٢ / ٦٣٤)

(٢) فَي ت : وَلَا تَكْ عَجُوبًا بِلَفْظِ عِبَارَتِي / نَجُومٌ وَالْأَعْمَ .

(٣) الْقِشْرُ : هُوَ كُلُّ عِلْمٍ ظَاهِرٍ يَصُونُ الْعِلْمَ الْبَاطِنَ - الَّذِي هُوَ لُبُّهُ - عَنِ الْفَسَادِ ؛ فَيَرَى الصُّوفِيَّةُ أَنَّ الْقِشْرَ هُوَ الشَّرِيعَةُ الظَّاهِرَةُ (ألفاظ ٢٥٩) الَّتِي تَصُونُ الْحَقِيقَةَ الْبَاطِنَةَ . يَقُولُ الْقَاشَانِيُّ : إِنْ مَنْ لَمْ يَصْنِ حَالَهُ وَطَرِيقَتَهُ بِالشَّرِيعَةِ ، فَسَدَ حَالُهُ ؛ وَمَنْ لَمْ يَتَوَسَّلْ بِالطَّرِيقَةِ إِلَى الْحَقِيقَةِ ، وَلَمْ يَحْفَظْهَا بِهَا : فَسَدَتِ الطَّرِيقَةُ ، وَآلَتْ إِلَى الزَّلْزَلَةِ وَالْإِلْحَادِ (اصطلاحات ١٤٤) وَيُسْتَخْدَمُ الْجَلِيلِيُّ كَثِيرًا تَعْبِيرَ الْقِشْرِ وَاللُّبِ فَتَجِدُهُ فِي مَعْظَمِ مُؤَلَّفَاتِهِ خَاصَّةً الْإِنْسَانَ الْكَامِلَ .. وَاللُّبُّ : هُوَ مَا يَخْفَى دَاخِلَ الْقِشْرِ مِنْ حَقَائِقَ ، بِسَبَبِ التَّعَلُّقِ بِالدُّنْيَا الْفَانِيَةِ (ألفاظ ٢٥٩) وَهُوَ الْعَقْلُ الْمُنُورُ بِنُورِ الْقُلُوبِ ، الصَّاقِي عَنْ قَشُورِ الْأَوْهَامِ وَالتَّخَيُّلاتِ .. وَلُبُّ اللَّبَابِ : هُوَ مَادَّةُ النُّورِ الْإِلَهِيِّ الْقُدْسِيِّ (اصطلاح ١٥) الَّذِي يَتَأَيَّدُ بِهِ الْعَقْلُ ، فَيَصْفُو عَنْ الْقَشُورِ الْمَذْكُورَةِ ، وَيُدْرِكُ الْعُلُومَ الْمُتَعَالِيَةَ عَنْ إِدْرَاكِ الْقَلْبِ الْمُتَعَلِّقِ بِالْكُونِ (اصطلاحات ٧٢) .

(٤) غَزَالًا / لَهَا أَع / بِالسُّحْرِ عَيْنَانِ أ / قُبَعَاتُ .

(٥) حَكَاتُ / الزَّيْتُونُ أ .

٤٧٥ فَمَا الطُّولُ إِلَّا الثُّوبُ وَاللَّوْنُ عَيْنُهُ

إِذِ الْحُكْمُ فِي الْمَحْكُومِ لِلْأَمْرِ تَابِعٌ^(١)

وَمَا الثُّوبُ طُولًا لَا وَلَا اللَّوْنُ ذَاتُهُ

وَمَا تَمَّ إِلَّا الثُّوبُ بِتِلْكَ الْمَجَامِعِ^(٢)

زَرَعْتُ لَكَ الْمَعْنَى^(٣) بِلَفْظِي فَاجْنِ مَا

مَنْحُتِكَ مِنْ الثَّمَارِ مَا أَنَا زَارِعٌ^(٤)

ف ١١ فَإِنِّي لَمَّا أَنْ تَبَدَّتْ هَوِيَّتِي

خَفِيتُ وَإِنْ تَقَرَّبَ فَإِنِّي طَالِعُ

وَلَيْسَتْ سِرَايَ لَا وَلَا كُنْتُ غَيْرَهَا

وَمِنْ يَتَنَبَّأُ تَاءُ التَّكْلُمِ ضَائِعٌ^(٥)

٤٨٠ فَإِنِّي إِذَاهَا بَغِيرَ تَسَاوُلٍ

كَمَا أَنَّهَا إِثْيَاءُ وَالْحَقُّ وَاسِعُ

فَكُلُّ عَجِيبٍ مِنْ جَمَالِي شَاهِدُ

وَكُلُّ غَرِيبٍ مِنْ كَمَالِي شَائِعٌ^(٦)

(١) غير الثوب ت / للمحكوم ع م / بالأمر أ ، في الأمر ع م

(٢) الجوامع ت والبيت ساقط من أ .

(٣) انظر المعنى الصوفي لهذا المثال الذي يضربه الجليلي في شرح النابلسي للأبيات (فقرة ١٠) .

(٤) قد منحتك الثمار أ ع + م .

(٥) ولا لست ع م ت / بغيرها ع + م / تاء المخاطب ع م .

(٦) مشاهد ع م / شاسع .

وَكُلُّ الْوَرَى طُرًا^(١) مَظَاهِرُ طَلَعَتِي

مَرَاءٍ بِهَا مِنْ حُسْنٍ وَجْهِي لَامِعٌ^(٢)

ظَهَرْتُ بِأَوْصَافِ الْبَرِّيَّةِ كُلِّهَا

أَجَلٌ فِي ذَوَاتِ الْكُلِّ نُورِي سَاطِعٌ^(٣)

تَخَلَّقْتُ بِالتَّحْقِيقِ فِي كُلِّ صُورَةٍ

فَفِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ جَمَالِي لَوَائِعٌ^(٤)

٤٨٥ فَمَا الْكَوْنُ فِي التَّمَثَالِ إِلَّا كَدَحِيَّةٍ^(٥)

تَصَوَّرُ رُوحِي فِيهِ شَكْلٌ مُخَادِعٌ^(٦)

فَصِفْنِي بِأَوْصَافِ الْبَرِّيَّةِ جَمْعُهَا

فَإِنِّي لِذِيكَ الْمَحَاسِنِ جَامِعٌ^(٧)

وَعَنْ كُلِّ تَشْبِيهِ فَإِنِّي مُنْزَعَةٌ

وَفِي كُلِّ تَنْزِيهِ فَإِنِّي مُضَارِعٌ^(٨)

(١) طُرًا : كلهم . ويقال جاعوا طُرًا ؛ أى جميعاً (لسان العرب ٢ / ٥٨٠) .

(٢) مرأتها من حسن ت .

(٣) الربوية كلها أ .

(٤) تخفقت بالتحقيق ت م .

(٥) إشارة إلى ما ورد في الخبر من أن جبريل عليه السلام كان يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي .

(٦) الا كحبه أ / شكلا ت .

(٧) فوصفي ع + م ، وصفني م / واضع ع م .

(٨) وعن كل - م / وعن كل ت / تنزير أ .

وَجِسْمِي لِلْأَجْسَامِ رُوحٌ مُدْبِرٌ

وَفِي ذَرَّةٍ مِنْهُ الْأَنَامُ جَوَامِعُ^(١)

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْنِ مِنِّي لَطِيفَةٌ

لَمَّا كَانَتْ الْأَجْفَانُ فِي تَطَالِعُ^(٢)

٤٩٠ وَلَوْلَا لِذَاتِي فِي الْكَمَالِ مَحَاسِنُ

تَلُوحُ لَمَّا مَالَتْ إِلَيْهَا الطَّبَائِعُ^(٣)

فَهَيْكَلُ شَخْصِي كُلُّ فَرْدٍ بَسِيطَةٌ

لِجَوْهَرٍ أَوْصَافِ الْمَحَاسِنِ جَامِعُ^(٤)

وَأَنِّي عَلَى تَنْزِيهِهِ رَبِّي لَقَاتِلٌ

بِأَوْصَافِهِ عَنِّي فَحَقُّسِي صَادِعُ^(٥)

أَنَا الْحَقُّ وَالتَّحْقِيقُ جَامِعُ خَلْقِهِ

أَنَا الذَّاتُ وَالْوَصْفُ الَّذِي هُوَ تَابِعُ^(٦)

فَأُخْرَى بِذَاتِي مَا عَلِمْتُ حَقِيقَةً

وَنُورِي فِيمَا قَدْ أَضَاءَ فَلَامِعُ^(٧)

(١) وجسمي للأرواح أ ع م + م روعي للأرواح روح / منها أ / ولي ذرة منه ت .

(٢) مني تطالع ت / طوالع م . وفي أ الشطر الثاني : لما كملت أرواح من كان بارع .

(٣) محاسن تلوح ع م / إليه أ ع م .

(٤) فهيكلك جسمي ت / بسطته م / أنواع المحاسن ع + م .

(٥) تنزيه ذاتي ت / بأوصاف ت / عنه أ .

(٦) جامع + م .

(٧) فاجري بذاتي أ / وفيها قد اضاء فلوامع أ .

٤٩٥ وَيَسْمَعُ تَسْبِيحَ الصَّوَابِتِ^(١) فَسَمِعَنِي

وَأَنِّي لِأَسْرَارِ الصُّدُورِ أَطَالِغُ

وَأَعْلَمُ مَا قَدْ كَانَ فِي زَمَنِ مَضَى

وَحَالاً وَأَذْرَى مَا أَرَاهُ مُضَارِعُ^(٢)

وَلَوْ خَطَرَتْ فِي أَسْوَدِ اللَّيْلِ نَمْلَةٌ

عَلَى صَخْرَةٍ صَمًّا فَإِنِّي مُطَالِعُ^(٣)

أَعِدُّ الثَّرَى رَمْلًا مَثَاقِيلَ ذَرَّةٍ

وَأُخْصِي غَزِيرَ الْقَطْرِ^(٤) وَهِيَ هَوَامِعُ^(٥)

وَأُخَكِّمُ مَوْجَ الْبَحْرِ وَسَطَ خِصْمِهِ

عِيَاراً وَمِقْدَاراً كَمَا هُوَ وَاقِعُ^(٦)

٥٠٠ وَأَنْظُرُ تَحْقِيقاً بِعَيْنِي مُحَقِّقاً

قُصُورَ جَنَّاتِ الْخُلْدِ وَهِيَ قَلَائِعُ^(٧)

(١) الصَّوَابِتُ : الطُّمَرُ .

(٢) وَحَالٍ وَدَادِي بَارَاهٍ مُطَالِعٌ أ .

(٣) يَنْسَبُ لِلشَّيْلِيِّ قَوْلُهُ : لَوْ دَبَّتْ نَمْلَةٌ سَوْدَاءَ عَلَى صَخْرَةٍ صَمَاءَ فِي لَيْلَةٍ ظُلُمَاءَ ، وَلَمْ أَشْعُرْ بِهَا

أَوْ أَعْلَمُ بِهَا ؛ لَقُلْتُ : إِنَّهُ مَكْمُورٌ بِي (شَطْحَاتُ الصُّوفِيَّةِ - عَنْ مَخْطُوطِ ١٢٤٢ بِالْفَاتِيكَانِ -

ص ٤٤) .

(٤) الْقَطَرُ : الْمَطَرُ .

(٥) أَعْدُ الْوَرَى ت / عَدِيدُ الْقَطْرِ أ م . وَالْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ ع .

(٦) وَسَطُ خِصْمِهَا أ ، خَطِيمِهَا ت م ، حَفِيهَا + م / عِيَاناً أ / لَمَّا هَوَتْ / تَعْدَادُ مَا هُوَ وَاقِعٌ أ .

وَالْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ ع .

(٧) تَحْقِيقِي ع + م .

وَأَتَقِنُ عَلِمًا بِالْإِخَاطَةِ جُمْلَةً
لَأُورَاقِ أَشْجَارِ هُنَاكَ أَيْبَانِعُ
وَكُلُّ طَبَاقٍ فِي الْجَحِيمِ عَرَفْتُهَا
وَأَعْرِفُ أَهْلِيهَا وَمَنْ ثُمَّ وَاضِعُ
وَأَنْوَاعَ تَغْلِيْبِ هُنَاكَ عَلِمْتُهَا
وَأَهْوَالَهَا طُرًّا وَهَنْ فَظَائِعُ^(١)
وَأَمْلَاكَهَا حَقًّا عَرَفْتُ وَلَمْ يَكُنْ
عَلَيَّ بِخَافٍ مَا لَهُ أَنَا صَانِعُ^(٢)
وَكُلُّ عَذَابٍ ذُقْتُ ثُمَّ وَلَمْ أَبْلِ
أَخْشَى وَإِنِّي لِلْمَقَامَيْنِ جَامِعُ^(٣)
وَكُلُّ نَعِيمٍ إِنِّي لَمُنْعَمٌ
بِهِ وَهَوْلِي مِلْكٌ وَمَا ثُمَّ رَادِعُ^(٤)
وَكُلُّ عَظِيمٍ فِي الْبَرِّيَّةِ إِنِّي
لَقَطْرَةٌ مَاءٍ مِنْ بَحَارِي دَافِعُ^(٥)

(١) عرقتها أ / طرافهن ت / فضايع أ ، فطالع ع .

(٢) ومالكها أ ، وأنواعها ع .

(٣) ذقته أ ، ثم ذقت ع / لم اتل أ / واضع أ .

(٤) لي ملكي م / دافع ع

(٥) وكل عظيم ت / كقطرة أ ، كنقطة ت .

وَكُلُّ حَكِيمٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ

فَمِنْ نُورِي الْوَضَاحِ فِي الْخَلْقِ لَامِعٌ^(١)

وَكُلُّ عَزِيزٍ بِالتَّجْبُرِ قَاهِرٌ

يَبْطِشُ اقْتِدَارِي لِلْبَرِيَّةِ قَامِعٌ^(٢)

٥١٠ وَكُلُّ هُدًى فِي الْعَالَمِينَ فَإِنَّهُ

هُدًى وَمَا لِي فِي الْوُجُودِ مُنَازِعُ

أَصُورُ مَهْمَا شِئْتُ مِنْ عَدَمٍ كَمَا

أَقْدَرُ مَهْمَا شِئْتُ وَهُوَ مُطَاوِعُ

وَأُنْشِئُ إِذَا شِئْتُ الْأَنَامَ بِلَمْخَةٍ

وَأُخَيِّ بِلَفْظٍ مَا حَوَتْهُ الْبَلَاغَةُ^(٣)

وَأَجْمَعُ ذَرَاتِ الْجُسُومِ مِنَ الثَّرَى

وَأُنْشِئُ كَمَا كَانَتْ وَإِنِّي بَادِعٌ^(٤)

وَفِي الْبَحْرِ لَوْ نَادَى بِاسْمِي حَوْتُهَا

أَجَبْتُ وَإِنِّي لِلْمُنَاجِينَ سَامِعٌ^(٥)

(١) فهو نورى ت .

(٢) قادر يبطش ت . والبيت ساقط من أ .

(٣) واحوى ع م / من حوتها أ ، حوته ع م .

(٤) بارع م .

(٥) أحيب أ .

٥١٥ وَفِي الْبَرِّ لَوْ هَبَّ الرِّيحُ عَلَى الثَّرَى

أَحِيطُ وَأُخْصِي مَا حَوَتْهُ الْبَقَائِعُ^(١)

وَخَلْفَ مَعَالَى قَافٍ^(٢) لَوْ يَسْتَفِيتُ بِي

مُعَاتٍ فَإِنِّي نَمَّ لِلضُّرِّ دَافِعُ^(٣)

وَأَقْلِبُ أَعْيَانَ الْجِبَالِ فَلَوْ أَقْلُ

لَهَا ذَهَباً كُونِي فَهْنُ فَوَاقِعُ^(٤)

وَأَجْرِي إِنْ شِئْتُ السَّقَائِنُ فِي الثَّرَى

وَفِي الْبَحْرِ لَوْ أَتْبَغَى الْمَطِيُّ تُسَارِعُ^(٥)

وَإِنَّ الطَّبَاقَ السَّبْعَ تَحْتَ قَوَائِمِي

وَرِجْلِي عَلَى الْكُرْسِيِّ ثَمَّةً رَافِعُ^(٦)

٥٢٠ وَيَتَنَى سَقْفُ الْعَرْشِ حَاشَايَ لَيْسَ لِي

مَكَانٌ وَمِنْ فَيْضِي خُلِقْنَ الْمَوَاضِعُ^(٧)

(١) هب النسيم ت ، هبت رياح م ، + م هب / البلاقع أ ت .

(٢) جَبَل قَاف : هو - في الأساطير القديمة - جبلٌ يحيط باليابسة من كل أطرافها ومن كل جهاتها. وهو عند الصوفية رمز الاستغناء والكبرياء (مختارات من الشعر الفارسي ص ٣٩٥) ويستخدم الجليلي هذا الاصطلاح كثيراً في كتبه ، خاصة الإنسان الكامل .

(٣) خلف مغاني أ ، معاني ت ، معالي ق ع / نافع أ .

(٤) اقلب أ / ولو اقل ع ت .

(٥) اذا شئت ع م ت / المطايا أ .

(٦) واقع ت .

(٧) خلقت المواضع ت .

وأَجْرِي عَلَى لَوْحِ الْمَقَادِيرِ^(١) مَا أَشَأْ
 وَبِالْقَلَمِ الْأَعْلَى فَكَّفَى بَارِعٌ^(٢)
 فَسِندَرَةٌ أَوْجِ الْمَتَهَى لِي مَوْطِنُ
 وَغَايَةُ غَايَاتِ الْكَمَالِ مَشَارِعٌ^(٣)
 وَكُلُّ مَعَاشِ الْخَلْقِ تُجْرِيهِ رَاحَتِي
 لِوَاحَتِهِمْ جُودًا وَلَسْتُ أَصَانِعٌ^(٤)
 وَفِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْ تَرَائِبِ هَيْكَلِي
 لِيُوسِعِيَ فَالْكُرْسِيُّ وَالْعَرْشُ ضَائِعٌ^(٥)
 ٥٢٥ وَلَا فَلَكَ إِلَّا وَتُجْرِيهِ قُدْرَتِي
 وَلَا مَلِكٌ إِلَّا لِحُكْمِي طَائِعُ
 وَأَمْحُو لِمَا قَدْ كَانَ فِي اللَّوْحِ مُشْتَبَاً
 وَتَثَبَّتْ إِذَا وَقَعَتْ لَمْ وَقَائِعٌ^(٦)
 ف ١٢ وَإِنِّي عَلَى هَذَا عَنِ الْكُلِّ فَارِعٌ
 وَلَيْسَ بِهِ لِي هِمَّةٌ وَتَنَازَعٌ^(٧)

(١) يقصد : اللوح المحفوظ .

(٢) رافع أ .

(٣) فسندرة أوج أ / موطناً ، موطناً أ ، + م موطن .

(٤) ولست أصانع ع ، أضارع ع م .

(٥) تركب ت .

(٦) واعمق + م / ما باللوح ع ، الذي كان باللوح ت + م / ثابتاً ع م / فثبت أ ، فثبت ع ،

واثبت م ت .

(٧) من الكل ع / فازع ت .

وَوَصِّقِي حَقًّا فَوْقَ مَا قَدْ وَصَفْتُهُ

وَحَاشَى مَنْ حَصَرَ وَمَا لِي قَاطِعُ

وَأِنِّي عَلَى مِقْدَارٍ فَهْمِكَ وَاصِفُ

وَالَا فَلَئِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بَدَائِعُ^(١)

٥٣٠ وَثَمَّ أُمُورٌ لَيْسَ يُمَكِّنُ كَشْفُهَا

لَهَا قَلْدَتْنِي عِقْدَهُنَّ شَرَائِعُ^(٢)

قَفَوْتُ بِهَا آثَارَ أَحْمَدَ تَابِعًا

فَأَعْجَبَ لِمَتَّبِعٍ وَمَا هُوَ تَابِعُ^(٣)

نَبِيٌّ لَهُ فَرْقَ الْمَكَانَةِ^(٤) رُبَّةٌ

وَمِنْ عَيْنِهِ لِلنَّاهِلِينَ مَنَابِعُ^(٥)

عَلَيْهِ سَلَامٌ اللَّهُ مِنِّي وَإِنَّمَا

سَلَامِي عَلَى نَفْسِي النَّفِيسَةِ وَاقِعُ^(٦)

(١) واضع والا ع + م .

(٢) لما قلدتني أ ، بها ت / الشرايع ت .

(٣) وما هو أ .

(٤) المكَانَةُ : المنزلة ، وعند الصوفية المكَانَةُ هي المنزلة التي هي أرفع عند الله تعالى ، وقد يُطلق

عليها المكان وهو المشار إليه بقوله تعالى ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ القمر / ٥٥

(اصطلاحات ٨٨) .

(٥) مطالع أ .

(٦) ودائما سلامي أ ع .

إلى هنا تنتهي القصيدة في مخطوطات أ ، ع ، ت ..

وَمَا نَاحَ قُمْرِيٍّ عَلَى الْبَابِ سَاجِعٍ^(٢)

- فى المخطوطة (أ) جاء البيت الأخير بطول الصفحة ، وفى الهامش الأيمن كتب الناسخ: تمت القصيدة المباركة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، والحمد لله وحده وسلم . تم الكتاب المبارك على يد كاتبه محمد العلى (أو الحلبي) غفر الله له .

وفى الهامش من أسفل كُتب :

مالكها الفقير ، غفر له ، أحمد عبد اللطيف .

وفى المخطوطة (ع) كتب الناسخ - دون أن يذكر اسمه - فى الهامش الأسفل :

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله وحده ..

وفى المخطوطة (ت) كتب الناسخ فى الصفحة الأخيرة :

وقد تم تخميس العينية ، المسمى بمنظوم عقود قللايد الدر النفيس فى تحقيق سر معنى التليث والتخميس . بحمد الله وحسن توفيقه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين . آمين .

(١) ما ذُرُّ شَارِقٍ ، أى : كلما طلعت شمس . والشارق : كل يوم تطلع فيه الشمس (لسان ٢/ ٣٠٣) .

(٢) إلى هنا تنتهى القصيدة فى مخطوط (م) وكذلك فى جميع نسخ المعارف الغيبية ، ويبدو أن النابلسى اعتمد فى شرحه على مخطوطة جاء بها هذا البيت الأخير .

وفى نهاية الصفحة ، كتب الناسخ داخل مثلث مقلوب - رسم بعناية وبخط - دقيق - ما يلى:

وقد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب بعد الإشراق نهار الأحد التاسع من صفر الخير، لسنة سبع وسبعين ومائتين بعد الألف من هجرة من نُعت بأكمل وصف ؛ وذلك بقلم العبد الفقير إلى لطف مولاه العلى الكبير ، محمد صالح النقشبندى ، عفى الله عنه وتجاوز عن مساوئه وغفر له ولوالديه ولشايخه وجميع إخوانه المسلمين ، إنه كريم رحيم جواد .. وفى خارج المثلث كتب الناسخ :

بلغ المقابلة - بحسب الطاقة - على يد كاتبه عفى الله عنه .

وفى نهاية الصفحة :

وذلك فى الطائف المأنوس ، حماها الله من آفات الدهر والبوس ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه ومحبه وعلى جميع أمته أجمعين .

مُقْتَطَفَاتٌ مِنْ
المَعَارِفِ الغَيْبِيَّةِ ، للنَّابُلْسِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله شارح صدور^(١) المؤمنين بأنوار التوفيق ، وميسر أمور الموحدين إلى سلوك سبيل التحقيق . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى هدى الأمة إلى أقوم طريق . ورضوان الله تعالى عن آله^(٢) وأصحابه وأتباعه وأنصاره وأحزابه أهل الجمع والتفريق^(٣) .

أما بعد ،،

فيقول أحقر^(٤) الأنام ، الراجى من الله تعالى حسن الختام ؛ عبد الغنى الشهير بابن النابلسى الحنفى الدمشقى القادرى ، لطف الله تعالى به وبإخوانه المسلمين فى كل حين :

هذا شرح لطيف ، وضعته بالعجل على قصيدة بحر الحقائق الالهية وترجمان الحضرة الربانية ، العارف الكامل المشمول بعناية ربه ، وهو لغيره بالإرشاد شامل الشيخ عبد الكريم الجبلى قلّس الله روحه ، ونور ضريحه . وهى قصيدته العينية المعروفة^(٥) ، التى هى الدرة المكنونة والجوهرة المصونة . ولم أقف لها على شرح لأحد من الناس يبين مشكلاتها ويفصل مجملاتها ، فطلب منى ذلك بعض الإخوان ، والله الموفق وعليه التكلان وبه يستعان . وسميته

(١) سى: الذى شرح صدور .

(٢) - سى .

(٣) انظر مفهوم الجمع والفرق فيما سبق .

(٤) نا: أصغر .

(٥) نا : المرفوعة .

المعارف الغيبية فى شرح العينية الجيلية والله^(١) حسبى ونعم الوكيل، ولا
حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

* * *

فقرة ١

قال رضى الله عنه :

فَوَادِّ بِهِ شَمْسُ الْمَحَبَّةِ طَالِعُ

وَلَيْسَ لِنَجْمِ الْعَدْلِ فِيهِ مَوَاقِعُ^(٢)

يعنى : لى فواد ، شمس المحبة طالعة فيه ، فنجوم الملامة من الأغيار لا
تظهر فيه . لأن الشمس إذا طلعت ، لا يبقى للنجوم ظهور .. ومراده بشمس
المحبة : رتبة^(٣) الحق الواردة^(٤) فى الكتاب والسنة ، وهى أوصافه الحسنى ، لا
كنه ذاته . لأنها واجبة ، ولا وجود^(٥) للممكن معها . فلا ظهور لها فيه إلا من
حيث ما ينبغى^(٦) أن تكون عليه من المرتبة ، ومرتبة الحق هى الكمال الحقيقى

(١) نا : وهو حسبى .

(٢) فى (نا) كُتِبَتِ الأبيات الشعرية ، بقلم مختلف ، فى سياق الشرح من دون فواصل، وفى نهاية
الأبيات الشعرية ، وضع الناسخ بين الشعر والشرح علامة (ش) إشارة إلى بداية شرح الأبيات.
وفى (سى) كُتِبَتِ الأبيات منفصلة عن السياق - بنفس القلم - فى وسط الصفحة ، دون
إشارة لبداية الشرح .

(٣) سى : رؤية.

(٤) سى : الوارد .

(٥) سى : لوجود .

(٦) نا : لا ينبغى .

والجمال الصرف . ومن لازم الجمال : المحبة^(١) .

وفى الحديث : ما وسعنى سماءى ولا أرضى ، ووسعنى قلب عبدى المؤمن^(٢) " فوصف العبد بالمؤمن ، دليل على أن هذا الوسع وسع إيمان ، لا وسع إدراك^(٣) . والله در القائل ، وقد ألقى محبوبه على وجهه^(٤) شعلة نار :

يَا مُخْرِقًا بِالنَّارِ وَجْهَ مُجِيبِهِ

مَهْلًا فَإِنَّ مَدَامِعِي تُطْفِئُهُ

أَخْرَقَ^(٥) بِهَا جَسَدِي وَكُلَّ جَوَارِحِي

وَاخْرَصَ عَلَيَّ قَلْبِي لِأَنَّكَ فِيهِ^(٦)

ولاشك أن قول المحب لمحبوبه : إنك فى قلبى . مراده: أن^(٧) محبتك ، التى هى موجبة لكمال استحضارك ، فى قلبى^(٨) ، لا أن^(٩) صورة جسمك المحسوس

(١) عرضنا للمعنى الصوفى للمحبة فيما سبق .

(٢) ذكر هذا الحديث الإمام الغزالى فى الإحياء . وقال العراقى : لم أر له أصلاً . وقال ابن تيمية : هو مذكور فى الإسرائيليات (المقاصد الحسنة للسبلى) .

(٣) يقول الجبلى : إن هذا الوسع ، على ثلاثة أنواع ، وسع العلم وهو المعرفة بالله . وسع المشاهدة وهو الكشف الذى يطلع به القلب على محاسن جمال الله . ثم وسع الخلافة وهو التحقق بأسماء الله وصفاته ، وقد يسمى وسع الإستيفاء (الإنسان الكامل ١٦/٢) .

(٤) نا : على وجهه محبوبه .

(٥) سى : حرق .

(٦) الأبيات من بحر الكامل وتفعيلاته (مفاعلاتن مفاعلاتن مفاعلاتن مفاعلاتن مفاعلاتن) .

(٧) .: ليس مراده .

(٨) - سى .

(٩) نا : لأن .

فى قلبى . وهذا فى الممكن ، فكيف فى الواجب الذى لا وجود لممكن معه
أبدًا ؟

ولأجل هذا ، قال بعد ذلك : **وليس لنجم العدل فيه مواقع .** وأطلق
على الأغيار كلها : **عذلاً .** سواء كانت روحانية أو جسمانية ، لأن مع ثبوتها
فى بصيرة العارف ، لا ثبوت للواجب من حيث هو منفرد بالأوصاف الحسنى .
ومع ثبوت الواجب فى البصيرة ، وظهور سطوات أوصافه الجلالية والجمالية ،
لا ثبوت للأغيار بالكلية ؛ والمقام يقتضى أزيد من ذلك ، ولكن قصدنا
الاختصار والعجلة فى شرح هذه الأوراق .

صَحَا النَّاسُ مِنْ سُكْرِ الْغَرَامِ وَمَا صَحَا

وَأَفَرَقَ كُلُّ وَهْوٍ فِي الْحَانَ جَامِعُ

يعنى : أن كل من أخذ عليه الميثاق فى عالم الذر^(١) ، صحا من سكرة
شراب المحبة الإلهية التى شربها بكأس ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^(٢) .. وذلك لما نزل إلى
هذا العالم ، والتهى^(٣) بزخارفه ، فنسى^(٤) ما كان فيه من قبل . أما^(٥) هذا
الفؤاد الذى لى ، فإنه ما صحا من ذلك السكر الذى كان فيه ، وهو كناية عن

(١) عالم الذر : هو عالم الأرواح ، قبل خلق الأجساد .. وفى الحديث - عن ابن عباس - إن الله تعالى أخذ الميثاق من ظهر آدم يوم عرفة ، وأخرج من صلبه كل ذرية ذراها ؛ فشرهن بين يديه كالذر ، ثم كلمهم قبلاً قبلاً ، قال : ألسن برىكم ؟ قالوا : بلى .. (مجمع الزوائد ٧ / ٢٥ - جمع الجوامع ١٤٦٠) .

(٢) إشارة إلى الآيات القرآنية : (سورة الأعراف ، آية ١٧٢) .

(٣) سى : التلهى .

(٤) سى : نسى .

(٥) سى : واحيا هذا .

مرتبة النهاية ، التى هى - كما قالوا - رجوعٌ إلى البداية !

وقوله : **والفرق كل** . أى كل واحدٍ ممن صحا، وذلك الفؤاد الذى لى^(١) ، لم يفرق ؛ أى يفتن بعالم الأغيار ، بل هو ناظر إليها ، من حيث هى أسرار اللواجب الحق ، فهو جامع لا مفرق . والمراد بالحن^(٢) : حضرة الروح الكلى، الذى هو منتهى مسير جميع الأرواح الجزئية .

* * *

فقرة ٢

أشار بالسرب من الغزلان إلى الملائكة المهيمة ، الذين هم العالون^(٣) . وهم لم يؤمروا بالسجود لآدم - عليه السلام - لأنهم لا يعرفون آدم ، ولا يعرف كل واحد منهم الآخر ، ولا يعرفون إلا الله تعالى . وقوله : **فيهن قينة لنا**^(٤) أراد أن واحداً منهم متوجة على تدبيرنا - بإذن الله تعالى - وهو القلم ؛ واللوح نفسه^(٥) ، والملائكة الأربعة قواه الروحانية ، وباقي الملائكة قواه الجسمانية . وهو الإنسان الكبير ، وعلى صورته خلق آدم عليه السلام .

ومراده بسقط العذيب : الذى فيه جميع ذلك من^(٦) العرش العظيم . كما وردت إلى ذلك^(٧) فى الحديث ، أن النبى - ﷺ - قال : **ما السموات السبع**

(١) - سى .

(٢) سى : المراد بالحال حضرت .

(٣) ورد ذكر الملائكة العالين فى الآيات القرآنية ، فى خطاب الله تعالى لإبليس : **أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ** سورة ص ، آية ٧٥ .

(٤) سى : قنية ، نا : قنية .

(٥) نا : وتنفسه اللوح .

(٦) سى : حضرت العرش .

(٧) نا : كذلك .

والأرضون السبع إلا في جوف قنديل معلق في العرش . وهناك قناديل لا يعلم عدتها إلا الله تعالى^(١) . وسفورهم له بدوراً ، كناية عن ظهورهم له [من حيث هم ، وانقلابهم عقارباً من الشعر حتى ظن ذلك براقعاً]^(٢) كناية عن ظهورهم له ، في الصورة الآدمية ، من حيث هو ، لأنه آدمي لا من حيث هم ، لأنهم ملائكة عالون مجردون . وهم الأفراد^(٣) الخارجون عن نظر القطب ، المهيمون في الحق^(٤) .

وقوله : يخيّل لي .. إلخ . إشارة إلى قوله عليه الصلاة والسلام : الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا^(٥) . فيقال لهم ذلك وهم في الحياة الدنيا ؛ فإذا ماتوا ، انتبهوا من نوم حياتهم الدنيوية . ويقال لهم ذلك أيضاً ، وهم في الحياة البرزخية ؛ فإذا ماتوا منها بالبعث ، انتبهوا من نوم حياتهم البرزخية . ويقال لهم ذلك أيضاً ، وهم في الحياة الأخروية ؛ فإذا ماتوا منها باستقرارهم في جنة أو نار ، انتبهوا من نوم الآخرة . ويقال لهم ذلك أيضاً ، وهم في الحياة الأبدية في الجنة والنار ؛ فإذا ماتوا منها برؤية الحق سبحانه وتعالى^(٦) - إما من تجلّي الجمال والرضوان ، أو من تجلّي الجلال والغضب والسخط - انتبهوا عند ذلك

(١) لم نجد لهذا الحديث ذكراً أو إسناداً !

(٢) - نا .

(٣) الأفراد : طائفة خارجة عن حكم القطب ، وليس له فيهم تصرف . ولهم من الأعداد : من الثلاثة إلى ما فوقها (الفتوحات المكية ، السفر الثالث ، فقرة ٢١٦) ويقصد ابن عربي بالأعداد معنى رمزياً ، حيث الواحد - الذات الحق . الاثنان - مرتبة الألوهية . الثلاثة - أول وجود في الكون (د / عثمان يحيى : هامش الفقرة) .

(٤) - سى .

(٥) كثيراً ما يعتمد النابلسي على هذا الأثر ، معتبراً إياه من الحديث النبوي الشريف .. انظر ما سنقوله بعد عن هذا الأثر !

(٦) - سى .

من النوم ، وذهبت^(١) عن بصائرهم صيغة الغرور بالأغيار ، وعرفوا أن الله هو الحق المين .

* * *

فقرة ٣

اعلم أن العالم كله ، لما^(٢) كان فى علم الحق سبحانه وتعالى ، وقد أخرج الله من علمه إلى كونه - وكان ذلك الإخراج بطريق التجلّى بذاته لذاته ، فى حضرات أسمائه وصفاته - خرج^(٣) كل شئ من الكون ، على صورة المعلوم الذى يعلمه الحق تعالى على حسب الوطن^(٤) ، والمعلومات الإلهية: عين^(٥) العلم الإلهى من وجه ، والعلم الإلهى : عين الذات الإلهية من وجه . فكل شئ مما^(٦) ظهر من الكون، صورة الحق تعالى من وجه علمه بذلك، ولا صورة للحق تعالى^(٧) من حيث هو .. فافهم هذا ، فإنه نافع لك جداً، فيما سيأتى إن شاء الله تعالى .

وإذا علمت هذا ، فاعلم أن الموجودات الكونية على أنواع ، منها الكامل والناقص ، وهما على درجات ومقامات لا تحصى . فيوسف الصديق - عليه

(١) نا : ذهب .

(٢) نا : بما .

(٣) نا : غير واضحة فى .

(٤) نا : المواطن .

(٥) سى : غير .

(٦) نا : بما .

(٧) - نا .

السلام- صورة إلهية^(١) كاملة ، على حسب ما ذكرناه^(٢) ؛ ومن هذا الوجه ، كان هيام يعقوب - عليه السلام - به ، ومحبه له . فقول المصنف^(٣) رحمه الله تعالى : *أيا يوسف الدنيا* . يخاطب الحضرة الإلهية ، من حيث تجليها في الصورة اليوسفية ؛ ثم أخذ يشكو^(٤) لها ما يجده من الأشواق إليها ، ويتكلم بلسان الغزل ، مالا يخف^(٥) معناه عند أهل الأدب . وليس مرادنا في هذا الشرح إلا بيان المواضع المستشكلة من جهة المعرفة الإلهية ، فلا نطيل ما عدا ذلك ؛ والله الموفق^(٦) .

* * *

فقرة ٤

هذه^(٧) صفات المريد الصادق ؛ أخير بها عن نفسه في ابتداء سلوكه زمان إرادته . وذلك أن يكون همه على تحصيل مقام القرب في الحق ، وفهمه^(٨) - في المعاني - كل شيء ، من حيث ذلك تجلّي من تجليات الحق ، وجده واجتهاده ، في طلب^(٩) الحق ، ووجده وغرامه في كمال^(١٠) جمال

(١) نا : الإلهية .

(٢) نا : ذكرنا .

(٣) سي : غير واضحة في .

(٤) نا : يشكوا .

(٥) سي : يخفى ، نا : يخفا .

(٦) سي : والله اعلم .

(٧) سي : ومن .

(٨) نا : وفهم .

(٩) - نا .

(١٠) - نا .

صفات الحق ؛ وعزمه - دائماً - على طلب الترقى وعدم القنع بما^(١) ظهر له من الحق ؛ وزعمه وتيقنه وجزمه ، أن الحق فوق جميع ما هو طالب ، وأنه منزّه عن وقوع قصد القاصد^(٢) عليه . لأن القصد^(٣) لا يقع إلا على حادث ، والحق تعالى قديم متقلّس عن مشابهة الحوادث .. وهذه ، مرتبة الحق التى كلّفنا الشرع بمعرفتها، خالية من البدع والزيغ ، فلا بد للمريد منها فى ابتداء سلوكه؛ وهى التى ذكرها علماء الشرع ، وصنّفوا فيها المصنفات .

ومن^(٤) صفات المريد الصادق أيضاً ، أن يكون ظنه دائماً أن الحق تعالى نافع له ، مع خوفه أن يكون ضاراً له من حيث لا يشعر . لأن من أسمائه تعالى : الضار النافع . ولا يَغْتَر بطاعته ولا معصيته^(٥) . قال تعالى ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾^(٦) فإذا أراد تعالى ، نَفَعَ بالمعصية ، بأن خلق فى العبد التوبة منها؛ وإذا أراد ، أَضَرَّ بالطاعة بأن خلق فى العبد الرياء^(٧) بها والسمعة ونحو ذلك . ويكون اعتماد المريد الصادق دائماً على الحق تعالى ، لا على شئ ، حتى يمكنه أن ينجو^(٨) منه .

ومن صفات المريد الصادق أيضاً : كثرة السهر فى التفكير فى آثار الحق

(١) نا : ممّا .

(٢) سى : القاصدين .

(٣) نا : القصد .

(٤) - سى .

(٥) - سى .

(٦) سورة الأنبياء ، آية ٣٥ .

(٧) نا : غير واضحة .

(٨) سى : ينجوا .

تعالى ، بعد معرفته مرتبته - تعالى - التي ذكرناها ، لئلا يسبقه^(١) التفكير فيه تعالى ؛ لأن التفكير في ذات الحق^(٢) تعالى معصية ، ولا يمكن أبداً . لأن المخلوق ليس فيه من الخالق شيء ، حتى يلمحه بذلك القدر الذي فيه من الحق تعالى . وإنما يتوهم المخلوق أن فكره في الخالق ، وذلك الوهم سوء^(٣) ظن بالله تعالى^(٤) .

ومن صفاته : كثرة البكاء^(٥) على فوات حظه من الحق تعالى . وأن يكون دائماً مراقباً طيف خيال الحق تعالى ، كما يراقب المحبُّ طيف خيال محبوبه ، في كل ما يجده ؛ ومعنى ذلك ، أن الإنسان^(٦) في هذا العالم الدنيوي ، في منام .

(١) سى : غير واضحة .

(٢) - نا .

(٣) سى : بسوء ، - نا .

(٤) ورد هذا المعنى في قوله ﷺ : **تَهَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ ؛ وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ فَإِنَّكُمْ لَن تَهْدَرُوهُ حَتَّى تَقْدَرُوهُ** .. (ذكره الغزالي في الإحياء ٤ / ٤١٠ وأخرجه أبو نعيم في الحلية مرفوعاً إلى ابن عباس بإسناد ضعيف ، ورواه الأصبهاني في الترغيب والطيراني في الأوسط والبيهقي في الشعب بإسناد فيه نظر) .

(٥) للبكاء عند الصوفية معنى خاص .. وقد ورد البكاء من خشية الله في الحديث النبوي ، وهو نفس المعنى الذي تجده عند الصوفية المسلمين ؛ وعرف البكائية في التصوف الإسلامى منذ وقت مبكر ، وفيهم بعض التابعين مثل صفوان بن محرز ؛ وقد كان البكاء عندهم نتيجة طبيعية لحال الخوف والحزن الذي لازم الزهاد الأوائل ، والذي بلغ مداه عند الحسن البصري ، وكان البكاء أيضاً ، مرتبطاً بالخوف النابع عن مشاهد العذاب القرآنية في الآخرة (د. النشار: نشأة الفكر الفلسفي ١٤٤/٣) ثم اكتمل الحال الصوفي بالرجاء فأصبح الخوف والرجاء حالين متلازمين . ومن أوائل الزهاد البكائين : عبد الواحد بن زيد ، الذي حفظ لنا ابن الجوزي بعض أقواله في معنى البكاء (صفة الصفوة ٢ / ٢٤١) كما يحدثنا ابن الجوزي أيضاً أن الفضيل كان يقف على عرقة أيام الحج ، والبكاء يحول بينه وبين الدعاء (صفة الصفوة ٢ / ١٣٥) .

(٦) سى : الأشياء .

كما قال ﷺ : **الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا**^(١) . والنائم تظهر له حقائق الأشياء، فيراها على خلاف ما هي عليه في الغالب ، فقد يرى^(٢) اللبن في منامه، فيعير له بالعلم . والقيد ، فيعير له بالشرع والدين . والبقر ، فيعير له بالسنين .. فيظهر ما لاصورة له بالنام في صورة ، فتكون الصورة في بصيرة الرائي ، والمرئي^(٣) على ماهو عليه من عدم الصورة .

وها هنا كذلك ، فإن جميع الكائنات الخارجة من العدم ، صور تجليات الحق تعالى ، وهي^(٤) عين المتجلى الحق . ما عدا^(٥) تلك الصورة التي ظهرت لنا من جهتنا ، سواء كانت صورة حسية أو عقلية .. فلو عيرنا منامنا في هذه الحياة الدنيا ، وعيرنا عن^(٦) هذه الصورة التي ظهرت لنا منا ، ومخوناها من عين بصيرتنا، لعرفنا الحق تعالى ، وتحققنا أنه لا يشبه شيئاً مما ندركه^(٧) بالحس أو بالعقل ، وحصلنا على الإيمان الكامل .. كما^(٨) قال الشيخ عبد الهادي^(٩)

(١) هو من قول الإمام علي بن أبي طالب وليس من الأحاديث النبوية (راجع : المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، لعلی القاری / المقاصد الحسنة ، للسخاوی / تمييز الطيب من الخبيث، للشيباني) .

(٢) سى : يرا .

(٣) .: المرأى .

(٤) نا : وهو هي .

(٥) نا : ما عدى .

(٦) نا : من .

(٧) سى : يدركه ، نا : يدرك بالحسى .

(٨) - نا .

(٩) سى : الشيخ عبد الوهاب .

السودى اليمنى^(١) - قلّس الله سره العزيز - من^(٢) جملة أبيات له فى ديوانه
المشهور :

لَوْ تَجَلَّتْ عَنْهُمْ ظُلُمٌ
وَانْمَحَوْا مِنْ عَالَمِ الصُّورِ
شَاهِدُوا مَعْنَاكَ مُتَسَطِّعًا^(٣)
سَائِرًا فِي سَائِرِ الْقُطْرِ^(٤)
وَدَرَوْا أَنَّ الْحِجَابَ وَهْمٌ
عَنْ جَمَالِ الْمَنْظَرِ النَّضِيرِ
وَقَضَى يَغْقُوبٌ حَاجَتَهُ^(٥)
وَأَنْتَهَى زَيْدٌ إِلَى الْوَطْرِ^(٦)

والمراد بالصبا : الريح التى تهب من مطلع الشمس . وقد كنى^(٧) بها عن

(١) لم نجد لهذا الشاعر ترجمة فى كتب الطبقات ، ووجدنا مجموعة من أشعاره (ضمن
المجموعة الخطية رقم ١٥٥٥ / ج ، أدب) بمكتبة البلدية بالإسكندرية ، كُتبت سنة ١١٠١
هجرية .

(٢) نا : فى .

(٣) نا : منبسطا .

(٤) سى : سايرا فى القطر .

(٥) نا : حاجتهم .

(٦) سى : الوطرى .

(٧) نا : كنا .

حضرة^(١) الروحانية ، التى هى منبعثة عن حضرة الأمر الإلهى من غير واسطة .
وكونها تخبر ذلك المريد الصادق عن حضرة محبوبه ، لأنها هى المعارف والعلوم
الإلهية التى تفيض عليه من ذلك الجنب . ومع ذلك ، حضرة الروحانية جاهلة
بما تضمنته فيها من الروحانيات الجزئية الفاضلة ، لكمال^(٢) اندهاشاتها فى
جلال الله وجماله^(٣) .

* * *

فقرة ٥

ثم أخير - قلّس الله سره - أنه^(٤) لما فرغ من المناسك المعروفة فى الحج
- على حسب الحكم الظاهر ، مُراعياً المقاصد الحقيقية فى جميع ذلك ، أراد أن
يرحل من مكة ، التى هى إشارة إلى الحضرة الإلهية ؛ إلى المدينة - التى هى
إشارة إلى الحضرة المحمدية - لينزل ، بعد صعوده إلى الأطوار الكونية . فأخبر
أنه طاف طواف الوداع بكعبة الذات الإلهية مودّعاً لها ، ودموعه - أى^(٥) أطوار
روحانيته - هوامع ، أى سائلات متوجهات إلى الظهور فى الأطوار الجسمانية
الطبيعية .

(١) :- حضرت .

(٢) سى : بكمال .

(٣) تحدث التابلسى فى تلك الفقرة - وما سبقها - عن صفات المريد الصادق ، وهو موضوع
استفاض فيه الصوفية المتأخرون.. انظر ما جمعه الشعرانى (عبد الوهاب الشعرانى المتوفى ٩٧٣
هجرية) من هذه الصفات فى مجموعة نصائح لمريد عصره ، وذلك فى الكتاب المنسوب إليه،
بعتوان الكوكب الشاهق فى الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق الذى قام أستاذنا
الدكتور حسن الشرقاوى بتحقيقه ونشره (دار المعارف - الإسكندرية) .

(٤) - نا .

(٥) سى : الى .

ثم أخير أنه قطع مفاوز - أى صحارى ويبدأوات - فى طريق سيره بين الحرمين^(١) : الحرم الإلهى ، والحرم النبوى . وذلك إشارة إلى حقائق الأنوار العلوية ، الفاتنة لكل مَنْ لم تدركه العناية الربانية . كما ورد فى الخير : **إن فوق السماوات كواكب ، كل كوكب^(٢) لو ظهر لأهل الأرض لعباده من دون الله .** وكون رسومه درست ، أى لم تتبين ولم تظهر^(٣) للعاشقين المقبلين .. فكيف لغيرهم !؟

وقوله : **ينكس رأس الريح .** مراده بالريح : الروح ، لأنها تهب عن الحضرة المحمدية المنبعثة عن الحضرة الإلهية من غير واسطة سبب . وتنكيس رأسها : ميلها إلى تدبير عالم الأجسام^(٤) السفلى . وزوال السحب عنه : انقشاع الحجب الجسمانية . وبهرام وكيوان : كوكبان فى السماء ، وكذلك السَّمَاءُ الرامح والسَّمَاءُ الأعزل .. ولا شك أن هذه الكواكب^(٥) فى الأفلاك . والأفلاك منبعثة عن لوح الوجود ، واللوح منبعث عن القلم ، والقلم عن النور المحمدى الموصوف بهذه الأوصاف .

وقوله : **سريت به .** أى بسبب ذلك الحمى^(٦) المكنى به عن النور المحمّدى المذكور [والمراد بالليل : ظلمة هذه الأكوان . والبازل ، هو القلب الكامل]^(٧) وكونه يرحل^(٨) عن مرعى الكلأ وهو جائع ، من قبيل قول ابن

(١) - نا .

(٢) - نا .

(٣) نا : يظهر .

(٤) - سى .

(٥) نا : الكوكب .

(٦) سى : الحما .

(٧) - نا .

(٨) نا : ترحل .

الفارض ، قلّس الله سره :

قَالَ لِيْ حُسْنُ كُلِّ شَيْءٍ تَجَلَّى:

بِي تَمَلَّى ؛ فَقُلْتُ : قَصْدِي وَرَاكَ^(١)

يعنى^(٢) ، عدم وقوفه مع شئ يظهر له فى سيره مُطلقاً ، لكونه قانعاً
بالسير فقط . لأنه لو وقف ، لانتقطع ؛ ولو انتقطع ، هلك فى الحال .. والله
الواقى^(٣) .

* * *

فقرة ٦

اعلم يا أخى ، فهَمَّكَ الله الحقائق ، وأخذ بيدك إلى معرفة الدقائق : أن
الحق تعالى مُتَخَلٍّ من الأزل إلى الأبد . وله صفات لانهاية لها ، وهى^(٤) غير ذاته
من جهة المفهوم ، وعين ذاته من جهة الوجود . فقامت صفاته له - من
الأزل - مقام المرآة المجلوة . فظهر فى كل مرآة ، بصورة خاصة تحكم عليها
تلك المرآة . فالعلم^(٥) مرآة كبرى ، فيها جميع الصور الظاهرة فى باقى المرائى .
والإرادة مرآة أصغر منها [والقدرة مرآة أصغر من مرآة الإرادة]^(٦) وهكذا باقى
المرائى والمتجلى فى جميع هذه المرائى كلها ، هو الحق تعالى بذاته .

(١) من قصيدة ابن الفارض (من الخفيف) والتي مطلعها :

بِة دَلَالًا فَأَنْتَ أَهْلٌ لِّدَاكَ وَتَحَكُّمٌ فَالْحُسْنُ قَدْ أَغْطَاكَ

(٢) - سى .

(٣) سى : الواقى .

(٤) نا : هى .

(٥) سى : فالعالم .

(٦) - سى .

فلما ظهر العالم^(١) ، ظهرت^(٢) جميع صور الحق تعالى ، التى هى فى^(٣) مرأتى صفاته من الأزل . ولا مناسبة بين الحق تعالى ، وبين جميع هذه الصور الظاهرة فى هذه المرأتى ، غير أنها كلها صور^(٤) من غير شبهة ، ولا صورة^(٥) له تطابق شيئاً من هذه الصور مُطلقاً - ولا بوجه من الوجوه - ولا صورة له تخالفها^(٦) أيضاً إلى ما لا نهاية له . ولكن على قدر المحل المنظور فيه : تكون صورة الناظر ! رأيت أن الإنسان إذا نظر وجهه فى مرآة صغيرة [ظهر وجهه صغيراً]^(٧) وإذا نظر فى مرآة [كبيرة ظهر]^(٨) كبيراً ؛ أو فى مرآة طويلة ، ظهر طويلاً ؛ وهكذا .. فانظر ما أعطته المرآة من التحكُّم فى صورة الوجه !

ونظر الحق فى مرأتى صفاته ، ليرى ذاته . وذلك النظر لا بداية له . وإنما لم يظهر العالم كله دفعة واحدة ، لأن مرآة الإرادة أعطت هذا الترتيب .

إذا علمت هذا ، فاعلم أن كل شئ ظهر فى هذا الوجود الحادث ، فهو صورة الحق تعالى ، ظهرت فى مرأتى صفاته - من مرآة العلم ، إلى مرآة الإرادة، إلى مرآة القدرة - فذلك الشئ الظاهر ، هو الحق تعالى بذاته وصفاته . لكن لا من جهة صورة ذلك الشئ - وجميع ما نسميه نحن^(٩) ذلك الشئ ، بل

(١) نا : العلم .

(٢) نا : اظهرت .

(٣) - نا .

(٤) نا : صورة .

(٥) نا : وهو لا صورة .

(٦) نا : تخالفه .

(٧) - سى .

(٨) - نا .

(٩) سى : وجميع ما تسميه تحت .

من جهة الظاهر بذلك الشئ الذى أظهر صورة^(١) ذلك الشئ ، وهو لم يزل باطناً فى ذلك الشئ . فهو الظاهر من تلك الجهة التى هو باطن بها ؛ فهو الظاهر الباطن من جهة واحدة .. والله واسع عليم .

وليس الحق تعالى هو هذه الأشياء من جهة كل شئ - وما نسميه نحن ذلك - لأن هذا لا يصح أبداً ، واعتقاده كفرٌ وزيغٌ والعياذ بالله . وليس هو مراد الناظم - رضى الله عنه - ييقن . ولهذا قال : **هو العرش والكرسى** . فقد اعترف بالعرش ، ومغايرته له تعالى ؛ باعتبار أنه جعله خيراً .. والخير غير المبتدأ.

وانظر قوله ، فى آخر الآيات : **بدت فى نجوم الخلق أنوار شمس** .. الخ وهو كالبيان لما أراده قبله . ومعنى ذلك ، أن الحق تعالى ، لما كان قيوماً على كل شئ من الأشياء - بحيث قيام^(٢) ذلك الشئ ووجوده به تعالى - كان [تعالى مع^(٣)] ذلك الشئ بمنزلة الشمس مع النجوم . فإن نور الشمس ، إذا قابل أجرام النجوم ، ظهر منها ذلك النور على مقدار استعداد تلك الأجرام . فذلك النور الظاهر من تلك الأجرام [من حيث الظاهر]^(٤) هو نور الشمس من حيث الحقيقة ، وهو نور الشمس من حيث الظاهر . بل نور الشمس - فى الحقيقة - لم ينتقل إلى تلك الأجرام ، وإنما ظهر فى الأجرام نورٌ آخر، عند مقابلة نور الشمس لتلك الأجرام .

ثم هذا النور ، الذى ظهر عند مقابلة نور الشمس ، إذا طلعت عليه الشمس، وقرن نورها به ، محق نورها له ، وارتفع حكم نور تلك الأجرام .

(١) سى : ظهوره.

(٢) نا : قوام.

(٣) - نا .

(٤) - سى .

وبقى نور الشمس وحدها ! كما أنك إذا أسرجت شمعةً في الشمس، فإن نور تلك الشمعة يبقى^(١) ، ولا ينطفى^(٢) من ذاته ، ولكن ينطمس حيث قُرْن بأنور منه، وهو نور الشمس . فما بالك بتور^(٣) الحق تعالى ، الذى لامناسبة بينه وبين شئ من الأنوار الكونية - ولا بوجه من الوجوه^(٤) - إذا قرن به نور كون من الأكوان. كما عطس مريد فى مجلس الجنيد^(٥) - رضى الله عنه - فقال : الحمد لله . فقال الجنيد : قل [الحمد لله] ^(٦) رب العالمين .. فقال : وما^(٧) العالم ، حتى يذكر مع الله تعالى^(٨) ؟! فقال الجنيد : يا ولدى ، الحادث إذا قرن بالتقديم ، لا يبقى له وجود .

والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

*

*

*

فقرة ٧

لا شك أن جميع الأعمال الإنسانية ، وسائر القوى المنبثة فى جسم الإنسان - أعلاه وأسفله - كل ذلك خارج من القلب ؛ فالقلب موضع جمع^(٩) هذه

(١) - نا .

(٢) نا : ينطفى.

(٣) سى : بانوار .

(٤) نا : الوجه.

(٥) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز ، أصله من نهاوند ، ومولده ونشأته بالعراق ؛ ويلقبه الصوفية بشيخ الطائفة كان الجنيد صوفياً ومتكلماً وفقهياً - على مذهب أبى ثور - ومحدثاً .. وتوفى فى يوم نهر روز الخليفة ، سنة ٢٩٧ هجرية (طبقات الصوفية ٣٦) .

(٦) - نا .

(٧) - نا .

(٨) - نا .

(٩) نا : جميع .

الأشياء كلها على اختلافها وتنوعها ، ومنه صدورها على تباينها وتضادها ..
فمنها^(١) القوة الحلمية^(٢) ، والقوة الغضبية ، ونحو ذلك . وهذه هيئة المنقوش في
القلب التي هي مطبوعة فيه ، وهي صورة حسن الحق سبحانه وتعالى^(٣) ، لأنها
صورة جميع صفاته تعالى وأسمائه ، وهي آثار تلك ؛ والآخر^(٤) ، يدل على
المؤثر.

وقد استدلل على ذلك ، بما صحَّ في الحديث . قال ﷺ : **إنَّ اللهَ مائةُ**
نُحْلٍ، وسبعةَ عشرَ خَلْقاً ، من آتاهُ بِمُخْلَقٍ مِنْهَا : دَخَلَ الْجَنَّةَ ..^(٥) **والتَّخَلَّقَ**
بِأَخْلَاقِ اللَّهِ تَعَالَى هو الاتِّصَافُ بِذَلِكَ . بحيث يقابل كل خلق منه^(٦) بمُخْلَقٍ إلهي،
بِتَبَدُّلٍ^(٧) الحرص [منه إلى]^(٨) الخير^(٩) ، والبخل إلى منع الشر ، والحسد إلى
الغبطة^(١٠) ؛ وتذهب الأخلاق السيئة ، وتأتى الأخلاق الحسنة . كما سُئِلَ الجنيد
- رضى الله عنه - عن المعرفة والعارف ؛ فقال : **لَوْنُ الْمَاءِ ، لَوْنُ إِنَائِهِ !** أى
هو متخلِّقٌ بِأَخْلَاقِ رَبِّهِ ، حتى كأنه ربه .. وليس هو ربه !!

(١) .: منها .

(٢) يقصد القوة العاقلة ، حيث استعمل كلمة (الحلم) بديلاً عن العقل !

(٣) - نا .

(٤) الآخر نا .

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ، وأبو يعلى في مُسنده ، والبخارى في الصحيح - عن
عثمان بن عفان - والسيوطى في الجامع الصغير ، ص ٨٤ .

(٦) سى : منها .

(٧) نا : ويتبدل .

(٨) - نا

(٩) نا : بالخير .

(١٠) نا : الغبط .

وقال ﷺ عن الله تعالى : لا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ،
 فإذا أحبته : كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ^(١) .. إلى
 آخره . وقوله : الذي يسمع به . دفع لتوهم ^(٢) أنه ^(٣) تعالى نفس السمع ،
 بمعنى ^(٤) الجارحة والقوى المودعة . بل هو وراء ذلك كله ، وكذلك البواقي
 الواردة في الحديث . ولا شك أن الإنسان ، هو مجموعة هذه الجوارح والقوى ؛
 والحق تعالى ، عين تلك ^(٥) القوى ^(٦) .. بمعنى أنه عين المؤثر من ذلك كله ، لا
 عين ذلك نفسه . فافهم هذا ، فإنه مراد الناظم - رضى الله عنه - بقوله ^(٧) :
 هو الكل منا .. إلخ . ثم أيد ذلك بقوله : ويكفيك ما قد جاء .. إلخ .

قال ﷺ خلق الله آدم على صورته . وفي رواية : خلق آدم على صورة
 الرحمن ^(٨) . وأشار الناظم - قلّس الله سره - إلى الرواية الثانية ^(٩) ، لعدم
 احتمالها ما تحتمل الأولى من ^(١٠) إرجاع الضمير إلى آدم عليه السلام . ومعنى

(١) الحديث القدسي : ما تقرب إلى العبد (أو : عبدي) بأحب مما افترضته عليه ، ولا يزال
 عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه . فإذا أحبته ، كنت .. إلخ (صحيح البخاري : كتاب
 الرقاق ٨٨ - مسند ابن حنبل ٦ / ٢٥٦ ، ٦٧٢) .

(٢) سي : التوهم .

(٣) نا : اله .

(٤) سي : لا معنى .

(٥) : ذلك .

(٦) - نا .

(٧) - سي .

(٨) الحديث : إن الله خلق آدم على صورة الرحمن (صحيح البخاري ، باب الاستئذان ١ -
 صحيح مسلم ، باب البر ١١٥ ، حنة ٩٨ - مسند ابن حنبل ٢ / ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٣١٥ ،
 ٤٣٤ ، ٤٦٣ ، ٥١٩) وجاء في التوراة : إن الله خلق آدم على صورته (سفر التكوين ،
 الفصل الأول) .

(٩) نا : الكافية .

(١٠) نا : عن .

خلق آدم على صورة الرحمن . ما ذكرنا^(١) من أن الحق تعالى ، هو جميع ما يؤثر من الإنسان ، باطناً وظاهراً^(٢) . والإنسان هو صورة ذلك المؤثر - من حيث الباطن والظاهر - فى هذا العالم الحادث .

* * *

فقرة ٨

مراده ، أمرك بالسير فى محبة الله تعالى ، بالروح ، لا بالنفس . لأن الروح شريفة ، ومقاصدها حسنة جميلة دائماً . والنفس خسيسة ، ومقاصدها سيئة قبيحة دائماً . فرمما اقتحمت بالسائر فى المهالك المردية^(٣) من حيث لا يشعر بها ، بخلاف الروح ، تدخل به [فى كل]^(٤) مدخل صدق ، وتخرج به كل مخرج صدق . فيسير بها محمولاً ، لا حاملاً [وهذا الفرق بينها وبين النفس - لمن خفت عليه - فإن السائر بالنفس ، حاملاً لا محمولاً]^(٥) .

ثم أمرك أن تصفى إلى محبة الحق تعالى ، لتسمع سرها - وهو الحق تعالى - فتفهم نطق الوجود ، الذى^(٦) تسييحه بلسان الجمع المسمى . ثم أمرك أن تلوذ بجانب أولياء الله تعالى ، إذا ظفرت بهم ؛ وتخدمهم بالتقوى والإخلاص والمحبة والاحترام على كل حال ، فإن بهم : تنكشف لك حقائق الموجودات ، وينحل لك كل مُشكل ، وينهب عنك كل زيغ وجهل وضلال .

(١) نا : كما ذكرنا .

(٢) سى : ظاهراً وباطناً .

(٣) المروية بنا .

(٤) - سى .

(٥) - نا .

(٦) نا : لذى هو .

وتدرك بهم درجة اليقين، وتحصل على زُبدة^(١) الدِّين .. فالزم طريقهم^(٢) ،
وسر على سيرهم إن عرفتهم ، وتفضّل الله تعالى معرفتهم . فإن^(٣) أعمى
بصيرتك عنهم ، فأياك أن تنكرهم ، فإنهم كثيرون في الأرض ؛ ولا تخلو منهم
بلدة^(٤) من البلاد ، ولا قرية من القرى في كل زمان ، على اختلافهم في
السلوك والمعرفة الإلهية^(٥) .. ولكن الغالب عليهم^(٦) في هذه الأزمان : الخفاء^(٧)
الضروري وعدم الظهور^(٨) ، لفساد مقاصد أكثر الناس وخبث نيّاتهم ، وسوء

(١) نا : زمرة.

(٢) نا : طريقته.

(٣) نا : وإن.

(٤) نا : بدرة.

(٥) يتضح من عبارة النابلسي هنا ، مدى تأثير انتشار الطرق الصوفية ، ففي كل بلدة ، وكل قرية
.. هناك واحد من مشايخ أهل الطريق . وهم جميعاً على طرقهم الصوفية - طبقاً للاعتقاد
السائد - يشربون من منبع واحد .

(٦) - نا .

(٧) سى : الخفى.

(٨) تتعدد تلك الفكرة الخاصة باختفاء الأولياء (لفساد أهل الزمان) عند صوفية ما بعد القرن
التاسع الهجرى، بشكل ملحوظ . فإلى جانب ما يقوله النابلسي هنا ، نجد الشعراني (ت
٩٧٣هـ) يقول : اعلم يا أخى أن الفقراء الصادقين قد اختفوا في هذا الزمان ، وغالب مَنْ
يتظاهر فيه بالصلاح ، معدود من النصّابين على تحصيل الدنيا .. (الكوكب الشاهق، ص ٢٤).

ويقول ابن حبيب الصفدى - من صوفية القرن العاشر الهجرى - فى تأتيته (من البسيط) :

فَأَخْرِصْ لِدِينِكَ مِنْ دَهْمِ الْمَعْرَاتِ	فِي قَرْنِ عَاشِرِ الْأَهْوَالِ قَدْ كَثُرَتْ
مَحَارِمُ اللَّهِ مِنْ فُوقِ الْعِبَادَاتِ	قَسَتْ الْقُلُوبُ وَزَادَ الْأَمْرُ وَانْتَهَكَتْ
يُفْتَرُ مِنْ لَيْسَ تَزْوِيقِ وَصَنَعَاتِ	أَهْلُ الْمَرْوَةِ مَاتُوا وَفِي آيَةٍ فَلَا
وَالْأَوْلِيَاءُ اخْتَفَوْا وَغَطَّاءَ لِقَطَاتِ	يَكْفَى زَمَانٌ لَمْ يَأْتِ فِيهِ نَبِيٌّ

تأية ابن حبيب - مخطوطة دار الكتب المصرية - آيات ٣٢، ٣٥، ٣٩، ٤١

وعلى هذا النحو ، أصبح الماضي زماناً مثالياً ؛ أما الحاضر ، فهو زمن متدهور ، ليس فيه -

ظنونهم بمن عرفوه، ومن لم يعرفوه . قلو ظهوروا ، لحدث أحوالهم وأنكرت أعمالهم ، ونُسبوا إلى ما هم بريئون^(١) منه ، ونبذوا بكل قبيحة من كل مغرور في دنياه ودينه - بعلمه أو بعمله^(٢) - من خواص هذا الزمان وعوامه^(٣) .

ولكن الذى يتعين عليك - أيها السالك - إن لم تظفر بأولياء الله تعالى . أن تحسن عقيدتك فى كل ما تراه من الفقراء المواظبين على التقوى بحسب قدرتهم ، ولا تحتقر أحداً منهم ؛ فإن الجميع تحت تصارييف قدرة الحق تعالى .. ولأجل عين ، ألف عين تكرم !

ثم أمرك أن تحافظ على العهود المأخوذة عليك فى إرادة الحق تعالى، إن كنت مُريداً^(٤) له ، صادقاً فى إرادتك ، مُخلصاً فيها . وأن تقوم بشرع محبته تعالى - أى بحقوقها - فترضى بالهوان^(٥) والذل والجوع والعطش والأطمار والخلعة^(٦) والأذى من الخلق والأوجاع^(٧) والأسقام والفقر والفاقة ، على ما تعلم أن محبوبك أراد لك ذلك كله .

فإذا ضجرت نفسك من شئ من ذلك ، بمقتضى الطبيعة البشرية ، قم عليها بروحانيتك وعقلك ، وازجرها ، واقهرها على تجرع جميع^(٨) ذلك،

- من الخير إلا القليل .. ومن هنا كانت تلك النعمة التى نجلها فى كتابات تلك المرحلة .

(١) نا : موتورون .

(٢) سى : يعلمه .

(٣) نا : وعوامهم .

(٤) نا : مؤيدا .

(٥) نا : الهوان .

(٦) سى : والخلقة .

(٧) سى : الأوجاع .

(٨) فى سى : مشطوبة .

واكرهها على الرضا به ، ودُمّ في مجاهدتها ، فإن لك أجر^(١) المجاهد . واستعن
في ذلك كله بالله تعالى ، متوكلاً عليه .. والله يتولى هداك .

ثم أمرك بالمداومة^(٢) على شرطين ، الشرط الأول : الذكر ؛ وهو أن
تذكر الله تعالى ، وأنت مخلصٌ في ذكره ، عارفٌ بمرتبه الواردة في الكتاب
والسنة، الخالية من البدع والزيغ على حسب ما قرره^(٣) علماء الظاهر - وقد
شرحت ذلك في كتاب : الأنوار الإلهية ، شرح المقدمة السنوسية - فتجربى
الذكر أولاً على لسانك : لا إله إلا الله . ثم إذا نفحت عليك نفحات الجمع^(٤) ،
ولمعت بوارق الواحدية^(٥) . فاقصر في ذكرك على قولك : الله . ثم إذا
تخلصت من أسر الجرم^(٦) والعرض ، وانخلت^(٧) من قيد الزمان والمكان^(٨) ،
وظهرت بالمستوى الذى سمعت فيه صرير الأقلام^(٩) بتصاريف الأقدار . فقل
عند ذلك : هو هو^(١٠) . حتى تغيب في هويتك ، وتغوص في بحار الظلمات

(١) سى : ذلك .

(٢) سى : المداومة.

(٣) نا : قدره.

(٤) انظر الجمع فيما سبق.

(٥) الواحدية : هى عبارة عن مجلى ظهور الذات والصفة معاً ، ففى الواحدية تظهر الأسماء والصفات
- الإلهية - مع مؤثراتها ، لكن بحكم الذات لا بحكم انقراضها (الإنسان الكامل ١ / ٢٧).

(٦) نا : الجرمة.

(٧) نا : وانخلت .

(٨) إشارة إلى الارتقاع عن الحس والتخلص من المادة .

(٩) يقصد الأقلام العلوية التى تخط بلوح الوجود ما قدره الله . وصرير الأقلام هو بروز الخلق

على مقتضى جريان القلم الأعلى فى اللوح المحفوظ .. انظر اللوح والقلم فيما سبق ، وراجع

ما ذكره الجيلى فى الإنسان الكامل (٢ / ٥ ، ٦) .

(١٠) - نا .

باسكندر عزمك الروحاني ، الذي تولاه الله تعالى بالحفظ والنصرة ، فإن
خِضر^(١) سِرِّك يقع في ماء الحياة^(٢) ، فيشرب منها ؛ فيعيش عيشة الأبد ، في
الراحة والرغد .

(١) سى : حضر .

(٢) يصطنع النابلسي هنا لغة الرمز الصوفي ، وإن كان لا يأتي بجديد في استخداماته للرموز ؛
فهو وإن كان قد أشار بالإسكندر إلى : الهمة والعزم ، والنظر إلى : العلم الباطن ؛ وأشار بماء
الحياة إلى : الحقيقة الذاتية .. فإنه على الحقيقة ، قد استخدم نفس الرموز ، بنفس المعنى - وفي
نفس السياق - الذي تحدث عنه الجيلي من قبل في كتابه الإنسان الكامل . فقد ذكر الجيلي
هذه المعاني كلها ، وفي عبارات شبيهة ، في قصة ، يقول الجيلي في نهايتها : واستفاد من
الحضر هو الإسكندر علوماً جمة .. واعلم أن عين الحياة ، مظهر الحقيقة الذاتية من هذا
الوجود؛ فافهم هذه الإشارات ، وفك رموز هذه العبارات (الإنسان الكامل ٧٣/٢) ويعتمد
الاشتقاق الرمزي هنا ، على أن الإسكندر (ابن فلييب المقدوني ، ذو القرنين) هو المقصود
بشخصية ذي القرنين القرآنية (انظر ، معجم ألفاظ القرآن ٢٠٦/٢) .. وقد اختلف المسلمون
حول شخصية ذي القرنين فالبعض يرى أنه الإسكندر ، والبعض الآخر يرى أنه المنذر بن ماء
السماء (المنذر بن امرئ القيس) ويذهب آخرون إلى أنه رجلٌ يسمى أطراكس كان قد خرج
على أحد ملوك بابل وانتصر عليه ، وهناك من يقول بأن ذا القرنين هو الصعب بن الحمال
الحميري أو هو كروب بن شمر يوعش بن الفريقيس الحميري وكلاهما من ملوك اليمن
(البيروني : الآثار الباقية ص ٣٩ : ٤٢) ولكن في بحث للعالم الإسلامي الهندي: أبو الكلام
أزاد، أثبت أن المقصود بذي القرنين هو قورش الإمبراطور الفارسي القديم (أبو الكلام أزاد:
ويستلونك عن ذي القرنين) .

أما ما رمز إليه النابلسي في استخدامه ليأجوج ومأجوج (سورة الكهف / آية ٩٣ ، ٩٥)
فإنه في ذلك لم يأت بأية تصورات مبتكرة ؛ إذ سبقه إلى استخدام نفس الرمز - في نفس
الموضوع - صوفية المرحلة السابقة عليه .. ويكاد كلام النابلسي هنا يطابق ما كتبه
السهروردي الإشرافي، وهو يصور إرتقاء النفس إلى النور وتخلُّصها من عالم الخيالات والأفكار
الفاسدة في رسالته الغربة الغريبة (راجع كتابنا : حي بن يقظان ، النصوص الأربعة ومبدعوها
- دار الأمين ، القاهرة ١٩٩٨) .

ويسخر الله اسكندر عزمك ، فيبنى سدَّ ياجوج وماجوج أفكارك الردية،
فلا يصير يخطر لك شئ من ذلك - ما تسوّر ذلك السدَّ المبني والجبل الشامخ
من التحقيق - فيقع ، فيهلك . وتبقى^(١) كذلك حتى ينفخ فى صُورك ، ويأتى
وقت ظهورك .. وهناك أمورٌ من نتائج الذكر يطول شرحها ، ولكن قصدنا
الاختصار فى هذه العجالة^(٢) .

والشرط الثانى : تسليك النفس على طريق المخالفة على كل حال . فإنها
لاتأمر بخير أبداً ، إلا إذا تأدّبت بآداب العقل ! والرعوننة فى طبعها لاتزول،
ومتى خرجت عن حكم العقل عليها ، عادت^(٣) إلى ما هى منطبعة عليه^(٤) من
الشرّ والفجور . فكن فى ذلك على حذر . ولا تهمل هذين الشرطين ، فإنهما
جناحاك ، تطير بهما إلى الملكوت الأعلى فى كل حين .

ثم أمرك بالقيام والثبات والرسوخ والمداومة ، والاستقامة فى جميع
أمورك، وعدم الخوف من الضلال . فإن ميل النفس عن مقاصدها ، رادع لها
عن الغى والضلال ، لا داع لها^(٥) إلى ذلك .

ثم أمرك بمراجعة حقوق الأستاذ - إذا ظفرت به ، وأطلعك الله عليه -
وذكر من جملة ذلك ؛ فقال ، أن تقوم^(٦) فى رضاه ، فلا تسخطه أبداً ،
وتتبع^(٧) مراده على كل حال، ولا تجعل له معك إرادة ولا اختياراً . وأن تترك

(١) نا : تبقا.

(٢) نا : العجلة.

(٣) :. عادة .

(٤) - سى .

(٥) - سى.

(٦) نا : تقدم.

(٧) نا : واتبع.

جميع ما كنت تصنعه من قبل من أعمالك ، طالباً منه أن يأمر كما يريد وهو يعلم، على حسب ما يختار . وأن تكون بين يديه ، بمنزلة الميت بين يدي الغاسل، يقلبه كيف يشاء ، كما أمر الله تعالى الصحابة أن يكونوا مع النبي^(١) .. وفي الحديث^(٢) : **الشيخ في قومه ، كالنبي في أمته**^(٣) . قال تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِلُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾^(٤) .

ثم أمر أن تسلم لأستاذك جميع ما هو عليه من^(٥) أحواله ، ولا تعترضه في شيء مطلقاً . لأنك ما اخترته أستاذاً^(٦) لك ، إلا لاعتقادك فيه المعرفة والعلم الزائد . فإذا اعترضه في شيء ، فقد نسبته للجهل^(٧) واستقصته ، فلا تفلح من جهته أبداً .. واطلب لنفسك^(٨) تأويلاً لكل ما رأيته منه مخالفاً ، ففعل ما فعله يكون مشروعاً ، وقد خفى عليك لقلة علمك وزيادة علم أستاذك ؛ ولا تسأل منه ذلك، فربما شعر منك بالاعتراض عليه ؛ فتسقط من عينه !

(١) المريد بين يدي شيخه بمنزلة الميت بين يدي الغاسل : مثل مشهور عند الصوفية . وهو في الأصل من كلام سهل التستري وقد استعمله في حالة العبد بين يدي الله ؛ ثم جعل الصوفية المثل بين المريد وشيخه !

(٢) نا : حديث .

(٣) الحديث : الشيخ في أهله .. أخرجه السيوطي عن الخليلي في مشيخته (الجامع الصغير، ص ١٨٣) .

(٤) سورة النساء / آية ٦٤ ، ٦٥ .

(٥) نا : في .

(٦) نا : استاذك .

(٧) سى : الجهل .

(٨) نا : من نفسك .

وقد أدب الله الصحابة - رضى الله عنهم أجمعين^(١) - مع النبى ﷺ بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾^(٢) وورثة الأنبياء^(٣) ، لهم حظوظ من مقامات الأنبياء وأحوالهم ، وكذلك أتباعهم .. ولا ينبغي لك تعتقد فى أستاذك العصمة من الذنوب . فإن الذنوب ابتلاء من الله تعالى للعبد^(٤) . وكلُّ عبدٍ مُبتلى ، لاسيما وفى الحديث : **أشد الناس بلاءً الأنبياء**، ثم **الأمثل فالأمثل**^(٥) . والابتلاء^(٦) - بما عدا الكفر - لا ينقص العبد .. قال ﷺ : **إن العبد ليلذّب الذنب ، فيدخل به الجنة ! يكون نصب عينيه تائباً فاراً ؛ حتى يدخل به الجنة** . أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير^(٧) . وقد ذكرنا فى كتابنا : **الفتح الربانى** زيادة من هذا البحث .

واعتبر فى نفسك ، بما وقع لموسى مع الخضر ، فى اعتراضه على الخضر حتى قال ﷺ **رحمة بنا : لو صبر لرأى من صاحبه العجب** . كما أخرجه السيوطى رحمه الله تعالى^(٨) . فإن بتركه الوفاء بالشرط ، حُرِمَ بركة صحبته

(١) - سى .

(٢) سورة المائدة ، آية ١٠٠ .

(٣) يقصد العلماء ؛ فالعلماء - طبقاً للحديث النبوى - ورثة الأنبياء .

(٤) اعلم أن الذنوب لا تنا (تنى) فى المعرفة سى .

(٥) أخرجه السيوطى عن ابن حبان بإسناد صحيح ، جمع الجوامع ص ١٠٠٩ - الترمذى ، الزهد

٥٧ - البخارى ، مرضى ٣ - ابن ماجه ، الفتن ٢٣ - الدرامى ، رقائق ٦٧ - ابن حنبل

١٧٢/١ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٥ - ٣٦٩ / ٦ .

(٦) - نا .

(٧) الجامع الصغير فى أحاديث البشر والنذر ، ص ٧٤ .

(٨) لم نجد عند السيوطى تخريجاً لهذا الحديث ! ووردَ حديث موسى مع الخضر عليهما السلام ،

فى صحيح البخارى ١٥٤/٤ ، ٨٨ / ٦ وفى شرح القسطلانى لصحيح البخارى ٣٨١ / ٥ .

واستفادة العلم^(١) من جهته ، فإن الخضر، عليه السلام ، على علم من ربه، ما علمه موسى ؛ وموسى على علم ، ما علمه الخضر ، كما ورد فى حديث البخارى . فلما خطب موسى فى بنى إسرائيل ، فقال: لا أَغْلَمَ منى! أوحى^(٢) الله إليه : **إِنْ فِى مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ** يعنى ، من هو^(٣) على علم لاتعلمه أنت ! فسار موسى فى طلب العبد الصالح حتى لقيه ، فقال له : ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾^(٤) مع أن علم الخضر فى علم^(٥) موسى - [كما قال أبو العباس المرسى، رضى الله عنه، فى قصة يحكيها : والله ما علم موسى إلا]^(٦) - كعلم الهذُّد فى علم سليمان .. وذلك لأن موسى نبيُّ مُرْسَلٌ بالإجماع، وهو من أولى العزم ؛ والخضر مُختلف فى نبوته وعلى كونه نبياً ، فهو دونه فى المرتبة^(٧) . ولكن ، قد يوجد فى المفضول ما ليس فى الفاضل، كما وجد عند الهذُّد علم الماء الذى تحت الأرض ، ولم يوجد عند سليمان، عليه السلام ، حين تفقَّد^(٨) الطير لما دخل وقت الصلاة فقال : ﴿مَالِيَ لَا أَرَى الْهَذُّدَ﴾^(٩) وقد وجد عند^(١٠) الهذُّد النبأ العظيم ، الذى جاء به من

(١) نا : القلم.

(٢) نا : أوصى.

(٣) - سى .

(٤) سورة الكهف ، آية ٦٦.

(٥) سى : فى جنب علم.

(٦) - نا .

(٧) يرى المرحوم الدكتور حسن الشرقاوى، أن الفرق بين علم موسى وعلم الخضر، عليهما السلام، ليس فرقاً بالكم، ولكنه فرقٌ بالكيف! فعلم موسى هو العلم الظاهر ؛ أما الخضر فعلمه معرفة فوقية .. وهو نور يقذفه الله فى قلب عبده المؤمن (الشريعة والحقيقة ص ١٤٨ ، ١٤٩).

(٨) نا : حتى تفقده.

(٩) سورة النمل ، آية ٢٠.

(١٠) سى : وجدته .

سبأ .. ولم يوجد ذلك عند سليمان عليه السلام ، وسليمان أفضل من غير
شبهه .

ومع هذا كله ، لما اعترض موسى - عليه السلام - على الخضر ، حُرِّم
بركته^(١) الموجودة عنده ، فلم ينلها .. قال ﷺ : **من بلغه من الله فضيلة، فلم
يصدق به ، لم ينلها** . أخرجه السيوطي في الجامع الصغير^(٢) .. وذلك أن
الخضر ، عليه السلام ، أشار لموسى ، عليه السلام ، ثلاثة إشارات . الأولى :
خرق السفينة أشار بها إلى سفينة الطبيعة البسيطة والمركبة ، بحيث تفرق أهلها
في بحر الروحانيات . والثانية : قتل الغلام أشار بها إلى قتل غلام النفس ،
بشدخ^(٣) رأسه بحجر العزم الروحاني . الثالثة : إقامة الجدار أشار بها إلى إقامة
[^(٤) جدار^(٥) الأحكام الإلهية الواردة على السنة^(٦) المرسلين .. وذلك حين
الكمال ، وهو الجمع بين الحقيقة والشرعية . وهو المطلوب ! إذ ذلك الجدار ،
تحت كثر^(٧) المعارف الإلهية لغلام^(٨) العقل والإيمان ، اليتيمين ، الذين^(٩) لا أب
لهما ولا أم . لأن الآباء العلويين^(١٠) ، والأمهات السفليات؛ التحقت^(١١) بهما

(١) سى: بركة .

(٢) الجامع الصغير (ص ٣٠٢) عن الطبراني في الأوسط وسعيد بن منصور في السنن عن أنس.

(٣) نا : شرح.

(٤) - نا .

(٥) نا : حطاره.

(٦) نا: سنة .

(٧) العبارة الساقطة السابقة ، كُتبت هنا !

(٨) نا : لغلام.

(٩) سى: الذين هما .

(١٠) نا: العلويات .

(١١) نا : التحقق .

فصارت كناية عنهما . فإذا بلغا أشدهما بذلك الالتحاق ؛ استخرجا كنزهما ، وهو الحق تعالى [كما ورد فى الحديث القدسى : كنت كنزاً مخفياً ..]^(١) والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

ثم إن موسى عليه السلام ، لما ظهر له^(٢) الحق ، بتأويل الخضر له ذلك ، وإقامة الحجج^(٣) له ، اعترف موسى - عليه السلام - بذلك^(٤) ، وأقام له العذر فى جميع ما فعل . وكذلك علوم القوم - الصوفيين - لها معانٍ عظيمة تخفى على أكبر عالم من علماء الرسوم . فكيف على طالب علم ؟ فكيف على عامي جاهل ؟ .. فيجب احترامها^(٥) وعدم الخوض فيها لمن لم يستطع أن يفهمها على مقتضى^(٦) كتاب الله وسنة رسوله ، وأقوال الصحابة المهتدين^(٧) ؛ وقد صَنَفْتُ فيها رسالة سميتها : التنبيه من النوم ، فى حكم مواجيد القوم . والله ولى التوفيق ، والهادى إلى أقوم طريق .

* * *

فقرة ٩

وقد فصل ، رضى الله عنه ، نزوله من مقام تنزيهه ، إلى مقام تشبيهه من الحضرة المحمدية ، وهبوطه من سدرته إلى دحيته^(٨) .

(١) - نا .

(٢) - سى .

(٣) سى : الحج .

(٤) سى : لذلك .

(٥) نا : احتراضها .

(٦) - نا .

(٧) نا : المهدين .

(٨) تشير السدرة هنا إلى التنزيه العالى ﴿ سدره المنتهى .. الآية ﴾ ويشير دحية إلى التشبيه والتجسيم (رأيت جبريل فى صورة دحية .. الحديث) .

فأخبر ، أنه برز من النور^(١) الإلهي ، الذي هو^(٢) الغيب المطلق بحيث لا يصير شهادة أبداً ؛ وبروزه من النور ، كيروز^(٣) الظل من الشجرة ؛ لم يكن فيها، وخرج منها ؛ ولا في غيرها ، وخرج بها .. وإنما لها الحكم فيه، ولا وجود له معها ، وجوداً مستقلاً . والله المثل الأعلى في السموات والأرض !

ثم إنه لما برز من نور الإله^(٤) ، لمعة . كان مرتباً ترتيباً بديعاً ، اقتضته الحكمة الإلهية فهو يتفصل على حسب ذلك الإجمال ، ويتنوع بمقتضى ذلك الترتيب . فأول تفصيل وترتيب ظهر من مجمله : أن نزل سقف عرش الله ، حيث سرادقات العزة ، فكان ذلك نوراً متميزاً من نور الحق تعالى ، تميز أثر من مؤثر، ومنفعل من فاعل . ولم يكن غير ذلك العرش، ولا عينه !

ثم نزل ذلك النور إلى الكرسي ، فلم يكن غير ذلك الكرسي ؛ ثم إلى القلم الأعلى كذلك ، ثم إلى اللوح المحفوظ كذلك . ثم إلى الهباء ، وهو حضرة الوهم المطلق ، المعبر عنه بمرات الخيال المطلق - وقد بينت الخيال المطلق في كتابي^(٥) : الرد المتين^(٦) - ثم إلى الهيولا الجامعة للمحسوسات والمعقولات ، الجزئية^(٧) والعرضية ، وهي البساط^(٨) السليماني ، الذي سخر لسليمان ، عليه

(١) نا : من هذا.

(٢) نا : هو مع.

(٣) نا : كروز.

(٤) سي : الإلهي.

(٥) سي : كتاب.

(٦) الرد المتين على منتقص العارف محيي الدين (ابن عربي) للتابعي ؛ مخطوط رقم ٢٦٢ /

تصوف، القاهرة .

(٧) سي : الجرمية.

(٨) سي : البسط .

السلام ، كما أفادنى ذلك - بلسان الإشارة - بعض أصحابي^(١) من أهل الله.

ثم ، لما^(٢) نزل إلى الهيولى المذكورة ؛ تلقت العناصر الأربعة : النار ، والهواء^(٣) ، والماء والتراب . وألبسته الطبائع الأربعة ملابسها : الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . فكان هو ، عين ذلك كله ، قبل ظهور عينه ؛ وهو غير ذلك كله .. كدود الخلل المتولد من الخلل ، ليست^(٤) عينه عين الخلل ، ولا غير الخلل ! ونحو ذلك من سائر المواليد .

ثم أخذ الناظم - رضى الله عنه - يبين كيفية تلقى العناصر والطبائع له . وبدأ^(٥) بالعالم^(٦) الطبيعى ، فأخبر أنه أول ما نزل إلى أوج الفلك الأطلس ، الذى لا نجم فيه ، وهو سقف الجنة - والحكمة أنه لا نجم فيه أن^(٧) أهل الجنة ليس فوقهم غيرهم - وتحت هذا الفلك التاسع ، الفلك الثامن ؛ وهو فلك المنازل ، وهو أرض الجنة وسقف جهنم ، وفيه منازل مقدرة للكواكب^(٨) ، ولا كوكب فيه . ومن تلك المنازل يطلع أهل الجنة على أهل النار - وبالعكس - ويتخاطبون . وقد سماه الناظم ، رضى الله عنه : الفلك المكوكب أى^(٩) الذى

(١) سى : أصحاب .

(٢) - سى .

(٣) .: الهوى .

(٤) سى : لست .

(٥) تا : يرى .

(٦) سى : بالعلم .

(٧) .: لأن .

(٨) سى : الكواكب .

(٩) - سى .

فيه منازل الكواكب . وقد نزل ذلك النور المذكور إلى هذا الفلك ، على حسب ما ذكرنا . ثم هبط إلى الفلك السابع ، وهو فلك كيوان وهو زحل ؛ ثم نزل إلى الفلك السادس ، وهو فلك المشتري ثم إلى الفلك الخامس ، وهو فلك بهرام وهو المريخ ؛ ثم إلى الرابع ، وهو فلك الشمس ثم إلى الثالث ، وهو فلك الزهرة ثم إلى الثاني ، وهو فلك^(١) عطارد كاتب^(٢) الأفلاك كلها ، برسم^(٣) حروف الكائنات السفليات^(٤) كلها ؛ ثم إلى الأول ، وهو فلك الأثير وهو فلك النار ؛ ثم إلى فلك الهواء^(٥) ثم إلى فلك الماء ثم إلى فلك التراب .. وقد انتهى إلى التراب !

وهذا كله ، نزول الجسم من عند الحق تعالى ؛ نزول أثر من مؤثر ، ومنفعل من فاعل ، لانزول جزء من كل . وهبوطه من علو منزلة ومكانة ، لاهبوط من علو منزل ومكان . فافهم^(٦) ، على التنزيه الصرف ، وإن لم تستطع ، فسلم^(٧) لقائله ، ولا تفتري عليه الكذب بفهمك الخبيث ؛ إن ربك لبالمرصاد^(٨) .

ثم لما ذكر نزول الجسم ، وكيفية صدوره^(٩) عن [البارى سبحانه وتعالى .

(١) - سى .

(٢) نا : وكاتب .

(٣) سى : يرسم .

(٤) نا : السفلية .

(٥) .: للهوى .

(٦) سى : فانهمه .

(٧) سى : فسلمه .

(٨) نا : لبا المرصاد .

(٩) نا : صدورها .

شرع فى نزول الروح وكيفية صدورها عن^(١) الحق تعالى ، فقال : وللروح تنزيل مجازى . أى^(٢) ليس بحقيقة . لأن النزول الحقيقى ، هبوط من علو ، بعد انفصال من كل ؛ وليست الروح جزءاً^(٣) من الحق تعالى ، لأنها حادثة وهو قديم، ولا وجود للحادث مع القديم ، كما قررناه فيما سبق . فكيف المعلوم يكون جزءاً من الموجود ؟! .. هذا محال .

وغاية الأمر ، أن الله تعالى حضرتان : حضرة تنزه^(٤) على ما هو عليه؛ وما عرف من هذا الوجه أبداً . وحضرة تنزل إلى مرتبة الإيمان والعقل - على ما يمكن الإيمان والعقل^(٥) الحادثين - معرفته .. وكلام الأولين والآخرين فى الحق تعالى ، من هذه الحضرة فقط .

وهذه الحضرة - حضرة التنزل^(٦) - لها التنزيه أيضاً ، ولكن التنزيه الحادث اللائق بها ، الذى هو مناط التكليف الشرعى^(٧) . والروح الذى أول ما خلقه الله ، وأضافه إليه - وقد نفخ منه فى الأجسام - هو روح الله، ومعنى الإضافة، أن الله تعالى ، المتزل فى حضرته^(٨) الثانية التى بها خلق كل شئ . هذه الروح الكلية الحادثة ، روحه عندنا ، ونحن بالنسبة إليه ، معدومون. واللوح المحفوظ ، المنبعث عنه ، جسمه كذلك . والمخلوقات كلها - الروحانية

(١) - نا .

(٢) - نا .

(٣) نا : خيرا .

(٤) نا : تنزه .

(٥) - نا .

(٦) نا : نذل .

(٧) مى : الشرع .

(٨) نا : حضرة .

والجسمانية - على اختلاف أجناسها وأنواعها وأشخاصها ، متولّدت عن روحه وجسمه المذكورين ، على حسب ما عندنا ، ونحن بالنسبة إلى حضرته تعالى الأولى ، حضرة التنزيه القديم .

وهذا الحقُّ المخلوق ، الذى هو المثل الأعلى - كما قال تعالى ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) - لا يقدر أحد من المولّدات أن يدرك كنهه، ويطلع عليه . لأنه موصوفٌ بالأعلى ، أى المنزّه عند أهل السموات وأهل الأرض، وعند^(٢) كل شئٍ صدر منه ، تنزيهاً حاضراً صادراً عنه . فكيف يقدر أحد من المولّدات أن يدرك الحق القديم ، الذى هو^(٣) الحق المخلوق به ؟

كل شئٍ حائرٌ فى معرفته تعالى ، ولم يدركه فى^(٤) الحق المخلوق ؛ الذى ضربه الله مثلاً له ، فقال : ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ﴾^(٥) وقال تعالى ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾^(٦) بسبب تصوّر هذا الحق المخلوق لمريم ، وإنتاجه عيسى - عليه السلام - مثلاً لجميع العالمين ، افتتنت^(٧) به فرق الضلال ، وزعموا أنه^(٨) الحق القديم ، بما^(٩) أوصلهم إليه سيرهم المنقطع !

(١) سورة الروم / آية ٢٧ .

(٢) - سى .

(٣) .: هنا .

(٤) نا : وفى .

(٥) سورة الحج / آية ٧٣ .

(٦) سورة الزخرف / آية ٥٧ .

(٧) سى : أفتته .

(٨) سى : ان .

(٩) .: لما .

وقول الناظم ، رضى الله عنه : فافهم أسامع .. الهمزة للنداء ، أى : يا سامع^(١) . ثم أنه وصف الروح ، فقال : فليس لها فيه . أى فى الحق هبوط منزل أى هبوط بمعنى انتقال من حيز إلى حيز^(٢) . وليس لها فى الحق صعود مرفاع بمعنى انتقال من مكان، وإن^(٣) ورد لفظ الترقى ، والتدلى ، والتدانى ، والقرب . بل المراد بالتزل : التخصيص والتعيين الصادر^(٤) عن حكم إلهي^(٥) ، كما هو الشائع فى التخصيصات العقلية والحسية للجرم والعرض .

ثم إنه يبين ، أن هذا التخصيص والتعيين ، خلق حقيقى من أخلاق الروح؛ وهو تنزيلها ، وهو قواطعها وعوائقها وموانعها .. ثم^(٦) إنه يبين أن هذا^(٧) المثل المفروض ، هو هذا^(٨) الروح المذكور الذى ترتبت فيه جميع المراتب الإلهية، وتفصلت غاية التفصيل ، وهو المثل الأعلى فى السموات والأرض، كما بيناه . فهو قائم مقام المرأة المجلوة الصافية ، والحق تعالى القديم ، متجلٍ عليها؛ وأنواع التجليات ، هى أشخاص الورى : العقلية والحسية . وذلك التجلى هو النفخ، والمرأة هى الروح المنفوخ منها فى كل صورة ظاهرة فيها . وهكذا^(٩) جميع^(١٠) الأشياء عندنا ، لها أرواحٌ منفوخة ، حتى الأزمان ، والأماكن ،

(١) سى : أى سامع .

(٢) نا : من حين إلى حين.

(٣) نا : فان.

(٤) نا : الصادق.

(٥) نا : الالهى .

(٦) نا : الكلمة فى + .

(٧) - نا .

(٨) نا : هو هذا المثل الروح !

(٩) نا : ولهذا ، سى : وهى .

(١٠) سى : لجميع .

ثم إنه قال ، رضى الله عنه : وإلا أى وإن لم يكن ذلك الروح، هو المنفوخ منه . والتجلى : النفخ . فلا اسم له ، أى لذلك الروح : غير ربنا أى مالكنا ومديرنا . وليس له أيضاً ، إلا الصفات الإلهية ، التى هى لمقتضيات^(١) التجلى الإلهى : مواضع أى أجسام مسواة، فيها أطوار [كامنة كمون]^(٢) النحلة^(٣) فى النواة ، مستعدة للنفخ الروحاني فيها ، حتى يتفصل الجمل ، ويظهر الكامل . ولهذا، تنوعت الأرواح ، واختلفت على حسب اختلاف الأجسام المسواة. فكل جسم له روح تدبره بما هو كامن فيه ، وعلى مقتضى إجماله : تفصله ، وتظهر خباياه . والأجسام^(٤) ، إما نورانية أو ظلمانية . وأرواحها تدبرها ، وتجرى حسب مقتضياتها .. كما قيل :

وَالرُّوحُ كَالرَّيْحِ إِنْ مَرَّتْ عَلَى زَهْرٍ
تَزْكُو وَتَخْبُثُ إِنْ مَرَّتْ عَلَى الْجَيْفِ
وَلَيْسَ تَحْكُمُ مِنْ جِسْمٍ تَكُونُ بِهِ
إِلَّا عَلَى مُقْتَضَى مَا فِيهِ فَأَعْتَرِفْ
وَأِنَّمَا هِيَ مِنْ أَمْرِ الْإِلَهِ^(٥) أَتَتْ
فِي جَنْسِهِ^(٦) هِيَ مِنْ^(٧) جِسْمٍ وَمِنْ^(٨) شَرَفٍ

(١) .: مقتضيات .

(٢) - نا .

(٣) نا : النفخة .

(٤) نا : وللأجسام .

(٥) سى : الالهى .

(٦) نا : حاله .

(٧) فى نا .

(٨) فى نا .

فَتَارَةً فِي شَقَاءٍ مِنْهُ^(١) قَلْبُورَةً

رَبِّي وَطُورًا بِسَعْدٍ^(٢) غَيْرِ مُنْصَرِفٍ

فَالْجَأَ إِلَى اللَّهِ إِنْ رُمْتَ النِّجَاةَ بِهَا^(٣)

وَأَمَّاكَ مَسِيلَ أُولَى التَّقْوَى وَلَا تَقْفِرْ^(٤)

ثم إن الناظم - رضى الله عنه - شعر بتوهم الحلول فى كلامه . فلدفع^(٥) ذلك بقوله : تنزه ربي^(٦) عن حلول بقدسه فإن الحلول من أحيث العقائد ، وفيه مساواة بين الرب والعبد ، ولو من جهة ، وهذا لا يصح أبداً . ثم قال : وحاشاه ما بالاتحاد مواقع فإن الاتحاد ، أقبح من الحلول ؛ فإذا امتنع الحلول ، امتنع الاتحاد بالأولى^(٧) . وإنما الذى يحل بالجسم ، هو الروح . وربما يتحد به ، فى بعض الكاملين !

ثم أخير أن الروح ، إذا حلت فى جسم ، فإنها توقع^(٨) له صورة - فى صور إسرافيل - بسبب ذلك الحلول ، وإذا ارتفعت إلى تلك الصورة ، تبعها الجسم . وإذا جرَّت الطبائع ذلك الجسم إليها وخفضته ؛ تبعه الروح فتھوى معه . وصعودها به ، إنما يكون بالتزكى بالأخلاق الملكية العالية ، وتوقى

(١) سى : شفاعته .

(٢) نا : سعيدا .

(٣) نا : به .

(٤) الأبيات من بحر البسيط ، وتفعيلاته (مستعلن فاعلن) مكررة مرتين فى الشطرة الواحدة .

(٥) نا : فوق .

(٦) - سى .

(٧) نا : من باب أولى .

(٨) سى : ترفع .

الأخلاق السافلة ، وضعفها فيه . وتسفلها به ، إنما يكون باسترسالها فى مقتضيات طبعه وهواه ، فتشقى معه إذا^(١) تبعته فى ذلك ، وتحبس معه^(٢) فى سجن الطبيعة ، إما إلى أمد^(٣) - كالعصاة - أو^(٤) إلى أبد^(٥) ، كالكفار . وإن ترقّت^(٦) به ، كان لها معه السعادة الأبدية ، فى جوار الملكوت الأعلى بالعز الدائم.

والله الموفق .

* * *

فقرة ١٠

مراده بشمسه^(٧) المشرقة فى أفق الألوهية : وجوده الروحانى من حيث الحضرة العلمية^(٨) المنزهة عن الكيف والأين . وبدره الطالع فى شرق^(٩) الربوبية : وجوده الجسمانى فى تلك الحيشة المذكورة . ولا شك أن المعلوم - فى العلم - عين العلم ، والعلم عين الذات . ولهذا قال بعد ذلك : ونفسي فى التحقيق^(١٠) نفسها . وهذا التوحيد ليس له رادع - أى زاجر^(١١) - لأنه طبق

(١) نا : ان .

(٢) - سى .

(٣) سى : ابد .

(٤) سى : لولا .

(٥) نا : امد .

(٦) سى : شرقت .

(٧) نا : بشمس .

(٨) سى : العلية .

(٩) نا : شرقى .

(١٠) نا : التحقيق حقيقة .

(١١) سى : زجر .

الحق . وإن كنا نقول إن المعلوم ، ليس عين العلم أيضاً ! والعلم ليس عين الذات أيضاً^(١) من وجه آخر ، كما قررناه في موضعه . وباقي الآيات ، معناها واضح فيما ذكرنا^(٢) .

وقوله : **وقد محيت أوصافنا في ذواتنا** . يعنى أن الأوصاف ، لما كانت ليست عين الذات ، ولا غيرها ، انمحت في الذات ، فصار الذى يشهدا ، لا يشهد إلا الذات ، لامتناع الانفكاك فيها عن الذات . كما أن النعوت المضارعات - أى المشابهات للأوصاف الإلهية من حيث الاسم - فثبتت عن العبد ، فى عين العبد ، فصارت أوصافه : عينه ! والعين^(٣) واحدة من حيث الحقيقة، ولكن الفرق باعتبار التثزل . والمميز الإمكان ، وهو الفاصل بين الحضرتين : حضرته من حيث هو ، وحضرته من حيث نحن .

وحضرته من حيث نحن ، ليست غير حضرته من حيث هو ؛ بل هى تلك، بلا زيادة ترجع إليها . وفى شهوده هذا المقام قال : **فأفنيتهأى أفنيت الحاضرة الإلهية ، من حيث هى ظاهرة لى ، وأرجعت ثبوتها إليها ، من حيث هى ثابتة فى نفسها . وذلك لأن ثبوتها ، من حيث نحن ، محكوم به من جهة معرفتنا بها ؛ وكل محكوم به حادث . فثبوتها من حيث نحن : حادث^(٤) ، فلا بد من إزالة هذا الحادث ، من عين البصيرة المتوجهة إلى الحق تعالى ؛ حتى يصدق ﴿وَجَّهْتُ^(٥) وَجْهِيَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَائِفاً^(٦)﴾^(٧)**

(١) - نا .

(٢) سى : ذكر .

(٣) نا : أو العين .

(٤) سى : حادثة .

(٥) سى : وجهه .

(٦) - سى .

(٧) سورة الأنعام / آية ٧٩ .

وإلا كان التوجُّه إلى السموات والأرض ، لا إلى فاطرهما .. وهذا تنزيه التنزيه!

ولهذا ، قال : **فأفنيتهما حتى أفنيت ولم تكن .** أى لم توجد هذا الوجود المنسوب إلى عين بصيرتى ، لأن وجودها قديم . وهذا الوجود لها ، الذى فى عين بصيرتى حادثٌ ، وهى ^(١) بريئة ^(٢) من الوجود ^(٣) الحادث .. ولما كان فى ابتداء أمره غافلاً عن ذلك ، توهمها موجودة ، كما علم بالوجود الذى علمه ، ولهذا قال : **ولكننى بالوهم كنت أظالم .**

ولما كان لا مناسبة بين الحادث والقديم - ولا بوجه من الوجوه - كان أحدهما ، لا وجود له بالنسبة إلى الآخر . فحيث الحادث ظاهرٌ فى بصيرة المؤمن ، فالقديم غيبٌ عنها ، وحيث القديم ظاهرٌ ، فالحادث غيبٌ عنها . وليس فى الحادث شئٌ من القديم ، فإذا زال الحادثُ من بصيرة نفسه ، لا يبقى يشهد القديم ، إلا القديم ^(٤) ! وليس فى القديم شئٌ من الحادث ، فلا حادث مع القديم .. من حيث مشابهتهما فى وجود واحد .

فلما أفنى الحضرة المذكورة ، وفنى هو ، وأفنى ^(٥) كل شئ . علم أن ذلك ^(٦) كله ، كان وهماً فى عين بصيرته ، من جملة الأوهام ، بالنسبة إلى ما كشف له عنه من وجود الحق ^(٧) - من حيث الرتبة ، لا الحقيقة - فلم يبق له

(١) - سى .

(٢) سى : بريئة .

(٣) نا : وجود .

(٤) نا : القهار .

(٥) سى : وفنى .

(٦) - نا .

(٧) سى : الوجود .

مَعُول ، ولا اعتماداً من غير تعويل ، ولا اعتماداً إلا على القديم الحق من حيث هو، على ما هو عليه ؛ ولهذا قال : **كلها الخلق**^(١) .. إلخ .

ثم أخير أن تلك الحضرة ، التي هي مقصوده ، لما تحقق بها ، على أنها ما كانت إلا مخزناً لبداية الصفات ، أى : موضع .. تخزن فيه - أى تجمع - الصفات البديعة . فلما حصل على الإرث ، الذى ورثه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام^(٢) وهو العلم^(٣) ، وهو سرُّ السرِّ ، وهو غيبُ الغيب، وهو المقصود بكل شئ: انفتح له ذلك المخزن ، واندرست جدراته ، فاستولى على ما فيه، فكانت تلك الحضرة المطلوبة له؛ كعقلاء مغرب : موجودة الاسم ، معلومة الرسم. فهي المفقودة^(٤) من عين بصيرته^(٥) ، وإن كانت ثابتة عنده^(٦) - ثبوت مرتبة وإذعان وتسليم لحكم وإيمان ، لا تحقق^(٧) وعيان - وهذا هو الرجوع إلى البداية، بعد^(٨) النهاية .. ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾^(٩) وكل جزء من^(١٠) الكامل، مولد^(١١) من كل جزء من العالم الكلى الجامع ؛ لأنه نسخته ! فإذا خرج العارف عن كل شئ ، فقد أخرجه الله تعالى

(١) سى : الخلف.

(٢) - نا .

(٣) الحديث : العلماء ورثة الأنبياء (انظر تخريجه فيما سبق)

(٤) نا : المنقودة.

(٥) سى : البصرة.

(٦) سى : عند.

(٧) سى : تحقيق.

(٨) - نا .

(٩) سورة النحل ، آية ٧٨ .

(١٠) نا : من بعد.

(١١) نا : مولود.

من بطون أمهاته لا يعلم^(١) شيئاً ، لأنه خرج عن كل شيء ، حتى خروجه عن ذلك ، لأنه شيء . ومن جملة الأشياء : معرفته بربه ، لأنها حادثة ، فقد خرج عنها . فلا معرفة له . فاتصلت الدائرة بطرفيها ، وعاد الأزل إلى الأبد ، وظهر عند ذلك الحى القيوم . وهذا معنى الإشارة بقوله : **هى اللات طاحت .. إلخ** .

ثم قال : هاك . أى خُذ ما أخبرك به من حقيقة الحقيقة ، وإن كان المعنى الذى أردته^(٢) ، لا يفهم من هذه الكلمات عند كل أحد ، فإن ذلك كالورد قبل أن يُفتح عليه أقماغ تسترُه من أكمامه^(٣) ! فارفع الكُم ، تشم رائحة الورد ، وتراه ، وتستغن^(٤) عن الإخبار عنه !

ثم أخبر عن حقيقة الحقيقة المذكورة ، بأنها : غزال . وذلك من جهة نفورها عن كل شيء ، لعدم مناسبتها لشيء من الأشياء . وقوله : **لها عينان بالسحر^(٥) كحلّ العينان^(٦) : حقيقتان^(٧) ! لأن عين الشيء : حقيقته^(٨) ، وما سميت الباصرة عيناً ، إلا لأنها مظهر الحقيقة الحيوانية . وتلك الحقيقتان هما وجود الله تعالى من حيث ذاته ، وهى العين الفقعاء . ووجوده - تعالى - من حيث نحن وهى العين الأخرى ، التى هى فواقع لتعددتها فى المظاهر !**

(١) نا : فلا يعلم.

(٢) سى : ارادته.

(٣) نا : الحمامة.

(٤) نا : تستغن.

(٥) سى : بسحر.

(٦) .: والعيان .

(٧) سى : حقيقتها.

(٨) نا : حقيقة .

ثم ضرب لذلك مثلاً فى الحس ، فقال : كثوب له طول .. إلخ . يعنى مثال هاتين الحضرتين للحق تعالى ، مثال ثوب له طول ، وله لون أخضر^(١) . فالثوب من حيث هو ، له خضرة^(٢) ؛ وهى خضرة العين الفقعاء . والثوب من حيث كونه موصوفاً بالطول واللون ، له خضرة أخرى ؛ وهى خضرة العين^(٣) الأخرى الفواقع . فالأولى متحدة ذاتية ، والثانية متعددة صفاتية^(٤) .

ثم إنه يبين المثال المذكور ، بأن طول الثوب ، ليس غير^(٥) الثوب ؛ وكذلك لونه ، ليس غيره . وذلك لأن الطول واللون ، لما كانا^(٦) غير قائمين بأنفسهما ، كانا^(٧) تابعين للثوب ؛ والتابع ، لا استقلال له مع المتبوع . ولهذا^(٨) قال : إذا الحكم للمحكوم فى الأمر تابع . ثم قال : إن الثوب ليس طولاً ، ولا اللون ذات الثوب . لأن المتبوع ليس عين التابع ، ومع ذلك ، ليس إلا الثوب ! لا زيادة^(٩) عليه .. وتعدد الحضرات ، لا يلزم منه تعدد الذات . فافهم .

(١) نا : أخضر مثلاً .

(٢) سى : خضرة .

(٣) نا : المعين .

(٤) يشير النابلسى هنا إلى مقامين الجمع والفرق .

(٥) سى : عين .

(٦) سى : كان .

(٧) سى : كانتا .

(٨) نا : ولنا .

(٩) نا : زايد .

والله يتولى هداك ، كما أخرجك من العدم براك .

* * *

فقرة ١١

من المعلوم عند العارف ، أن الصورة الإنسانية - في الظاهر والباطن -
مثالٌ مضروب لجميع الوجود ، القديم والحادث . والصفات^(١) الجلالية
والجمالية للقديم ، لفظٌ على معنى . والتشخيصات ، الحسية والعقلية ، للحادث
كذلك . فإذا ظهر ما للوجود القديم ، خفى ما للوجود الحادث ؛ وإذا ظهر ما
للوجود الحادث ، خفى ما للوجود القديم . وباطن الإنسان^(٢) ، صورةٌ ظاهره ،
وظاهره : صورة باطنه !

فلهذا ، أخير أن هويته ، إن تبدت : خفى^(٣) هو فيها ، وإن اختفت هي :
تبدى هو .. وأخير أنه^(٤) ، ليس غيرها وليست غيره ، وأن تاء المخاطب
ارتفعت بينهما ، فلا يصح استعمالها^(٥) في الشئ الواحد ! ثم ، لما صحَّ له مقامُ
الاتحاد من جهة فنائه فيما لم يزل ، وظهور معناه له - كما ذكرنا - أخير أن
كل شئ عجيب في الوجود ، فهو شاهد^(٦) من جماله الحقيقي ، يشهده كل من

(١) سى : فالصفات .

(٢) تا : اليتان .

(٣) تا : احتفا .

(٤) تا : ان .

(٥) - سى .

(٦) سى : مشاهد .

شهادة^(١) ، ويعرفه كل^(٢) مَنْ عرفه ، ويجهله^(٣) كل مَنْ جهله . وكذلك كل معنى غريب، فهو ظاهرٌ من كماله الحقيقي ، وإن^(٤) نسبه الجاهل إلى غيره! فالعوالم كلها مظاهر طلعت ، أى موضع ظهور علمه بنفسه ، لأنه لما علم بنفسه، علم العالم . فلهذا ظهر العالم موصوفاً بمثل ما هو موصوف به على التنزيه المطلق . فصارت جميع العوالم^(٥) كالمرائى لحسن^(٦) وجهه . فكل شئ ظهر من العدم ، صورته ذلك التوجُّه الخاص الأزلى ، الموقت بزمان ومكان ، على حسب تخصيصات^(٧) الإرادة . قال تعالى ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾^(٨).

فلهذا ، أشار الناظم -رضى الله عنه - بقوله: **ظهرت بأوصاف البرية ..** إلى آخر البيتين . وقوله: **وما الكون فى التمثال^(٩)** .. إلخ . أراد ما ورد فى^(١٠) الخبر ، أن جبريل - عليه السلام - كان يأتى للنبي ﷺ فى صورة دحية الكلبي - رضى الله عنه - لكونه كان من أجمل الصحابة وجهاً ، فإن جبريل - عليه السلام - لما كان يتصوّر فى صورة دحية ، كأن يظهر إنساناً من البشر^(١١) ، لكن قريب الخلقة ، ليس إنساناً متولداً من أبوين وأجداد وجدات وعناصر

(١) نا : شهد بمعرفة.

(٢) - نا .

(٣) نا : يجهل.

(٤) - سى .

(٥) .: العالم .

(٦) سى : الحسنى.

(٧) تحقيقان سى .

(٨) سورة البقرة ، آية ١١٥ .

(٩) نا : إلا كدمية.

(١٠) سى : عن.

(١١) نا : الشر .

وطبائع ، حتى يكون بعيد^(١) الخلقه كجميع المخلوقات ، فكان مجيئه ذلك ،
مثالاً للنبي ﷺ إن جميع العوالم كذلك^(٢) .

غير أن الفرق بين جميع المخلوقات ، وبين تلك الصورة التي كان يأتي
فيها جبريل - عليه السلام - خصوص ما ذكرنا ، من أن الالتباس^(٣) بكثرة
الأسباب في ظهور المسبب ، أبعد عن التحقق^(٤) بالحقيقة ، وعدم السبب أقرب
إلى ذلك . وإلا فلا فرق بين تلك^(٥) الصورة التي كان فيها جبريل - عليه
السلام - وبين كل شئ مخلوق ، فإن الصورة لا تغير^(٦) من^(٧) المتصور شيئاً؛
كما أن كثرة الصور^(٨) ، لا تغير منه شيئاً أيضاً^(٩) . ونظيره ، إذا صور الإنسان
في باطنه أموراً كثيرة من الأشخاص المختلفة ، لا يلزم^(١٠) من تصويره^(١١) ذلك ،
تغيره عن حقيقة الإنسانية . وقد سمعنا قول الله تعالى ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ
مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُلُّونَ ﴾^(١٢) فعلمنا أن الله تعالى ، ما خلق^(١٣) عيسى -

(١) سى : بعد .

(٢) - نا .

(٣) سى : بالالتباس .

(٤) نا : التحقيق .

(٥) - نا .

(٦) نا : تتغير .

(٧) - سى .

(٨) نا : الصورة .

(٩) - نا .

(١٠) نا : يلزمه .

(١١) سى : تصويره .

(١٢) سورة الزخرف ، آية ٥٧ .

(١٣) سى : لما .

عليه السلام- من غير أب^(١) ، إلا [ل^(٢)] ضرب مثل لجميع الكائنات ، نقضاً
 لسبب من الأسباب المجعولة في الأكوان ، وهو الأب . ومجئ جبريل عليه
 السلام [في صورة دحية ، أبلغ من مجيئه في صورة عيسى عليه السلام^(٣)]
 لأن^(٤) صورة دحية^(٥) ، خالية عن الأب والأم والعنصر والطبيعة . وصورة
 عيسى - عليه السلام- خالية عن الأب فقط^(٦) ! فافهم سر الكمال المحمدي ،
 والقرآن العربي المتين .

ثم لما قرر الناظم - رضى الله عنه - حقيقة الأكوان جميعها ، بأنها ظهور
 الروح الأقدس^(٧) الرباني ، الذي هو أول مخلوق تكون من^(٨) الأمر^(٩) القديم ،
 كما قال تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^(١٠) . فجميع
 الكائنات صورته، وهو متصور بها . أخبر بأن جميع أوصاف المخلوقات ، هي
 أوصافه . وسائر المحاسن التي في الأكوان ، هو جامع لها ، ولولا أن في الحسن
 لطيفة من معناه الروحاني ، لما اقتنت به أعين^(١١) الأنام . ولولا كماله الذاتى

(١) تا : تراب .

(٢) - : .

(٣) - سى .

(٤) سى : الآن .

(٥) تا : وحى .

(٦) - سى .

(٧) تا : الأقدس .

(٨) - سى .

(٩) تا : الأكوان .

(١٠) سورة الإسراء ، آية ٨٥ .

(١١) تا : عيون .

الظاهر فى كل حسن، لما مالت إليه الطبائع^(١) المتنافرة ، وعشقت^(٢) النفوس الشريفة.

وأخبر ، بأنه منزّه^(٣) عن كل شبيه ، ومشبّه فى عين كل تنزيه . وذلك لأن التنزيه ، كَوْنٌ من الأكوان ، التى هو^(٤) متصوّر فيها . وأخبر بأن^(٥) جسمه روحٌ للأرواح ، مدبّرٌ لها . ومراده بالجسم : وجوده الروحانى ، الذى هو الروح الأمري ، فإن الأرواح جميعها^(٦) ، صورة^(٧) فى عالم الملكوت . كما أن الأجسام كلها صورة - أيضاً - فى عالم الملك . وما عالم الملكوت وعالم الملك بالنسبة إليه ، إلا كثرةٌ حقيرة ، بل أصغر من ذلك .

ثم^(٨) أخبر ، أن كل فرد من ذرات الكائنات، هو^(٩) عينٌ ذلك الروح الأمري المذكور^(١٠) على التمام . وإن كان الجميع أقل من ذرة بالنسبة إليه ، كما قدمنا: أن كثرة الصور ، لا تغير من المتصوّر بها شيئاً . ونظيره : أن الشئ الواحد ، إذا ظهر من بعيد لجماعة من الناس ، فتوهّمه كل إنسان شيئاً غير ما توهّمه الإنسان الآخر ، فقال واحدٌ : هو إنسان . وقال آخر : هو فرس . وقال

(١) سى : الطبائع .

(٢) نا : وعشقت من .

(٣) نا : تنزه .

(٤) نا : هى .

(٥) نا : ان .

(٦) سى : كلها .

(٧) - سى .

(٨) - سى .

(٩) .: هى .

(١٠) نا : المذكورة .

آخر: هو حجرٌ . وقال آخر : هو شجرة^(١) ! وهو فى حقيقة أمره ، شئ آخر غير ما توهموه .. فانظر كيف تنوعت صورته فى أعين الناظرين وتعددت ، وظهرت لكل واحد ، على حسب ما تعطيه حقيقة ذلك الواحد . وهو فى حقيقة أمره ، يخالف^(٢) تلك الصور كلها^(٣) ، وإن كانت جميع تلك^(٤) الصور ، صورته ، والحكم واقع عليه .

فافهم ما ذكرناه لك بفهم رائق ، وتأمل كيف تدخل من أبواب الحقائق !

* * *

فقرة ١٢

ثم^(٤) لما ذكر تلك الأوصاف كلها ، لهذا الروح الأمري الكلى ، أوهم أن ذلك الروح مشغولٌ بذلك عن ربّه ، فأخبر أنه فارغٌ عن كل ما ذكر ، وليس له همةٌ لشئ من ذلك مطلقاً ، وإنما الله - تعالى - هو الذى يصور منه ، كُلُّ ما أراد^(٥) تعالى ، كعلوم أهل الإلهام . بل هم^(٦) ، هو ، من غير شبهة ، على تنوع الحضرات .

وأوصاف هذا الروح الأمري ، فوق ما وصف من الأوصاف . وحاشا

(١) نا : شجر .

(٢) سى : يخالف .

(٣) سى : جميعا .

(٤) - سى .

(٤) - سى .

(٥) سى : اراده .

(٦) - نا .

لله - وهو^(١) روح القدس^(٢) - أن يحصره وصف من الأوصاف المذكورة ،
 وغيرها. وإنما المذكور هنا من الأوصاف ، مقدار فهمك يا أيها القاصر^(٣)
 المبتدئ ، الذى لم يدخل بعد^(٤) فى مداخل أهل العناية . وإلا ، قسم أوصاف^(٥)
 لهذا الروح المذكور، أعلى وأعزُّ مما ذكر ، ثم أمور أخرى ، متعلقة بالحق -
 تعالى - من جانب هذا الروح ، لا يمكن أن تتصور^(٦) فى الحسن^(٧) يتمتع
 كشفها، لمنع الشريعة المحمدية من ذكرها ، باعتبار أن ذكرها ، لا يظهرها لمن
 [لم^(٨)] تكن عنده ، بحيث يفهمها كل أحد . بل ذكرها يوقع فى بصائر
 السامعين وأفهامهم ، خلاف ما هو المراد منها ، فربَّ معنى يفهمه^(٩) الإنسان
 - بتفهم الله تعالى - لا يقدر أن يفهمه^(١٠) غير ذلك الإنسان ، ولو ترجم له
 بجميع^(١١) العبارات اللفظية . قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ^(١٢) يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ
 بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ^(١٣)﴾ . ولا تظن أن عدم إمكان كشفها ، لكونها خلاف

(١) .: فان .

(٢) يقول الجبلى ، عن روح القدس - الذى تحقق به فى تلك الآيات التى يشرحها التابلسى -
 إنه: منزّه عن الدخول تحت حيلة كن، فهو روح لا كالأرواح ، لأنه روح الله . وهو روح
 القدس، أى الروح القدس عن النقائص الكونية (الإنسان الكامل ٢ / ٨ ، ٩) .

(٣) نا : الظاهر .

(٤) - سى .

(٥) سى : بتصور .

(٦) .: الحسن .

(٧) - .: .

(٨) نا : يفهم .

(٩) سى : جميع .

(١٠) نا : والله !

(١١) .: يطلع .

(١٢) سورة فاطر ، آية ٢٢ .

المفهوم إجمالاً عند كل مؤمن ، كما يظنه بعض الزائغين ، ممن يطالعون^(١) هذه المنظومة بغير أدب شرعى . فحاشا أهل الكمال مما توهمه^(٢) الجهال وأهل الضلال .

ثم أنه أخير^(٣) - رضى الله عنه - أنه^(٤) اقتفى آثار محمد ﷺ فى جميع ما ذكره^(٥) وجميع ما كتبه ، وهو تابع له ﷺ وهو حقيقة ذلك الروح المذكور ، فى حضرة خاصته ودائرة اصطفائه .

ولما تحقق الناظم - قدس الله سره - بحقيقة الروح المذكور ، على وجه خاص ، بطريق الإرث من المقام المحمدى ، قال : فَأَعْجَبَ لِمَتَّبِعٍ وَمَا هُوَ تَابِعٌ .. ثم أعرب عن الحقيقة الحمديدية بقوله : نَبِيٌّ لَهُ فَوْقَ الْمَكَانَةِ رُتْبَةٌ . أى فوق كل رتبة عالية ، ومنزلة سامية يصلها^(٦) الصديقون ، ويرتقى إليها المقربون ، مرتبة لا يمكن أن تدانى ، ومنزلة لا يتصور أن تُدرك .

ثم أخير أن [من عينه ﷺ]^(٧) أى من ذاته الشريفة ، للناهلين - أى للشاربين المهيّمين بشراب المعرفة والتحقيق - منابع مختلفة . كل منبع ، مشرب خاص ، ينبع من حضرة خاصة ، لكامل خاص . قال تعالى ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ﴾^(٨) وقال الشاعر :

(١) نا : توهم .

(٢) - سى .

(٣) - سى .

(٤) - نا .

(٥) .: تلك .

(٦) .: تصلها .

(٧) - نا .

(٨) سورة البقرة ، آية ٦٠ .

عِبَارَاتُنَا شَتَّى وَحُسْنُكَ وَاجِدٌ

وَكُلُّ إِلَى ذَاكَ^(١) الْجَمَالِ يُشِيرُ^(٢)

ثم إنه لما ذكر السلام على النبي ﷺ وهو منبع من^(٣) منابعه ﷺ ، على حسب ما ذكرنا . أخير أن سلامه منه ، فى الحقيقة ، واقع على نفسه . وكذلك سلامه على جميع الآل وجميع الأصحاب ، على هذا المعنى . ولا تستبعده ، فإن الله تعالى خلق كل شئ ، من نور محمد ﷺ كما ورد فى الحديث الشريف مُصَرَّحاً به .

فإذا انكشف النور عن نفسه ، بانمحاق عقله ، وانسحاق^(٤) حسه كان ما ذكرناه . حتى نُقِلَ عن بعض العارفين ، أنه كان إذا أشكل عليه الجواب عن مسألة ، يقول وهو فى حلقة ، وهو بين جماعته : قفوا حتى نسأل النبي ﷺ ! ثم يدخل رأسه فى جيب قميصه ، ثم يرفعه ويقول : سألته ، فقال كذا وكذا .. فيكون ذلك هو الجواب الحق !

وقد ورد عن العارفين شئ كثير ، دال على ما ذكرنا . وبالجمله ، فلا يعرف الحق ، إلا أهل الحق . ولا يطلع على الحقيقة المحمدية ، إلا أهلها . قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً^(٥) ﴾ . ومن لم يكن من أهل البيت ، فهو من البهائم .. يرتعون حول البيت ،

(١) .: ذلك .

(٢) تا : يشيع .

(٣) سى : عن .

(٤) سى : اسحاق .

(٥) سورة الأحزاب ، آية ٣٣ .

ولا يدخلونه مخافة التنجيس ، فمنهم الناجي من غير ربح^(١) -! وأكثرهم هالكون.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . والحمد لله وحده . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

هذا آخر ما قلَّره الله على يدنا ، من شرح العينية ، للإمام الجبلي^(٢) رضى الله عنه . والمقصود من الناظر في هذا الكتاب ، أن لا يفهم كلامنا فيه ، وفي جميع ما صنفناه على هذا الشأن^(٣) ، إلا على مقتضى ما أسَّسنا عقائدنا عليه من قواعد أهل السنة والجماعة . وليحذر كل الحذر ، أن يلقى إليه الشيطان معنىً فاسداً ، عند مطالعة كلامنا ، ويوهمه أن ألفاظ كلامنا تشير^(٤) إليه . فيكون زائغاً عن طريق الله - تعالى - الحق ، وعن مقصودنا ، بذلك ، فيكون مفترياً على الله ، وعلينا .. فإن الله تعالى ، ما أمرنا بالاستعانة ، عند تلاوة كلامه القديم - الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد - إلا لعلمه تعالى بأن الشيطان ، قد يلقى فى أفهامنا ما لم يكن صواباً من معانى كلام الله - تعالى - عند قراءة القرآن . فكيف لا يلقى فى الأفهام غير الصواب ، عند سماع كلام عبدٍ مخلوق . لاسيما ممن^(٥) هو من عامة المؤمنين .

(١) هكذا فى الأصول الخطية ١

(٢) نا : الجليل .

(٣) نا : الانسان .

(٤) نا : مشر .

(٥) سى : مثل ممن .

ونسأل الله - تعالى - أن يتفّع بكتّابى هذا ، جميع المسلمين والمسلمات ،
فى جميع الأزمان، وأن يوقّتهم لفهمه ، على طريق الصواب ، وأن لا يجعله وبالاً
علينا ، وأن ينفعنا بسعي^(١)نا هذا ، فى الدنيا من المحن ، وفى الآخرة من عذاب
النار وسوء الدار ، وأن يصلح أحوالنا ، وأحوال المسلمين .. ويفقر لنا ،
ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولمشايجتنا وأبنائنا ، وأمهاتنا ، وذرياتنا ،
وأصحابنا ، والمسلمين أجمعين^(٢) .

(١) سى : بسينا .

(٢) فى المثلث الأخير للنسختين :

قال مؤلفه (شارحه) وقد حررنا هذا الكتاب ، وفرغنا من تصنيفه وتأليفه يوم الجمعة
المبارك، ختام شهر محرم الحرام ، سنة ستة وثمانون وألف من الهجرة .

... وفى مخطوطة (س) كتب الناسخ :

وقد تمت النسخة المباركة بعون وحسن توقيفه . والحمد لله على التمام . ونسأله حسن
الختام .. وتحمل الصفحة ختم (الكتب خاتمة الخديوية المصرية) وفى مخطوطة (نا) كتب
الناسخ فى نهاية الصفحة :

الحمد لله وحده ، وصلى الله على من لائى بعده ..

وتحمل الصفحة عنوان المخطوطة التالية : شرح المسائل الروحانية التى وضعها الإمام الأعظم
أبو عبد الله محمد بن على الرملى .

كشّافات التحقيق

- كشّاف الآيات القرآنية
- كشّاف الأحاديث الشريفة والقدسية
- كشّاف الأعلام
- كشّاف المصطلحات
- كشّاف القوافي

كشاف الآيات القرآنية

أ

* استكبرت أم كنت من العالين

١٦٥

* ألسنت بربكم .. ٦٢/٦٣/٨١/

١٦٤

* والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا

تعلمون شيئاً ٢٠٣

* إن الله يسمع من يشاء وما أنت

بسمع من في القبور ٢١٢

* إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

أهل البيت ويطهركم تطهيراً ٢١٤

* إياك نعبد وإياك نستعين ٦١

ت

* تلك حدود الله فلا تقربوها ١٠٣

ض

* ضرب مثل فاستمعوا له ١٩٦

ف

* فأينما تولوا فثم وجه الله ٢٠٧

* فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك

فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في

أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا

تسليماً ١٨٧

* في مقعد صدق عند مليك مقتدر

١٥٦

ق

* قد علم كل أناس مشربهم ٢١٣

* ما خلقنا السموات والأرض إلا

بالحق ٩٧

* مالي لا أرى للهدى ١٨٩

هـ

* هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت

رشداً ١٨٩

و

* والذين يصلون ما أمر الله به أن

يوصل ٨١

* وحننا بيضاعة مزجاة ٦٧

* وجهت وجهي للذي فطر السماوات

والأرض حنيفاً ٢٠١

* وما أدراك ما القارعة ٦٨

* ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك

منه يصدون ١٩٦

* وله النمل الأعلى في السموات

والأرض ١٩٦

* ونبلوكم بالشر والخير فتنة ١٦٩

ي

* ويسألونك عن الروح قل الروح من

أمر ربي ٢٠٩

* يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن

أشياء إن تبد لكم تسؤكم ١٨٨

كشاف الأحاديث الشريفة والقدسية

الله فإنكم لن تقدروه حق قدره
١٧٠

خ

* خلق الله آدم على صورته (خلق آدم
على صورة الرحمن) ١٨٠

ر

* رأيت جبريل في صورة دحية ١٩١
* رأيت ربي في صورة شاب أمرد
١٠١

ش

* الشيخ في قومه كالنبي في أمته
١٨٧
* العلماء ورثة الأنبياء ٢٠٣
* كنت كنزاً مخفياً فأحييت أن أعرف
فخلقت الخلق ١٩١

أ

* أشد الناس ابتلاء الأنبياء ، ثم الأمثل
فالمثل ١٨٨

* إن العبد ليذنب الذنب فيدخل به
الجنة ١٨٨

* إن الله تعالى أخذ الميثاق من ظهر
آدم يوم عرفه ، وأخرج من صلبه
كل ذرية ذراها ١٦٤

* أنا عند ظن عبدي بي ، فليظن بي ما
يشاء (حديث قدسي) ١٠١

* إن فوق السماوات كواكب ، كل
كوكب لو ظهر لأهل الأرض لعبده
من دون الله ١٧٤

* إن لله مائة خلق .. مَنْ جاءه بخلق
منها دخل الجنة ١٧٩

* اتى لأحد نفس الرحمن يأتيني من
قبل اليمن ٧٩

ت

* تفكروا في خلق الله ، ولا تفكروا في

ل

* لا يزال عبدى يتقرب إلى بالتواقل

حتى أحبه ، فإن أحبته كنت ..

(حديث قدسى) ١٨٠

* لو تقدمت أنا شيراً لاحتزقت (من

حديث جبريل ليلة الاسراء) ٨٩

* لو صير لرأى من صاحبه العجب

١٨٨

* ما السموات السبع والأرضون السبع

إلا فى خوف قنديل معلق فى العرش

١٦٥

* ما وسعنى سماواتى ولا أرضى

ووسعنى قلب عبدى المؤمن (حديث

قدسى) ١٦٥

* مَنْ بلغه من الله فضيلة فلم يصدق

بها لم ينلها ١٩٠

ن

* الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا / ١٦٦

١٧١

كشاف الأعلام

- * أبو العباس المرسى ١٨٩
- * أبو الكلام آزاد ١٨٥
- * أبو مدين ١٣٢/٣٧
- * أحمد الدمرداش ٤١
- * آدم (عليه السلام) ٩٩ / ١٠٠
- ١٨١ / ١٨٠ / ١٦٥ / ١٦٤
- * أرسطو ٨٩
- * الإسكندر ١٨٥
- * اطراكس ١٨٥
- * أيوب (عليه السلام) ٦٦

ب

- * بئنة ٩١ / ١٢٤ / ١٣٧
- * بروكلمان (كارل) ٢٠ / ٢٨ / ٣١
- * بشر ٩١ / ٢٠٧
- * البوصيري ٢٤
- * بيرجستراسر ١٧ / ٤٣ / ٤٤

ت

- * الترمذي (الحكيم) ٣٨ / ٤٢
- ٢١٦ / ١٨٨

أ

- * إبراهيم (الخليل ، عليه السلام) ٦٦ / ١٣٣
- * ابن تيمية (تقى الدين) ١٦٣
- * ابن جنى ١٢
- * ابن حبيب الصفدى ١٨٢ / ٣٤
- * ابن الجوزى (أبو الفرج) ١٧٠
- * ابن خلدون ٤٤
- * ابن الخيمي ١٠
- * ابن سبعين ١٠
- * ابن سينا ٧٣ / ١٠
- * ابن طفيل ١٠
- * ابن عباس ١٦٤ / ١٧٠
- * ابن عربى ١٨ / ١٩ / ٢٣ / ٤٠
- ٨١ / ٦٨ / ٦٥ / ٤٦ / ٤٢ / ٤١
- ٨٩ / ١١٥ / ١٤٠ / ١٤٦ / ١٦٦
- ١٩٢
- * ابن الفارض ١٠ / ١٩ / ٢٣ / ٢٦
- ١٧٥ / ١٠٧ / ٧٢ / ٦٢ / ٣٥ / ٣٠
- * ابن قيس ٦٥ / ٩١ / ١٣٧
- * أبو ريان (دكتور. محمد على) ٢٣
- * أبو سعيد بن الأعرابي ٦٥

ث

* ثعلب (صاحب المجالس) ٤٤

ج

* جبريل (عليه السلام) ١٤٩ / ٢٠٧

٢٠٨ / ٢٠٩

* الجنيد (أبو القاسم) ١٧٨ / ١٧٩

* الجيلي (عبد الكريم) ١٠ / ١١

١٢ / ١٣ / ١٧ / ١٨ / ١٩ / ٢٠

٢١ / ٢٣ / ٢٤ / ٢٨ / ٣٠ / ٣٤

٣٨ / ٣٩ / ٤٣ / ٤٥ / ٤٦ / ٤٧

٢١٥

ح

* حاتم الطائي ٢٦

* الحسن البصري ١٧٠

* حسن الشرقاوي (دكتور) ٦١

١٧٣ / ١٨٩

* الحلاج (الحسين بن منصور) ٩

١٠ / ١٠٠

خ

* الخضر (العبد الصالح) ١١٣

١٨٨ / ١٨٩ / ١٩٠ / ١٩١

د

* داود القيصرى ٣٠

* دحية (الكلبي) ١٤٩ / ١٩١ / ٢٠٧

٢٠٩

* الدردير ٣٠

ذ

* ذو القرنين ١٨٥

ر

* رابعة (العدوية) ٦٧

* رويم البغدادي ٨١ / ١١١

ز

* زكريا (عليه السلام) ٦٦

س

* الساجي (أبو عبد الله) ١١٠

* سامي منير (دكتور) ١١

* السلمي (أبو عبد الرحمن) ٦١

* سليمان (عليه السلام) ١٨٩ / ١٩٠

* السموحي (أبو الفتح سرحان) ٣١

٣٣ / ٣٨ / ٣٩ / ٤٢

* السهروردي (حكيم الاشراق) ١٠ /

١٨٥ / ١٣٣

* سهل التستري ١٨٧ / ١٠٤

* سهيلة عبد الباعث ٣١ / ٢٨

* سيف الدولة الحمداني ١١

* السيوطي (جلال الدين) ٤٤ /

١٩٠ / ١٨٨ / ١٨٧

ش

* الشبلي (أبو بكر) ١٠

* الششتري ٣٧ / ٢٥ / ١٠

* الشعراني (عبد الوهاب) ٨٧ /

١٨٢ / ١٧٣

* شعيب (عليه السلام) ١٣٣ / ٦٦

* شهاب الدين الحموي ٨٥ / ٣٠

ص

* الصعب بن الحمال الحميري ١٨٥

* صفوان بن محرز ١٧٠

ع

* عبد السلام هارون (دكتور) ١٧ /

٣٣ / ٣٢

* عبد الكريم السمان ٣٠

* عبد الهادي السوداني اليمني ١٧٢

* عبد الواحد بن زيد ١٧٠

* عثمان يحيى (دكتور) ١٦٦

* العراقي (المحدث) ١٦٣

* العطار (فريد الدين) ١٤٦ / ١٠

* علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)

١٧١

* عيسى (عليه السلام) ١٩٦ / ٢٠٨ /

٢٠٩

غ

* الغزالي (الإمام أبو حامد) ٣٧ /

١٧٠ / ١٦٣ / ١١٠

ف

* الفزاري ٢٤

* الفضيل بن عياض ١٧٠

ق

* القاشاني (عبد الرازق) ٧٩ / ٦٩ /

٨٠ / ٨١ / ٩٦ / ١٠٢ / ١١٥ /

١٤٧ / ١٤٦

* القشيري ٦١

* القوصي (إسماعيل) ٣٠

* قورش (الإمبراطور) ١٨٥

* قيس (ابن الملوح) ١٨٥ / ٩١ / ٦٥

ك

* كرب بن شمر ١٨٥

* الكلاباذى ٧٦ / ٦٩ / ٦٨ / ٦٥

* الكلیم (موسى ، عليه السلام)

١١٣

* كوربان (هنرى) ١٢٣

ل

* لیلی (العامة) ١٤١ / ١٢٧ / ٨٣

١٤٢

م

* المتبى ٢٥ / ١١

* محمد (النبي ﷺ) ١٦٥ / ١٤٩

٢١٤ / ١٨٨ / ١٨٧

* محمد العلى (الخلی ؟) ١٥٧

* مریم ٢٠٨ / ١٩٦ / ٨١ / ٦٩

* المكى (أبو طالب) ١٠٨

* المنذر بن ماء السماء ١٨٥

* الموصلى (یحیى بن عبد الله) ٢٨

ن

* النابلسى (عبد الغنى) ١٧ / ١٢

٢١ / ٢٤ / ٢٥ / ٢٦ / ٢٧ / ٢٩

١٦١ / ٤٣ / ٤١ / ٤٠ / ٣٨ / ٣٠

* النقشبندى (عمد صالح) ٢٧ /

١٥٧

* نوح (عليه السلام) ١٢٧ / ٦٥

١٢٣

هـ

* الهجویری ١١٠

ی

* یحیى (عليه السلام) ٦٦

* یعقوب (عليه السلام) ١٦٨ / ٦٦

١٧٢

* یوشع بن نون ١٣٥

* یوسف (عليه السلام) ٦٧ / ٦٦

* یونس (عليه السلام) ١٠٤ / ٦٦

كشاف المصطلحات

ب	أ
* البرزخية ١٦٦ / ٨٩	* الاتحاد ٢٠٦ / ١٩٩ / ١١٨ / ١٠٠
* البكاء ١٧٠	* الاتصال ٣٠
* البقاء ٧٦ / ٦٩ / ٦٨	* الاحدية ٩٣
* البهاء ٩٤	* الازل ٢٠٤ / ١٧٦ / ١٧٥ / ٢٥
	* الارادة ١٧٥ / ١٣٩ / ١١١ / ٧٩
ت	٢٠٧ / ١٧٦
* التجريد ٧٧ / ١١	* الاشارة ٤٤ / ٢٢ / ١٩ / ١٣ / ١٠
* التحلى ١٦٧ / ١١٨ / ٨٨ / ٨٧	٢٠٤ / ١٩٣ / ٨٧ / ٤٦
١٩٨ / ١٩٧	* الافراد ١٤٦ / ١٠٩ / ٩٧ / ٨٩
* التجسيم ١٩١	١٦٦
* التحقيق ٢٣ / ٣٠ / ٢٧ / ١٧ / ١٢	* إقامة الجدار ١٩٠
٥٧ / ٤٧ / ٤٦ / ٤٥ / ٤٤ / ٤٣	* الالهام ٢١١
١٤٤ / ١٣٥ / ١٠٩ / ١٠٣ / ٨٢	* الألوهية ١١٣ / ٩٥ / ٩٣ / ٨٨
٢٠٠ / ١٨٦ / ١٦١ / ١٥٠ / ١٤٩	٢٠٠
٢١٣	* الأمثال ١٠
* تحقيق (النصوص) ٢٢ / ١٧	* الانسان الكامل ٢٠ / ١٩ / ١٠
* التشبيه ١٠١ / ٢٣	٤٦ / ٤١ / ٣٦ / ٣٥ / ٢٨ / ٢٤
* التشريع (- الشريعة) ٨٠	١١٢ / ١٠١ / ٩٥ / ٩٣ / ٨٩ / ٧٩
* التنزيه ١٩٦ / ١٩٥ / ١٩٤ / ١٠١	١٥٤ / ١٤٦ / ١٣٥ / ١١٦ / ١١٥
٢١٠ / ٢٠٧ / ٢٠٢	٢١٢ / ١٨٥ / ١٨٤ / ١٦٣
	* الانية ١٠٢

* تنزيه التنزيه ٢٠٢

* التوحيد ٢٠٠ / ١٣٥ / ١٠٠ / ٤٠

* التوكل ١٢٥

ج

* الجبرية ٧٨

* جبل قاف ١٥٤

* الجذب ٨٢

* الجسم الكلى ٨٨

* المجمع ١٨٩ / ١٣٥

* الجمال (الالهى) ١٤٣ / ١٠١ / ٧٤

٢١٤ / ١٦٣

ح

* الحال (الأحوال) ٤١ / ٣٥ / ٩

١١٠ / ٩٦ / ٧٧ / ٦٩ / ٦٥ / ٦١

١٧٥ / ١٧٠

* الحب (المحبة) ٦٩ / ٦٨ / ٦١ / ٤٠

١٦٣ / ١٦٢ / ١٣١ / ١٢٤ / ١٠٦

* الحجاب ١٧٢ / ٩٦

* الحد ١٤٤ / ١١٥ / ١٠٣ / ٢٧

* الحلول ١٩٩ / ٩٢

* الحق والخلق ٩٣ / ٨٨

* الحق المخلوق به ١٩٦

خ

* خرق السفينة ١٩٠

* الخلائع ١٠٧

* الخلاعة ١٠٧

* خلع النعلين ١٣٥

* الخلوة ٦١

* الخوف ١٧٠ / ١٨٦ / ٢٥

ذ

* الذكر ١٨٦ / ١٨٤ / ٤٧ / ٢٣

ر

* الربوبية ٢٠٠ / ١٤٩ / ١٠٣ / ٨٨

* الرحمانية ١١٣

* الرضا ١٨٤

* الرمز ١٨٥ / ٢٧ / ١٢ / ١٠

* الروح الكلى ١٦٥ / ٧٣

* الروح القدس ٢١٢ / ٧٩

س

* السالك ١٨٣ / ٨١ / ١١

* السبخة ١١٩

* السدرة ١٩١ / ٨٩

* السر ٢٠٣ / ٨٦ / ٣٧ / ١٠

ظ

* الظاهر والباطن ٢٠٦

ع

* العالم ٢٣ / ٢٧ / ٣٥ / ٧٣ / ٩٥

١٢٢ / ١٦٤ / ١٦٧ / ١٧٠ / ١٧٦

١٧٨ / ١٨١ / ٢٠٣ / ٢٠٧

* عالم النثر ٦٣ / ١٦٤

* العارية ٢٣ / ٩٥ / ١٣٢

* العالون (الملاحكة) ١٦٥

* العبادة ٢٣ / ٦٩

* العبارة ٢٢ / ٢٦ / ٣٥ / ٣٦ / ٣٩

١٤٦ / ١٩٠

* العبودية ١٠٣

* العلم ١٧١ / ٢٠٦ / ٢٠٧

* العرش ٦٤ / ٨٨ / ١٥٤ / ١٥٥

١٦٥ / ١٦٦ / ١٩٢

* العلم ١٢ / ١٨ / ٢٣ / ٣٧ / ١٠١

١١٣ / ١٣٤ / ١٣٧ / ١٦٧ / ١٧١

١٧٦ / ١٨٧ / ١٨٩ / ٢٠٠ / ٢٠١

٢٠٣

* العناصر (الأربعة) ١١٦ / ١٣٣

١٩٣

* عتقاء مغرب ٤٠ / ١٤٦ / ٢٠٣

* عين الحياة ١٨٥

* سر الربوبية ١١٣

* السكر ١٦٤

* السماع ١٩ / ٤٦ / ١١٠

* سيمرغ ١٤٦

ش

* الشريعة والحقيقة ١٨٩

* الشطح ٩

* الشمس الطوالع ١٠٣

* الشهود ٦٩ / ٨٧

* الشوق ٦٥

* الشيخ (الأستاذ) ١٩ / ٢٤ / ٢٥

٢٦ / ٣٦ / ٤٢ / ١٣٣ / ١٦١

١٨٧ / ١٧١

ص

* الصبر ٦٩ / ١٠٤

* الصفات (الالهية) ٧٩ / ١١٨

١٩٨ / ٢٠٣ / ٢٠٦

ط

* الطبائع (الأربعة) ٨٠ / ٨٩ / ١٠٨

١١٦ / ١٥٠ / ١٩٣ / ١٩٩ / ٢١٠

* الطريقة (الصوفية) ١٧ / ١٨

١١٢ / ١٤٧

غ

* الفية ٦٨ / ٦٩

ف

* الفرق ٦١ / ٩٨ / ١٢٩ / ١٧٣

١٨١ / ١٨٩ / ٢٠١ / ٢٠٨

* الفقر ١١١ / ١٢٧ / ١٨٢ / ١٨٣

* الفناء ٦٨ / ٦٩ / ٧٦ / ١٠٣

* الفناء عن الفناء ٧٦

ق

* قتل الغلام ١١٣ / ١٩٠

* القدر ٦٩ / ٧٩ / ١٧٥ / ١٧٦

* القشر ١٤٧

* القرب ٣٠ / ٦٣ / ٨١ / ٨٤

١٦٨ / ١٩٧

* القلم (الأعلى) ١١٥ / ١٥٥

١٦٥ / ١٨٤ / ١٩٢

* القطب ٣٠ / ١٦٦

ك

* الكثرة ٦٩ / ٧٩ / ٨١

* الكشف ٤٥ / ١٦٣

* الكرسي ٨٨ / ١١٥ / ١٥٤ / ١٥٥

١٧٧ / ١٩٢

* الكرويون (الملائكة) ١١٦

* الكمال ١٩ / ٧٩ / ١٥٠ / ١٥٥

١٦٢ / ١٩٠ / ٢٠٩ / ٢١٣

ل

* اللاهوت والناسوت ٩٢

* اللب ١٤٧

* لب اللباب ١٤٧

* اللطيفة (الالهية) ٧٩

* اللوح (المحفوظ) ١١٥ / ١٥٥

١٦٥ / ١٩٢ / ١٩٥

م

* ماء الحياة ١٨٥

* المجاهدة (المجاهدات) ٦٩

* المحقق ١٧ / ٧٩ / ٨٠

* المحر ٣٩ / ٦٩ / ٨٠

* المدام ٦٢

* المرأة ١١٨ / ١٧٥ / ١٧٦ / ١٩٧

* مراتى الجمال ٨٧

* المريد ٢٤ / ٣٧ / ١٠٨ / ١١٠

١٦٨ / ١٦٩ / ١٧٣ / ١٨٧

* للزج بالأغيار ١٠٠

* المشاهدة ١١ / ١٦٣

* الميولي ١٩٣ / ١٤٦ / ١١٥ / ٨٩

و

* الواحدة ١٨٤

* الوارد ١١٠ / ٤٥ / ٣٩ / ٢٧ / ٢٠

١٩٠ / ١٨٤ / ١٨٠ / ١٦٢

* الواحد ١٢٤ / ١١٠ / ٦٨ / ٦٥

١٢٦

* الوجود والعدم ٩٣

* الوحلة ٨١ / ٧٩ / ٦٩ / ٢٤

* وحلة الوجود ٣٠

* الوحي ١١

* الورد ٢٠٤ / ١٤٧ / ١٠٨

* الورقاء ٧٣

* الوسع ١٦٣ / ١٤٦

* الوصل ٨١ / ٦٨ / ٦٣

ي

* ياحوج وماحوج ١٨٦ / ١٨٥

* اليقين ١٨٢ / ١٣٤ / ٩٨

* المعرفة ١٦٨ / ١٠٤ / ٢٥ / ٢٣

٢١٣ / ١٨٢ / ١٧٩

* مقام (مقامات) ٦٩ / ٢٦ / ٢٥

٨٣ / ١٠٠ / ١١٣ / ١٥٢ / ١٦٤

١٦٧ / ١٧٥ / ١٨٨ / ١٩١ / ١٩٧

٢١٣ / ٢٠٦ / ٢٠١

* المكائنة ١٥٦ / ١٢٩ / ٨٩ / ٢١

٢١٣

* الملكوت الأعلى ٢٠٠ / ١٨٦

* الممكن والواجب ١٦٤

ن

* نكة ١٣٩ / ١٠٩ / ١٠٢

* النفس (الانسانية) ٨٢ / ٧٩ / ٧٣

٨٥ / ٩١ / ١٠٣ / ١٠٤ / ١٠٦

١٠٧ / ١١٢ / ١١٩ / ١٢٠ / ١٤٣

١٩٠ / ١٨٦ / ١٨١

* النفس (الرحماني) ٨٧

* النفس (الكلية) ١١٥

* النور (الاهلي) ١٩٢ / ١٤٧ / ١١٤

٢١٤

* النور (المحمدي) ١٧٤

هـ

* الهباء ١٩٢ / ٨٩

* الهوية ١٠٢

كشاف القوافي

قافية التاء

فِي قَرْنٍ عَاشِرِ الْأَهْوَالِ قَدْ كَثُرَتْ

فَاخِرِ صَنِ لِدِينِكَ مِنْ دَهْمِ الْمَعْرَاتِ

قَسَتْ الْقُلُوبُ وَزَادَ الْأَمْرُ وَانْتَهَكْتَ

مَحَارِمُ اللَّهِ مِنْ فُرُوقِ الْعِبَادَاتِ

(البسيط) ص ١٨٢

وَأَيْنَ السُّهَاءِ مِنْ أَكْمِهِ عَنْ مُرَادِهِ

سَهَاءَ عَمَّهَا لَكِنْ أَمَانِيهِ غَرَّتْ

(الطويل) ص ٧٢

قافية الراء

عِبَارَاتُنَا شَتَّى وَحُسْنُكَ وَاحِدٌ

وَكُلُّ إِلَى ذَاكَ الْجَمَالِ يُشِيرُ

(الطويل) ص ٢١٤

لَوْ تَجَلَّتْ عَنْهُمْ ظُلُمٌ

وَانْمَحَرُوا مِنْ عَالَمِ الصُّورِ

شَاهِدُوا مَعْنَاكَ مُتَسَطِّعًا

سَائِرًا فِي سَائِرِ الْقُطْرِ

(المديد) ص ١٧٢

قافية السين

يَا ذَوِي الْأَعْتِقَادِ فِينَا وَيَا مَنْ

أَسْأَلُونَا عَلَى أَتَمِّ أَسَاسٍ

أَحْصُوا بِالتَّقَى فُرُوجَ قُلُوبِكُمْ

طَاهِرًا مِنْ سِوَاكُمْ يُقَاسِي

(الخفيف) ص ٢٤

قافية العين

فَرَادَ بِهِ شَمْسُ الْحَبَّةِ طَالِعُ

وَلَيْسَ لِنَجْمِ الْعَدْلِ فِيهِ مَوَاقِعُ

(النادر) ص ٦١

بِأَفْقِ سَمَاءِ الذَّاتِ تُجَلَّى الْمَطَالِعُ

وَيَتَدَوَّلَا مِنْهَا بُدُورُ طَوَالِيعُ

(الطويل) ص ٣٩

قافية الفاء

وَالرُّوحُ كَالرَّيْحِ إِنْ مَرَّتْ عَلَى زَهْرٍ
تَزْكُو وَتَخْبُثُ إِنْ مَرَّتْ عَلَى الْجَيْفِ
وَلَيْسَ تَحْكُمُ مِنْ جِسْمٍ تَكُونُ بِهِ

إِلَّا عَلَى مُقْتَضَى مَا فِيهِ فَاعْتَرِفْ

(البسيط) ص ١٩٨

أُحِبُّكَ حُبِّينِ ، حُبُّهُ الْهَوَى
وَحُبُّهُ لَأَنْتَ أَهْلٌ لِدَاكَا
فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْهَوَى

فَشُغْلِي بِذِكْرِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ

(المقارب) ص ٥١

بِهِ دَلَالًا فَأَنْتَ أَهْلٌ لِدَاكَا
وَتَحْكُمُ فَالْحُسْنُ قَدْ أُعْطَاكَ

(الخفيف) ص ١٧٥

قَالَ لِي حُسْنُ كُلِّ شَيْءٍ تَجَلَّى:
بِي تَمَلَّى ؛ فَقُلْتُ : قَصْدِي وَرَاكَ

(الخفيف) ص ١٧٥

قافية اللام

تَأْدَبُ بِيَابِ الدَّيْرِ وَاخْلَعْ بِهِ النِّعْلَا
وَسَلِّمْ عَلَى الرَّهْبَانِ وَاخْطُطْ بِهِمْ رَحْلَا

(الطويل) ص ٢٥

مَا زَجَجْتَ رُوحَكَ رُوحِي كَمَا

تُمْزِجُ الْحُمْرَةَ بِالمَاءِ الزُّلَالِ

(الرملي) ص ٩٢

قافية الميم

شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ مُدَامَةً

سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْكَرَمُ

(الطويل) ص ٦٢

وَاحِرًا قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِيمُ

وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقِمُ

(البسيط) ص ٣٥

قافية النون

قَلْبُ أَطَاعَ وَجَدَ فِيهِ جَنَانُهُ

وَعَصَى الْقَوَازِلَ مِرَّةً وَلِسَانُهُ

عَقَدَ الْعَقِيقَ مِنَ الْعُيُونِ لَأَنَّهُ

فَقَدَ الْعَقِيقَ وَمَنْ هُمُ أَعْيَانُهُ

(الكامل) ص ٢١

أَنَا مَنْ أَهْوَى ، وَمَنْ أَهْوَى أَنَا

نَحْنُ رَوْحَانِ خَلَقْنَا بَدَنَنَا

(الرملي) ص ٩٢

أَنْتَ بَيْنَ الشُّغَافِ وَالْقَلْبِ تَجْرِي

مِثْلَ جَرَى الدَّمْعِ مِنْ أَجْفَانِي

وَتُحِلُّ الضَّمِيرَ جَوْفَ فُؤَادِي

كَحُلُولِ الْأَزْوَاجِ فِي الْأَبْدَانِ

(الخفيف) ص ٩٢

مَنْظُومَةٌ كَالدُّرِّ فِي شَانِهَا

وَقَدْ حَوَتْ سِرًّا يَاغْلَانِهَا

كَأَنَّهَا غَايَةٌ قَدْ بَدَتْ

تُجَلِّي عَلَى الْأَغْيَانِ فِي حَانِهَا

وَرَأَقَ مَعْنَى صَرْفِ رَاحَاتِهَا

لِمُجْتَمَلٍ مَا بَيْنَ نِدْمَانِهَا

(السريع) ص ٢٢

قافية الهاء

يَا مُخْرِقًا بِالنَّارِ وَجْهَ مُحِيطِهِ

مَهْلًا فَإِنَّ مَدَامِعِي تُطْفِئُهُ

أَخْرِقْ بِهَا جَسَدِي وَكُلَّ جَوَارِحِي

وَاخْرِصْ عَلَى قَلْبِي لِأَنَّكَ فِيهِ

(الكامل) ص ١٦٣

قافية الياء

سَائِقُ الْأَطْعَانِ يَطْوِي الْيَدَ طَى

مُنْعَمًا عَرُجَ عَلَى كُتُبَانِ طَى

(الرمل) ص ٢٦

مَرَّاجِعُ التَّحْقِيقِ

أ - المطبوعات

ب - المخطوطات

أ - المطبوعات

- ١- ابن خلدون : المقدمة (طبعة الأزهر ، ١٣٤٦ هجرية) .
- ٢- ابن سينا : القصيدة العينية فى النفس (طُبعت عدة مرات ضمن مؤلفات ابن سينا)
- ٣- ابن عربى : اصطلاح الصوفية (رسائل ابن عربى - حيدر آباد الدكن، الهند) .
- ٤- : الفتوحات المكيّة ، تحقيق د. عثمان يحيى (الهيئة المصرية العامة للكتاب) .
- ٥- ابن الفارض : الديوان (دار صادر ، بيروت ١٩٦٢) .
- ٦- ابن منظور : لسان العرب (دار لسان العرب ، بيروت) .
- ٧- أبو الكلام آزاد : ويسألونك عن ذى القرنين .. (تقديم د. عبد الحليم محمود ، دار الشعب) .
- ٨- أحمد الهاشمى : ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب (المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة) .
- ٩- بدوى (عبد الرحمن) : شطحات الصوفية (وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٧٦) .
- ١٠- البورينى (حسن) : شرح ديوان ابن الفارض ، للبورينى والنابلسى (دار التراث العربى - بيروت) .
- ١١- بيرجستراسر : أصول نقد النصوص ونشر الكتب (مجموعة محاضرات أُلقيت بجامعة فاروق الأول سنة ١٩٣٢-٣١) إعداد وتقديم د. محمد البكرى (دار الكتب ، ١٩٦٩) .

١٢- البهرونى (أبو الریحان) : الآثار الباقية عن القرون الخالية (ليبزج ١٩٢٣).

١٣- التهانوى : كشف اصطلاحات الفنون ، تحقيق د. لطفى عبد البديع الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٦٩).

١٤- جامى (عبد الرحمن) : منطق الطير ، ترجمة بديع جمعه (دار الرائد العربى - القاهرة).

١٥- الجرجانى : التعريفات (مكتبة لبنان - بيروت ١٩٦٩) .

١٦- الجبلى : الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل (مطبعة صبيح بالأزهر ١٩٦٠) .

١٧- الحلاج : أخبار الحلاج ، نشرة ماسينون وكراوس (باريس ١٩٢٦) .

١٨- سامى مندر : ملامح وحدة القصيدة فى الشعر العربى (دار المعارف بمصر) .

١٩- السلمى : المقدمة فى التصوف ، تحقيق وتقديم - يوسف زيدان (مكتبة الكليات الأزهرية) القاهرة ١٩٨٦ .

٢٠- السيوطى (د.جلال : المزهرفى علوم اللغة (مطبعة الحلبي ١٣٦١ هجرية) الدين)

٢١- الشرقاوى (حسن) : ألفاظ الصوفية ومعانيها (دار الكتب الجامعية ١٩٧٥) .

٢٢- عبد السلام (هارون) : تحقيق النصوص ونشرها (مكتبة الخانجي ١٩٧٧).

- ٢٣- الغزالي (أبو حامد) : إحياء علوم الدين (القاهرة ١٣٤٨ هجرية) .
- ٢٤- القاشاني : اصطلاحات الصوفية ، تحقيق د. محمد كمال جعفر (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١) .
- ٢٥- الكلاباذي : التعرف لمذهب أهل التصوف ، تحقيق وتقديم د. محمود أمين النواوي (مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٠) .
- ٢٦- المتنبى : ديوان المتنبى (دار صادر - بيروت) .
- ٢٧- محمد مصطفى حلمي : ابن الفارض والحب الإلهي (دار المعارف بمصر) .
- ٢٨- محمود مصطفى : أهدى سبيل إلى علمي الخليل (مطبعة الحلبي القاهرة ١٩٣٦) .
- ٢٩- المكي (أبو طالب) : قوت القلوب (القاهرة ١٣٥١ هجرية) .
- ٣٠- هلال (محمد غنيمي) : مختارات من الشعر الفارسي (الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥) .

ب - المخطوطات

- ٣١- ابن حبيب الصفدي : تائية ابن حبيب (نسخة ضمن مجموعة رقم ٣٥٥١، دار الكتب بالقاهرة) .
- ٣٢- أبو الفتح السمرجى : تخميس عينية الجيلي (مخطوطة بلدية الإسكندرية)
- ٣٣- الجيلي : النادرات العينية (عدة نسخ) .
- ٣٤- عبد الهادي السردى : ديوان شعر (نسخة ضمن مجموعة رقم

١٥٥٥/ج أدب مكتبة بلدية الإسكندرية).

٣٥- النابلسي

: شرح عينية الجليلي (عدة نسخ) .

٣٦-

: الرد المتين على منتقص العارف محيي الدين

(نسخة ضمن مجموعة رقم ١٣٦٢ / تصوف،

دار الكتب بالقاهرة) .

٣٧-

: ردُّ المفترى عن الطعن في الششترى (نسخة

ضمن مجموعة رقم ٦٣٢ / تصوف ، دار

الكتب المصرية بالقاهرة) .

موضوعات الكتاب

٧	في محل الإهداء
٩	تمهيد
١٥	أولاً : منهج التحقيق النقدي
١٧	- الجيلي
١٩	- النادرَات العينية
٢٥	- المعارف الغيبية
٢٧	- الأصول الخطية
٣٣	- وصف نسخ التحقيق
٤٣	- المقابلة بين النسخ
٤٤	- الهوامش والكشافات
٤٦	- ملاحظات التحقيق
٤٩	- نماذج المخطوطات
٥٧	- رموز التحقيق
٥٩	ثانياً : النادرَات العينية للجيلي
١٥٩	ثالثاً : مقتطفات من المعارف الغيبية
١٦١	- للنابلسي
٢١٧	رابعاً : كشافات التحقيق
٢١٩	- كشاف الآيات القرآنية
٢٢١	- كشاف الأحاديث الشريفة والقدسية
٢٢٣	- كشاف الأعلام

- ٢٢٧ كَشَافُ المِصْطَلَحَات -
- ٢٣٢ كَشَافُ القَوَافِي -
- ٢٣٩ مَرَاجِعُ التَّحْقِيقِ -

كتب الدكتور يوسف زيدان

١ - المقدمة فى التصوف ، لأبى عبد الرحمن السلمى (تقديم وتحقيق) .

الطبعة الأولى : مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٩٨٧ .

الطبعة الثانية : دار الجيل بيروت ١٩٩٨ .

٢ - عبد الكريم الجيلى فيلسوف الصوفية (تأليف) .

الطبعة الأولى : الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة أعلام العرب)

١٩٨٨ .

الطبعة الثانية : دار الجيل بيروت ١٩٩٣ .

٣ - الفكر الصوفى عند عبد الكريم الجيلى، دراسة مقارنة (تأليف) .

الطبعة الأولى : دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٨ .

الطبعة الثانية : مكتبة مدبولى بالقاهرة ١٩٩٦ .

الطبعة الثالثة : دار الأمين بالقاهرة ١٩٩٨ .

٤ - شرح فصول أبقرط لابن النفيس (دراسة وتحقيق)

الطبعة الأولى : دار العلوم العربية بيروت ١٩٨٨ .

الطبعة الثانية : الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة وبيروت ١٩٩٠ .

٥ - شعراء الصوفية المجهولون (تأليف) .

الطبعة الأولى : مؤسسة الأخبار بالقاهرة ١٩٩١ .

الطبعة الثانية : دار الجيل بيروت ١٩٩٦ (طبعة مزيده منقحة)

٦ - ديوان عبد القادر الجيلانى (دراسة وتحقيق) .

- الطبعة الأولى : مؤسسة الأخبار بالقاهرة ١٩٩١ .
- الطبعة الثانية : دار الجيل بيروت (تحت الطبع) .
- ٧ - ديوان عفيف الدين التلمساني (دراسة وتحقيق) .
- الجزء الأول : مؤسسة الأخبار بالقاهرة ١٩٩١ .
- ٨ - قصيدة النادرات العينية للجيلي مع شرح النابلسي (دراسة وتحقيق) .
- الطبعة الأولى : دار الجيل بيروت ١٩٨٨ .
- الطبعة الثانية : دار الأمين بالقاهرة ١٩٩٨ .
- ٩ - الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر (تأليف) .
- الطبعة الأولى : دار الجيل بيروت ١٩٩١ .
- ١٠ - عبد القادر الجيلاني، باز الله الأشهب (تأليف) .
- دار الجيل بيروت ١٩٩١ .
- ١١ - رسالة الأعضاء ، لابن النفيس (دراسة وتحقيق) .
- الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت ١٩٩١ .
- ١٢ - المختصر في علم الحديث النبوي ، لابن النفيس (دراسة وتحقيق) .
- الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة وبيروت ١٩٩١ .
- ١٣ - المختار من الأغذية ، لابن النفيس (دراسة وتحقيق) .
- الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة وبيروت ١٩٩٢ .

١٤- شرح مشكلات الفتوحات المكية، لعبد الكريم الجبلى (دراسة وتحقيق) .

الطبعة الأولى : دار سعاد الصباح بالقاهرة ١٩٩٢ .

الطبعة الثانية : دار الأمين ، بالقاهرة ١٩٩٨ .

١٥- فوائح الجمال وفوائح الجلال، لنجم الدين كُبرى (دراسة وتحقيق) .

الطبعة الأولى : دار سعاد الصباح بالقاهرة ١٩٩٣ .

الطبعة الثانية : الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت ١٩٩٨ .

١٦- التراث المجهول ، إطلالة على عالم المخطوطات (تأليف) .

الطبعة الأولى : دار الأمين بالقاهرة ١٩٩٤ .

الطبعة الثانية : دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٩٥ (طبعة
جامعية خاصة)

الطبعة الثالثة : دار الأمين بالقاهرة ١٩٩٧ .

١٧- فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (الجزء الأول)

معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٤ .

١٨- فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (الجزء الثانى)

معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٥ .

١٩- نواذر المخطوطات بمكتبة بلدية الإسكندرية .

برنامج الأمم المتحدة للتنمية U.N.D.P / الهيئة العامة لمكتبة
الإسكندرية ١٩٩٥ .

- ٢٠- فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوى (الجزء الأول)
معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٦ .
- ٢١- فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوى (الجزء الثانى)
معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٧ .
- ٢٢- فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوى (الجزء الثالث)
معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (١٩٩٨)
- ٢٣- فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية (الجزء الأول :
المخطوطات العلمية)
الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٦ .
- ٢٤- بدائع المخطوطات القرآنية بالإسكندرية .
الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٦ .
- ٢٥- التقاء البحرين : نصوص نقدية
الدار المصرية اللبنانية ، بالقاهرة وبيروت ١٩٩٧ .
- ٢٦- فهرس مخطوطات أبى العباس المرسى (الجزء الأول: التصوف،
التفسير، السيرة، الحديث)
الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٧ .
- ٢٧- حى بن يقظان ، النصوص الأربعة ومبدعوها .
الطبعة الأولى : الهيئة العامة لقصور الثقافة (سلسلة الفلسفة والعلم)
١٩٩٧ .

الطبعة الثانية : دار الأمين ١٩٩٨ .

٢٨- المتواليات : دراسات فى التصوف .

الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت ١٩٩٨ .

٢٩- المتواليات : فصول فى المتصل التراثى المعاصر .

الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت ١٩٩٨ .

٣٠- فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية (الجزء الثانى : التصوف
وملحقاته)

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٨ .

٣١- فهرس مخطوطات البحيرة : رشيد ودمهور

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى ، لندن ١٩٩٨ .

٣٢- فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية (الجزء الثالث: مخطوطات
التاريخ وملحقاته)

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية (١٩٩٨)

٣٣- علاء الدين (ابن النفيس) القرشى ، إعادة اكتشاف

الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت (تحت الطبع)

